إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن

تفسير الجزء الثاني من القرآن
من الآية 142-252

جمع وإعداد
سيد مبارك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَاسِ مَاولاَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِلَهِ المَشْرِقُ والْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (142)

إعراب مفردات الآية([1])

(السين) حرف استقبال (يقول) مضارع مرفوع (السفهاء) فاعل مرفوع (من الناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من السفهاء (ما) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ (ولى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف و(هم) ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (عن قبلة) جار ومجرور متعلق بـــ (ولاهم)، و(هم) ضمير متصل مضاف إليه (التي) اسم موصول في محل جر نعت لقبلة (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم .. والواو اسم كان (على) حرف جر و(ها) ضمير في محل جر متعلق بمحذوفخبر كانوا، على حذف مضاف أي على توجهها. (قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (المشرق) مبتدأ مؤخر مرفوع (المغرب) معطوف على المشرق بحرف العطف مرفوع مثله (يهدي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من) اسم موصول في محل نصب مفعول به (يشاء) مضارع مرفوع والفاعل هو أي الله، ومفعول يشاء محذوف تقديره «هدايته» (إلى صراط) جار ومجرور متعلق بـــ (يهدي) (مستقيم) نعت لصراط مجرور مثله.

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي—رحمه الله– في كتابه منقولا من لباب النقول في أسباب النزول – عن البراء قال كان رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَمَاءِ فَلَنُوَلِيَنَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات قبل أن نصرف إلى القبلة فأنزل الله {وَمَا كَانَ اللَهُ

[1]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (287/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ} إلى آخر الآية .ا هـــ([2])

-(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ)قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله - في تفسيرها: قيل المراد بالسفهاء ها هنا: المشركون؛ مشركو العرب، قاله الزجاج. وقيل: أحبار يهود، قاله مجاهد. وقيل: المنافقون، قاله السدي. والآية عامة في هؤلاء كلهم، والله أعلم.اهـــ([3])

-(مَا ولاَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِلَّهِ الْمَشْرِقُ والْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)- قال شيخ المفسرين أبو جعفر الطبري- رحمه الله-:

يعني بقوله - جل ثناؤه -:"ما ولاهم": أيُّ شيء صَرَفهم عن قبلتهم؟ وهو من قول القائل: "ولاني فلان دُبُره"، إذا حول وجهه عنه واستدبره، فكذلك قوله:"ما ولاهم"؟ أي شيء حَوَل وُجُوههم؟

ثم قال:

وأما قوله:"عن قبلتهم"، فإن "قبلة" كل شيء ما قابلَ وجهه. وإنما هي"فِعْلة" بمنزلة "الجلسة والقِعْدة"،من قول القائل."قابلت فلانًا"، إذا صرتُ قُبالته أقابله، فهو لي "قبلة" وأنا له "قبلة"، إذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجهَ صاحبه.

ثم ذكر —رحمه الله- المراد بالآية إجمالًا فقال:

فتأويل الكلام إذًا -إذْ كان ذلك معناه: سيقول السفهاء من الناس لكم، أيها المؤمنون بالله ورسوله، - إذا حولتم وجوهكم عَن قبلة اليهود التي كانتْ لكم قبلةً قَبلَ أمري إياكم بتحويل وجوهكم عنها شَطْر المسجد الحرام -: أي شيء حول وُجوه هؤلاء، فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم؟

فأعلم الله - جل ثناؤه - نبيَه صلى الله عليه وسلم، مَا اليهودُ والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشام إلى المسجد الحرام، وعلمه ما ينبغي أن يكون من ردِه عليهم من الجواب. فقال له: إذا قالوا ذلك لك يا محمد، فقل لهم: "لله المشرقُ والمغرب يَهدي مَنْ يَشاء إلى صرَاط مستقيم".اهـــ([4])

---

[2]-انظر الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله- بتحقيقه- ص(21-22) قال: منقولا من لباب النقول في أسباب النزول للحافظ السيوطي ومن تفسير الحافظ ابن كثير.

[3]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 452)

[4]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3/ 130/ 2148)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف السعدي – رحمه الله – في بيان بقية الآية ما مختصره:

فقال تعالى: {قُلْ} لهم مجيبا: {لِلَهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}؛ أي: فإذا كان المشرق والمغرب ملكا لله، ليس جهة من الجهات خارجة عن ملكه، ومع هذا يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ومنه هدايتكم إلى هذه القبلة التي هي من ملة أبيكم إبراهيم، فلأي شيء يعترض المعترض بتوليتكم قبلة داخلة تحت ملك الله، لم تستقبلوا جهة ليست ملكا له؟ فهذا يوجب التسليم لأمره، بمجرد ذلك، فكيف وهو من فضل الله عليكم، وهدايته وإحسانه، أن هداكم لذلك فالمعترض عليكم، معترض على فضل الله، حسدا لكم وبغيا؛ ا .هـ ([5])

وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَةً وسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَاسِ ويَكُونَ الرَسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ومَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَ لِنَعْلَمَ مَن يَتبِعُ الرَسُولَ مِمَن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وإن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَ عَلَى الَذِينَ هَدَى اللَهُ ومَا كَانَ اللَهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إنَ اللَهَ بِالنَاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143)

إعراب مفردات الآية([6])

(الواو) عاطفة (كذا) جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق لفعل جعلنا «[7]»، و(اللام) للبعد، و(الكاف) حرف خطاب (جعلنا) فعل ماض مبني على السكون .. و(نا) فاعل و(كم) ضمير مفعول به أول (أمة) مفعول به ثان منصوب (وسطًا) نعت لأمة منصوب مثله (اللام) لام التعليل (تكونوا) مضارع ناقص منصوب بـــ (أن) مضمرة بعد لام التعليل، والواو اسم تكون (شهداء) خبر تكونوا منصوب ومنع التنوين لأنه على وزن فعلاء.

والمصدر المؤول (أن تكونوا) في محل جر باللام متعلق بـــ (جعلنا).

(على الناس) جار ومجرور متعلق بشهداء. (الواو) عاطفة (يكون) مضارع منصوب بـــ (أن) (الرسول) اسم يكون مرفوع (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ (شهيدًا) وهو خبر يكون منصوب.

والمصدر المؤول (أن يكون) معطوفة على المصدر المؤول الأول ويتعلق بما تعلق به الأول.

---

[5]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (70/1)

[6]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(289/2)

[7]-وإذا أعربت (الكاف) اسما بمعنى مثل كانت في محل نصب مفعولًا مطلقًا نائبًا عن المصدر لأنه صفته أي جعلناكم جعلا مثل هدايتنا من نشاء. والإشارة إلى الهداية المارة في الآية السابقة وقد عبر عنها بالجعل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الواو) عاطفة (ما) نافية (جعلنا) مثل الأول (القبلة) مفعول به منصوب وهو المفعول الأول. (التي) اسم موصول في محل نصب نعت لقبلة «[8]»، (كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون .. و(التاء) اسم كان (عليها) مثل (عليكم) متعلق بمحذوف خبر كنت (إلا) أداة حصر (اللام) للتعليل (نعلم) مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة بعد اللام، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (من) اسم موصول في محل نصب مفعول به (يتبع) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (الرسول) مفعول به منصوب (من) حرف جر (من) اسم موصول مبني في محل جر [والجار والمجرور] متعلق بـــ (نعلم) متضمنا معنى نميز (ينقلب) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على عقبي) جار ومجرور متعلق بـــ (ينقلب) وعلامة الجر الياء و(الهاء) مضاف إليه. والمصدر المؤول (أن نعلم) في محل جر بلام التعليل متعلق بـــ (جعلنا).

(الواو) حالية أو اعتراضية (إن) مخففة من الثقيلة واجبة الإهمال (كانت) فعل ماض ناقص و(التاء) للتأنيث، واسم كان ضمير مستتر تقديره هي أي التولية إلى الكعبة (اللام) هي الفارقة بين (إن) النافية و(إن) المخففة وهذه اللام لازمة (كبيرة) خبر كانت منصوب (إلا) أداة حصر (على) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ (كبيرة)، وقد اعتمد الحصر على تقدير النفي المفهوم من السياق؛ أي: لا تسهل إلا على الذين هدى الله «[9]»، (هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف (الله) فاعل مرفوع، (الواو) عاطفة (ما) نافية (كان) مثل السابق (الله) لفظ الجلالة اسم كان مرفوع (اللام) لام الجحود أو النكران (يضيع) مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة بعد اللام، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (إيمان) مفعول به منصوب و(كم) ضمير متصل مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن يضيع) في محل جر باللام متعلق بمحذوف خبر كان؛ أي: ما كان الله راضيا لضياع إيمانكم.

(إن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (بالناس) جار ومجرور متعلق بـــ (رؤوف ورحيم)، (اللام) هي المزحلقة تفيد التوكيد (رؤوف) خبر إن مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع.

---

[8] –يجوز أن يكون الموصول مفعولا ثانيا أو نعتا للمفعول الثاني المحذوف أي جعلنا القبلة (الآن) وهي الكعبة القبلة التي كنت عليها أي الكعبة، وقبل أن يكون بيت المقدس قبلة المسلمين. ويجوز أن تكون القبلة المذكورة مفعولا ثانيا والاسم الموصول صفة للمفعول الأول المحذوف وهو الجهة أو القبلة أي صيرنا الجهة التي كنت عليها أولا يعني قبل الهجرة، القبلة لك الآن.

[9] – إذا جعل المستثنى منه محذوفًا كانت (إلا) أداة استثناء، والتقدير: كانت كبيرة على الناس إلا على الذين هدى الله، فالجار بعد إلا متعلق بمحذوف أي إلا الكبر على الذين هدى الله. وقد رفض أبو حيان أن يكون الاستثناء مفرغا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله– قال: قال الإمام البخاري – رحمه الله – في التفسير "ج/9– ص/237" عن البراء رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا. وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل البيت رجال قتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ}.اهـ([10])

–(وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَةً وسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَاسِ ويَكُونَ الرَسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)–قال السعدي – رحمه الله – في تفسيرها ما مختصره:

أي: عدلًا خيارًا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطًا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى.

ثم قال: فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها.

ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا {أُمَةً وَسَطًا} ليكونوا {شُهَدَاءَ عَلَى النَاسِ} بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم، فما شهدت له هذه الأمة بالقبول، فهو مقبول، وما شهدت له بالرد، فهو مردود. فإن قيل: كيف يقبل حكمهم على غيرهم، والحال أن كل مختصمين غير مقبول قول بعضهم على بعض؟ قيل: إنما لم يقبل قول أحد المتخاصمين لوجود التهمة، فأما إذا

---

[10]– قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– بتحقيقه– ص(23) الحديث أخرجه البخاري أيضًا في كتاب الإيمان ج1 ص103 وقال الحافظ في الفتح ج1 ص104 والمصنف في التفسير من طريق الثوري عن أبي إسحاق سمعت البراء فأمن ما يخشى من تدليس أبي إسحاق، وأخرجه أبو داود الطيالسي ج1 ص85 وابن سعد قسم 2 من المجلد 1 ص5 وابن جرير من حديث البراء وابن عباس ج2 ص17.

ومن حديث ابن عباس أخرجه الترمذي ج4 ص70 وقال حسن صحيح وأبو داود ج4 ص354 والطيالسي ج2 ص12 والحاكم ج2 ص269 وقال صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انتفت التهمة، وحصلت العدالة التامة، كما في هذه الأمة، فإنما المقصود الحكم بالعدل والحق، وشرط ذلك العلم والعدل، وهما موجودان في هذه الأمة، فقبل قولها.

فإن شك شاك في فضلها، وطلب مزكيا لها، فهو أكمل الخلق، نبيهم صلى الله عليه وسلم، فلهذا قال تعالى: {وَيَكُونَ الرَسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}؛ ا .هـ (11)

-(وما جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَتِي كُنتَ عَلَيْهَا إلاَ لِنَعْلَمَ مَن يَتبِعُ الرَسُولَ مِمَن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وإن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَ عَلَى الَذِينَ هَدَى اللَهُ)-قال الشنقيطي –رحمه الله-في تفسيرها:

ظاهر هذه الآية قد يتوهم منه الجاهل أنه تعالى يستفيد بالاختبار علما لم يكن يعلمه – سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرًا – بل هو تعالى عالم بكل ما سيكون قبل أن يكون ، وقد بين أنه لا يستفيد بالاختبار علما لم يكن يعلمه بقوله جل وعلا : {وَلِيَبْتَلِيَ اللَهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُدُورِ} [آل عمران: 154] فقوله : (وَاللَهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُدُورِ) بعد قوله : (لِيَبْتَلِيَ) دليل قاطع على أنه لم يستفد بالاختبار شيئا لم يكن عالما به ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ; لأن العليم بذات الصدور غني عن الاختبار، وفي هذه الآية بيان عظيم لجميع الآيات التي يذكر الله فيها اختباره لخلقه ، ومعنى (إلا لنعلم)؛ أي : علمًا يترتب عليه الثواب والعقاب فلا ينافي أنه كان عالما به قبل ذلك، وفائدة الاختبار ظهور الأمر للناس. أما عالم السر والنجوى فهو عالم بكل ما سيكون كما لا يخفى؛ ا .هـ(12)

-وذكر ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره للآية ما نصه:يقول تعالى: إنما شرعنا لك – يا محمد – التوجه أولا إلى بيت المقدس، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة، ليظهر حالُ من يَتبعك ويُطيعك ويستقبل معك حيثما توجهتَ مِمَن ينقلب على عَقبَيْه،؛ أي: مُرْتَدًا عندينه {وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً}؛ أي: هذه الفعلة، وهو صرف التوجه عن بيت المقدس إلى الكعبة،؛ أي: وإن كان هذا الأمر عظيمًا في النفوس، إلا على الذين هدى الله قلوبهم، وأيقنُوا بتصديق الرسُول، وأنَ كلَ ما جاء به فهو الحق الذي لا مرْية فيه، وأن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فله أن يكلف عباده بما شاء، وينسخ ما يشاء، وله الحكمة التامة والحجة البالغة في جميع ذلك، بخلاف الذين في قلوبهم مرض، فإنه كلما حدث أمر أحدث لهم شكًا، كما يحصل للذين آمنوا إيقان وتصديق، كما قال الله تعالى: { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَا الَذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَا الَذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ } [التوبة : 124، 125] وقال تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَذِينَ آمَنُوا

---

11 – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (70/1)

12 – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان (1/ 46)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى} [فصلت : 44] وقال تعالى: {وَنُنزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا} [الإسراء: 82].

ولهذا كان مَنثَبَتَ على تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه في ذلك، وتوجه حيثُ أمره الله من غير شك ولا رَيْب، من سادات الصحابة. وقد ذهب بعضُهم إلى أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار هم الذين صلوا القبلتين.اهـ([13])

-(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) -قال السعدي في بيانها ما نصه:

أي ما ينبغي له ولا يليق به تعالى، بل هي من الممتنعات عليه، فأخبر أنه ممتنع عليه، ومستحيل، أن يضيع إيمانكم، وفي هذا بشارة عظيمة لمن مَنَّ الله عليهم بالإسلام والإيمان، بأن الله سيحفظ عليهم إيمانهم، فلا يضيعه، وحفظه نوعان:

حفظ عن الضياع والبطلان، بعصمته لهم عن كل مفسد ومزيل له ومنقص من المحن المقلقة، والأهواء الصادة، وحفظ له بتنميته لهم، وتوفيقهم لما يزداد به إيمانهم، ويتم به إيقانهم، فكما ابتدأكم، بأن هداكم للإيمان، فسيحفظه لكم، ويتم نعمته بتنميته وتنمية أجره، وثوابه، وحفظه من كل مكدر، بل إذا وجدت المحن المقصود منها، تبيين المؤمن الصادق من الكاذب، فإنها تمحص المؤمنين، وتظهر صدقهم، وكأن في هذا احترازا عما قد يقال إن قوله: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَبِعُ الرَسُولَ مِمَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ} قد يكون سببا لترك بعض المؤمنين إيمانهم، فدفع هذا الوهم بقوله: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } بتقديره لهذه المحنة أو غيرها.

ودخل في ذلك من مات من المؤمنين قبل تحويل الكعبة، فإن الله لا يضيع إيمانهم، لكونهم امتثلوا أمر الله وطاعة رسوله في وقتها، وطاعة الله، امتثال أمره في كل وقت، بحسب ذلك، وفي هذه الآية، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، أن الإيمان تدخل فيه أعمال الجوارح.

وقوله: {إِنَ اللَّهَ بِالنَاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}؛ أي: شديد الرحمة بهم عظيمها، فمن رأفته ورحمته بهم، أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها، وأن ميَزَ عنهم من دخل في الإيمان بلسانه دون قلبه، وأن امتحنهم امتحانا، زاد به إيمانهم، وارتفعت به درجتهم، وأن وجههم إلى أشرف البيوت، وأجلها؛ ا .هـ ([14])

---

[13] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير– الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(457/1)

[14] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة(70/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144)

إعراب مفردات الآية([15])

(قد) حرف تكثير أي كثرة تقلب وجه الرسول «[16]»، (نرى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (تقلب) مفعول به منصوب (وجه) مضاف إليه مجرور و(الكاف) ضمير مضاف إليه (في السماء) جار ومجرور متعلق بـــ (تقلب) «[17]». (الفاء) عاطفة لربط المسبب بالسبب (اللام) لام القسم لقسم مقدر (نولين) مضار مبني على الفتح في محل رفع.. و(النون) نون التوكيد و(الكاف) مفعول به أول والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (قبلة) مفعول به ثان منصوب (ترضى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و(ها) ضمير مفعول به. (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (ول) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (وجه) مفعول به منصوب و(الكاف) ضمير مضاف إليه (شطر) ظرف مكان مبني على الفتح في محل نصب متعلق بـــ (ول) «[18]»، (المسجد) مضاف إليه مجرور (الحرام) نعت للمسجد مجرور مثله (الواو) عاطفة (حيثما) اسم شرط جازم في محل نصب ظرف مكانمتعلق بـــ (ولوا) أو بـــ (كنتم) «[19]» وهو فعل ماض تام في محل جزم .. و(تم) ضمير فاعل كان (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ولوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (وجوه) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (شطر) مثل الأول متعلق بـــ (ولوا) «[20]» و(الهاء) مضاف إليه.

(الواو) استئنافية (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب اسم إن (أوتوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم.. والواو نائب فاعل (الكتاب) مفعول به (اللام)

---

[15] –انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (294/2)

[16] –أو حرف تحقيق لأن الفعل لفظه مضارع ومعناه ماض أي قد رأينا.

[17] –أو بمحذوف حال من الكاف في وجهك أي ناظرا في السماء.

[18] – يجوز أن يكون مفعولا ثانيا عامله ول منصوب وهو معرب.

[19] – أو بخبر كنتم إذا كان ناقصًا، واسم كنتم الضمير المتصل (تم).

[20] – يصح أن يكون مفعولا ثانيا ويصبح حينئذ معربا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هي المزحلقة للتوكيد (يعلمون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل (أن) حرف مشبه بالفعل و(الهاء) ضمير اسم أن (الحق) خبر مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الحق (هم) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها سد مسد مفعولي يعلمون.

(الواو) عاطفة (ما) نافية عاملة عمل ليس (الله) لفظ الجلالة اسم ما مرفوع (الباء) حرف جر زائد (غافل) مجرور لفظا منصوب محلا خبر ما (عن) حرف جر (ما) اسم موصول في محل جر متعلق بغافل والعائد محذوف «[21]»، (يعملون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله– قال الإمام البخاري – رحمه الله – في صحيحه "ج2 ص48" عن البراء بن عازب قال كان رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آلهوسلميحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله– عز وجل – {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَمَاءِ} فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، {قُلْ لِلَهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فصلى مع النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.([22])

---

[21] –يجوز أن يكون (ما) حرفا مصدريا أو نكرة موصوفة.

[22]– قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعي – رحمه الله – بتحقيقه – ص(23) الحديث أخرجه الترمذي ج4 ص79 وقال حسن صحيح وابن ماجه رقم 1010 وفيه سبب نزول {وَمَا كَانَ اللَهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} والإمام أحمد ج4 ص274 والدارقطني ج1 ص274 وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير وابن سعد في الطبقات مجلد 4 قسم 2 وعندهما زيادة وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله {قُلْ لِلَهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وأخرجه مسلم ج5 ص11 من حديث أنس وكذا أخرجه ابن سعد قسم 2 من المجلد الأول ص4.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وجْهِكَ فِي السَمَاءِ فَلَنُوَلِيَنَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِ وجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ)- قال السعدي – رحمه الله – في تفسيرها ما مختصره:

يقول الله لنبيه: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَمَاءِ}؛ أي: كثرة تردده في جميع جهاته، شوقا وانتظارا لنزول الوحي باستقبال الكعبة، وقال: {وَجْهِكَ} ولم يقل: "بصرك" لزيادة اهتمامه، ولأن تقليب الوجه مستلزم لتقليب البصر.

{فَلَنُوَلِيَنَكَ}؛ أي: نوجهك لولايتنا إياك، {قِبْلَةً تَرْضَاهَا}؛ أي: تحبها، وهي الكعبة، وفي هذا بيان لفضله وشرفه صلى الله عليه وسلم، حيث إن الله تعالى يسارع في رضاه، ثم صرح له باستقبالها فقال: { فَوَلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } والوجه: ما أقبل من بدن الإنسان، { وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ }؛ أي: من بر وبحر، وشرق وغرب، جنوب وشمال. { فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ }؛ أي: جهته.

ففيها اشتراط استقبال الكعبة، للصلوات كلها، فرضها، ونفلها، وأنه إن أمكن استقبال عينها، وإلا فيكفي شطرها وجهتها، وأن الالتفات بالبدن، مبطل للصلاة، لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، ولما ذكر تعالى فيما تقدم، المعترضين على ذلك من أهل الكتاب وغيرهم، وذكر جوابهم، ذكر هنا، أن أهل الكتاب والعلم منهم، يعلمون أنك في ذلك على حق وأمر، لما يجدونه في كتبهم، فيعترضون عنادا وبغيا، فإذا كانوا يعلمون بخطئهم فلا تبالوا بذلك، فإن الإنسان إنما يغمه اعتراض من اعترض عليه، إذا كان الأمر مشتبها، وكان ممكنا أن يكون معه صواب؛ ا .هـ ([23])

-(وحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُوا وجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وإنَ الَذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَهُ الحَقُ مِن رَبِهِمْ)- قال أبو جعفر الطبري:

يعني – جل ثناؤه – بذلك: فأينما كنتم من الأرض أيها المؤمنون فحولوا وجُوهكم في صلاتكم نَحو المسجد الحرام وتلقاءَه.

و"الهاء" التي في"شطرَه"، عائدة إلى المسجد الحرام.

فأوجب – جل ثناؤه – بهذه الآية على المؤمنين، فرضَ التوجُه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث كانوا من أرض الله – تبارك وتعالى –.

---

[23]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (71/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأدخلت"الفاء" في قوله:"فولوا"، جوابًا للجزاء. وذلك أن قوله:"حيثما كنتم" جزاء، ومعناه: حيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره.اهـ([24])

-وذكر القرطبي في تفسيره لقوله تعالى:"وإنَ الَذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَهُ الحَقُ مِن رَبِهِمْ" ما نصه: يريد اليهود والنصارى" لَيَعْلَمُونَ أَنَهُ الْحَقُ مِنْ رَبِهِمْ" يعني تحويل القبلة من بيت المقدس. فإن قيل: كيف يعلمون ذلك وليس من دينهم ولا في كتابهم؟ قيل عنه جوابان: أحدهما- أنهم لما علموا من كتابهم أن محمدا صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ نبي علموا أنه لا يقول إلا الحق ولا يأمر إلا به.

الثاني- أنهم علموا من دينهم جواز النسخ وإن جحده بعضهم، فصاروا عالمين بجواز القبلة. اهـ([25])

-(ومَا اللَهُ بِغَافِلٍ عَمَا يَعْمَلُونَ) ومعناها يحفظ عليهم أعمالهم، ويجازيهم عليها، وفيها وعيد للمعترضين، وتسلية للمؤمنين قاله السعدي؛ ا .هـ ([26])

ولَئِنْ أَتَيْتَ الَذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ومَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ومَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ولَئِنِ اتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ إِنَكَ إِذًا لَمِنَ الظَالِمِينَ (145)

إعراب مفردات الآية([27])

(الواو) عاطفة (اللام) موطئة للقسم (إن) حرف شرط جازم، (أتى) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط و(التاء) ضمير متصل في محل رفع فاعل (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (أوتوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم .. والواو نائب فاعل (الكتاب) مفعول به منصوب (بكل) جار ومجرور متعلق بـــ (أتيت)، (آية) مضاف إليه مجرور (ما) نافية (تبعوا) فعل ماض مبني على الضم.. والواو فاعل (قبلة) مفعول به منصوب و(الكاف) ضمير مضاف إليه (الواو) اعتراضية (ما) نافية عاملة عمل ليس (أنت) ضمير منفصل في محل رفع اسم ما (الباء) حرف جر زائد (تابع) مجرور لفظا منصوب محلا خبر ما، (قبلة) مفعول به لاسم الفاعل تابع منصوب و(هم) ضمير متصل مضاف اليه (الواو) عاطفة (ما بعضهم بتابع قبلة بعض) تعرف كنظيرتها المتقدمة (الواو) عاطفة (لئن اتبعت) مثل لئن أتيت (أهواء) مفعول به منصوب و(هم) ضمير مضاف إليه (من بعد)

---

[24]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 181 / 2255).

[25]-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دارالكتب المصرية – القاهرة (2/ 161).

[26]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 71).

[27]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (297/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جار ومجرور متعلق بـــ (اتبعت)، (ما) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه (جاء) فعل ماض و(الكاف) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (من العلم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل جاء (إن) حرف مشبه بالفعل و(الكاف) ضمير في محل نصب اسم إن (إذا) بالتنوين أو بنون حرف جواب لا محل له من الإعراب (اللام) هي لام القسم الرابطة لجواب القسم مع القسم المقدر (من الظالمين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن، وعلامة الجر الياء، والنون عوضمن التنوين.

روائع البيان والتفسير

-(ولَئِنْ أَتَيْتَ الَذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ومَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ومَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ)-قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله:

يخبر تعالى عن كُفر اليهود وعنادهم، ومخالفتهم مايعرفونه من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه لو أقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به، لما اتبعوه وتركوا أهواءهمكما قال تعالى: { إِنَ الَذِينَ حَقَتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِكَ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُ آيَةٍ حَتَى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ } [يونس: 96، 97] ولهذا قال هاهنا: { وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ } .

وقوله { وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ} إخبار عن شدة متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما أمره الله تعالى به، وأنه كما هم مُسْتَمْسكون بآرائهم وأهوائهم، فهو أيضًا مستمسك بأمر الله وطاعته واتباع مرضاته، وأنه لا يتبع أهواءهم في جميع أحواله، وما كان متوجها إلى بيت المقدس؛ لأنها قبلة اليهود، وإنما ذلك عن أمر الله تعالى.اهـــ([28])

-(ولَئِنِ اتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ إِنَكَ إِذًا لَمِنَ الظَالِمِينَ)

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها ما مختصره:

ولئن التمست يا محمد رضَا هؤلاء اليهود والنصارى، الذين قالوا لك ولأصحابك:"كونوا هُودًا أو نصارى تهتدوا"، فاتبعتَ قبلتهم – يعني: فرَجعت إلى قبلتهم.

ويعني بقوله:"من بَعد مَا جَاءك من العلم"، من بعد ما وصَل إليك من العلم، بإعلامي إياك أنهم مقيمون على باطل، وعلى عنادٍ منهم للحق، ومعرفةٍ منهم أن القبلة التي وجهتُك إليها هي القبلةُ التي فرضتُ على أبيك إبراهيم عليه السلام وسائر ولده من بعده من الرسل التوجُهَ نحوها.اهـــ([29])

---

[28]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(461/1).

[29]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3/ 186 / 2258).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وقال القرطبي في تفسير"إنك إذًا لمن الظالمين"ما مختصره:

الخطاب للنبي صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، والمراد أمته ممن يجوز أن يتبع هواه فيصير باتباعه ظالما، وليس يجوز أن يفعل النبي صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ ما يكون به ظالما، فهو محمول على إرادة أمته لعصمة النبي صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وقطعنا أن ذلك لا يكون منه، وخوطب النبي صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ تعظيما للأمر ولأنه المترل عليه.. اهـ([30])

الَذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإِنَ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَ وهُمْ يَعْلَمُونَ (146)

إعراب مفردات الآية([31])

(الذين) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ (آتينا) فعل ماض مبني على السكون .. و(نا) ضمير فاعل و(هم) ضمير متصل مفعول به (الكاف) حرف تشبيه وجر ([32])(ما) حرف مصدري (يعرفون) مثل الأول (أبناء) مفعول به منصوب و(هم) مضاف إليه.

والمصدر المؤول (ما يعرفون) في محل جر بالكاف متعلق بمفعول مطلق محذوف والتقدير: يعرفونه معرفة - أو عرفانا - كمعرفتهم أبناءهم.

(الواو) عاطفة (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (فريقا) اسم إن منصوب (من) حرف جر و(هم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف نعت لـــ (فريقا)، (اللام) هي المزحلقة تفيد التوكيد (يكتمون) مثل يعرفون (الحق) مفعول به منصوب (الواو) حالية (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (يعلمون) مثل يعرفون.

روائع البيان والتفسير

- (الَذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإِنَ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَ وهُمْ يَعْلَمُونَ)-

قال القرطبي في تفسيرها بتصرف يسير:

وخص الأبناء في المعرفة بالذكر دون الأنفس وإن كانت ألصق لأن الإنسان يمر عليه من زمنه برهة لا يعرف فيها نفسه، ولا يمر عليه وقت لا يعرف فيه ابنه.

---

[30]-- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة(2 /162).

[31]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(299/2).

[32] - أو اسم بمعنى مثل، في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه صفته أي يعرفونه معرفة مثل معرفة أبنائهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله تعالى: "وَإِنَ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَ" يعني محمدا صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، قاله مجاهد وقتادة وخصيف. وقيل: استقبال الكعبة، على ما ذكرنا آنفا. قوله تعالى:"وَهُمْ يَعْلَمُونَ" ظاهر في صحة الكفر عنادا، ومثله: "وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ" وقوله: "فَلَمَا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ".اهـــ([33])

- وذكر السعدي - رحمه الله - في تفسيرها ما نصه:

يخبر تعالى: أن أهل الكتاب قد تقرر عندهم، وعرفوا أن محمدا رسول الله، وأن ما جاء به، حق وصدق، وتيقنوا ذلك، كما تيقنوا أبناءهم بحيث لا يشتبهون عليهم بغيرهم، فمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وصلت إلى حد لا يشكون فيه ولا يمترون، ولكن فريقا منهم - وهم أكثرهم - الذين كفروا به، كتموا هذه الشهادة مع تيقنها، وهم يعلمون { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَهِ } وفي ضمن ذلك، تسلية للرسول والمؤمنين، وتحذير له من شرهم وشبههم، وفريق منهم لم يكتموا الحق وهم يعلمون، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر به جهلًا فالعالم عليه إظهار الحق، وتبيينه وتزيينه، بكل ما يقدر عليه من عبارة وبرهان ومثال، وغير ذلك، وإبطال الباطل وتمييزه عن الحق، وتشييئه، وتقبيحه للنفوس، بكل طريق مؤد لذلك، فهولاء الكاتمون، عكسوا الأمر، فانعكست أحوالهم؛ ا .هـــ ([34])

الْحَقُ مِن رَبِكَ فَلا تَكُونَنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147)

إعراب مفردات الآية([35])

(الحق) مبتدأ مرفوع «[36]»، (من رب) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر و(الكاف) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (لا) ناهية جازمة (تكونن) مضارع مبني على الفتح في محل جزم.. و(النون) نون التوكيد، واسمه ضمير مستتر تقديره أنت (من الممترين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر الناقص وعلامة الجر الياء.

---

[33] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (2 /163).

[34] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي - الناشر: مؤسسة الرسالة(72/1).

[35] -انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (300/2).

[36] - أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره ما كتموه.. أو الحق الذي عليه الرسول.. وحينئذ يكون الجار والمجرور (من ربك) متعلقا بمحذوف حال من الحق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- (الْحَقُّ مِن رَبِكَ فَلا تَكُونَنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)- قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيرها ما مختصره:

يقول تعالى ذكره اعلم يا محمد أن الحق ما أعلمك ربك وأتاك من عنده، لا ما يقول لكَ اليهود والنصارى.

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام: عن أن القبلة التي وجهه نحوها، هي القبلةُ الحقُ التي كان عليها إبراهيم خليل الرحمن ومَنْ بعده من أنبياء الله- عز وجل -.

يقول تعالى ذكره له: فاعمل بالحق الذي أتاك من ربِك يا محمد، ولا تَكونَ من الممترين.ثم قال:

يعني بقوله:"فلا تكونن من الممترين"،؛ أي: فلا تكونن من الشاكِين في أن القبلة التي وجَهتك نَحوها قبلةُ إبراهيم خليلي عليه السلام وقبلة الأنبياء غيره

ثم زاد الأمر بيانًا فقال - رحمه الله -:

فإن قال لنا قائل: أوَ كان النبي صلى الله عليه وسلم شَاكًا في أن الحق من رَبه، أو في أن القبلة التي وجَهه الله إليها حق من الله تعالى ذكره، حتى نُهي عن الشك في ذلك، فقيل له:"فلا تكونن من الممترين"؟

قيل: ذلك من الكلام الذي تُخرجه العرب مُخرَج الأمر أو النهي للمخاطب به، والمراد به غيره، كما قال - جل ثناؤه -:(يَا أَيُهَا النَبِيُ اتَقِ اللَهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) [سورة الأحزاب: 1]، ثم قال:(وَاتَبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِكَ إِنَ اللَهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [سورة الأحزاب: 2]. فخرج الكلام مخرج الأمرِ للنبي صلى الله عليه وسلم والنهيِ له، والمراد به أصحابه المؤمنون به.اهـ([37])

[37]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 191 / 2273).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)

إعراب مفردات الآية[38]

(الواو) استئنافية (لكل) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (وجهة) مبتدأ مؤخر (هو) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (مولي) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء و(ها) مضاف إليه (الفاء) لربط المسبب بالسبب (استبقوا) فعل أمر مبني على الضم.. والواو فاعل (الخيرات) منصوب على نزع الخافض أي إلى الخيرات، وعلامة النصب الكسرة (أينما) اسم شرط جازم في محل نصب ظرف مكان متعلق بـــ(تكونوا) التام «[39]» أو بـــ(يأت)، (تكونوا) مضارع تام مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل (يأت) مضارع مجزوم جواب الشرط وعلامة الجزم حذف حرف العلة (الباء) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ(يأت)، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (جميعا) حال منصوبة (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم ان منصوب (على كل) جار ومجرور متعلق بقدير (شيء) مضاف إليه مجرور (قدير) خبر إن مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)- قال السعدي -رحمه الله-:

أي: كل أهل دين وملة، له وجهة يتوجه إليها في عبادته، وليس الشأن في استقبال القبلة، فإنه من الشرائع التي تتغير بها الأزمنة والأحوال، ويدخلها النسخ والنقل، من جهة إلى جهة، ولكن الشأن كل الشأن، في امتثال طاعة الله، والتقرب إليه، وطلب الزلفى عنده، فهذا هو عنوان السعادة ومنشور الولاية، وهو الذي إذا لم تتصف به النفوس، حصلت لها خسارة الدنيا والآخرة، كما أنها إذا اتصفت به فهي الرابحة على الحقيقة، وهذا أمر متفق عليه في جميع الشرائع، وهو الذي خلق الله له الخلق، وأمرهم به.

والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها، يتضمن فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات، فهو السابق

---

[38]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 301).

[39]-أو متعلق بخبر (تكونوا) محذوفًا إذا كان ناقصًا، والواو اسم تكونوا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الآخرة إلى الجنات، فالسابقون أعلى الخلق درجة، والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل، من صلاة، وصيام، وزكاة وحج، عمرة، وجهاد، ونفع متعد وقاصر؛ ا .هـ ([40])

-(أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)أي: هو قادر على جمعكم من الأرض، وإن تفرقت أجسادكم وأبدانكم.قاله ابن كثير - رحمه الله -.اهـ([41])

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149)

إعراب مفردات الآية([42])

(الواو) عاطفة (من) حرف جر (حيث) اسم مبني على الضم في محل جر متعلق بـــ(ول).. وإذا ضمن معنى الشرط يجوز تعليقه بـــ(خرجت)، (خرج) فعل ماض.. و(التاء) ضمير في محل رفع فاعل «[43]» (الفاء) زائدة لربط ما قبلها بما بعدها، (ول) فعل أمر مبنيعلى حذف حرف العلة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (وجه) مفعول به منصوب و(الكاف) ضمير مضاف إليه (شطر) ظرف مكان مبني على الفتح في محل نصب متعلق بـــ(ول) «[44]»، (المسجد) مضاف اليه مجرور (الحرام) نعت للمسجد مجرور مثله (الواو) حالية، (إن) حرف مشبه بالفعل و(الهاء) اسم إن (اللام) المزحلقة تفيد التوكيد (الحق) خبر مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الحق و(الكاف) ضمير مضاف إليه (الواو) استئنافية (ما الله بغافل عما تعملون) سبق إعراب نظيرها ([45]).

روائع البيان والتفسير

- (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)-قال السعدي في تفسيرها إجمالًا ما نصه:

أي: { وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ } في أسفارك وغيرها، وهذا للعموم، { فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }؛ أي: جهته.

---

[40]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(72/1).

[41]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /463)

[42]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (2/ 303).

[43] - وهو في محل جزم إذا كانت (حيث) شرطية.

[44] - أو هو مفعول به ثان منصوب خلافا للشنقيطي في الدرر اللوامع، ف (شطر) عنده من الظروف غير المتصرفة.

[45]- الآية 144 من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم خاطب الأمة عموما فقال: { وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ } وقال: { وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ } أكده بـــ"إن"واللام، لئلا يقع لأحد فيه أدنى شبهة، ولئلا يظن أنه على سبيل التشهي لا الامتثال.

{ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } بل هو مطلع عليكم في جميع أحوالكم، فتأدبوا معه، وراقبوه بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فإن أعمالكم غير مغفول عنها، بل مجازون عليها أتم الجزاء، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر؛ ا .هـــ ([46])

-وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيرها أقوالًا ينبغي الإحاطة بها لأهميتها قال - رحمه الله – ما نصه: هذا أمر ثالث من الله تعالى باستقبال المسجد الحرام، من جميع أقطار الأرض.

وقد اختلفوا في حكمة هذا التكرار ثلاث مرات، فقيل: تأكيد لأنه أول ناسخ وقع في الإسلام على ما نص عليه ابن عباس وغيره، وقيل: بل هو مترل على أحوال، فالأمر الأول لمن هو مشاهد الكعبة، والثاني لمن هو في مكة غائبًا عنها، والثالث لمن هو في بقية البلدان، هكذا وجهه فخر الدين الرازي([47]).اهـــ([48])

- وقال القرطبي: الأول لمن هو بمكة، والثاني لمن هو في بقية الأمصار، والثالث لمن خرج، في الأسفار، ورجح هذا الجواب القرطبي، وقيل: إنما ذكر ذلك لتعلقه بما قبله أو بعده من السياق، فقال: أولا { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا } إلى قوله: { وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } فذكر في هذا المقام إجابته إلى طلبته وأمره بالقبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها؛ وقال في الأمر الثاني: { وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } فذكر أنه الحق من الله وارتقى عن المقام الأول، حيث كان موافقًا لرضا الرسول صلى الله عليه وسلم فبين أنه الحق أيضًا من

---

[46]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(73/1)

[47] - محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها.

وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) و (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين) و (شرح أسماء الله الحسنى) و (تعجيز الفلاسفة) بالفارسية، وغير ذلك. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعا باللغتين .انظر الأعلام للزركلي –بتصرف يسير (313/6).

[48]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 463).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله يحبه ويرتضيه، وذكر في الأمر الثالث حكمة قطع حجة المخالف من اليهود الذين كانوا يتحججون باستقبال الرسول إلى قبلتهم، وقد كانوا يعلمون بما في كتبهم أنه سيصرف إلى قبلة إبراهيم، عليه السلام، إلى الكعبة، وكذلكمشركو العرب انقطعت حجتهم لما صرف الرسول صلى الله عليه وسلم عن قبلة اليهود إلى قبلة إبراهيم التي هي أشرف، وقد كانوا يعظمون الكعبة وأعجبهم استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وقيل غير ذلك من الأجوبة عن حكمة التكرار، وقد بسطها فخر الدين وغيره، والله – سبحانه وتعالى – أعلم.اهـــ([49])

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150)

إعراب مفردات الآية([50])

(الواو) عاطفة (من حيث خرجت... المسجد الحرام) سبق إعرابها في الآية السابقة. (الواو) عاطفة (حيثما كنتم... شطره) سبق إعرابها «[51]» مفردات وجملا (اللام) للتعليل (أن) حرف مصدري ونصب (لا) نافية (يكون) مضارع ناقص منصوب (للناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر يكون (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من حجة– صفة تقدمت على الموصوف– (حجة) اسم يكون مرفوع مؤخر.

والمصدر المؤول (أن لا يكون..) في محل جر باللام متعلق بـــ(ولوا) «[52]».

(إلا) أداة استثناء (الذين) اسم موصول في محل نصب على الاستثناء «[53]»، (ظلموا) ماض مبني على الضم.. والواو فاعل (من) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف حال من فاعل ظلموا (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (لا) ناهية جازمة (تخشوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل و(هم) ضمير متصل مفعول به (الواو) عاطفة (اخشوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل و(النون) للوقاية (الياء) ضمير متصل في محل نصب مفعول به (الواو)

---

[49]– تفسير القرآن العظيم لابن كثير– الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 463).

[50]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (305/2).

[51] –في الآية (144) من هذه السورة.

[52] –يجوز تعليقه بمحذوف .. والتقدير: فعلنا ذلك لئلا ..

[53] –على حذف مضاف أي: إلا كلام الذين ظلموا، ويجوز أن يكون بدلا من الناس في محل جر .. وابن هشام يجعل الاستثناء منقطعا ف (إلا) بمعنى لكن و(الذين) مبتدأ خبره محذوف أي لهم الحجة الب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عاطفة (اللام) للتعليل (أتم) مضارع منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد اللام، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (نعمة) مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء و(الياء) ضمير مضاف إليه (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ(أتم) – أو بحال من نعمتي– .

والمصدر المؤول (أن أتم) في محل جر باللام متعلق بفعل ولوا بالعطف على المصدر المؤول (لئلا يكون...).

(الواو) استئنافية (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجي (وكم) ضمير متصل في محل نصب اسم لعل (تهتدون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون.. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

–(ومِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِ وجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُوا وجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)–

قال أبو جعفر الطبري في تفسيرها: يعني تعالى ذكره:"ومن حَيثُ خرجت فول وَجهك شطر المسجد الحرام": من أي مكان وبُقعة شَخصتَ فخرجت يا محمد، فولِ وجهك تلقاء المسجد الحرام، وهو شَطره.

ويعني بقوله: "وحيث ما كنتم فولُوا وُجوهكم"، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله، فولُوا وجوهكم في صلاتكم تُجاهه وقِبَله وقَصْدَه.اهـــ([54])

–(لِئَلاَ يَكُونَ لِلنَاسِ عَلَيْكُمْ حُجَةٌ)قال البغوي – رحمه الله – في تفسيرها:

وإنما كرر لتأكيد النسخ { لِئَلا يَكُونَ لِلنَاسِ عَلَيْكُمْ حُجَةٌ إلا الَذِينَ ظَلَمُوا } اختلفوا في تأويل هذه الآية ووجه قوله { إلا } فقال بعضهم: معناه حولت القبلة إلى الكعبة { لِئَلا يَكُونَ لِلنَاسِ عَلَيْكُمْ حُجَةٌ } إذا توجهتم إلى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة { إلا الَذِينَ ظَلَمُوا } قريش واليهود فأما قريش فتقول رجع محمد إلى الكعبة، لأنه علم أنها الحق وأنها قبلة آبائه، فكذلك يرجع إلى ديننا، وأما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بأنه حق إلا أنه يعمل برأيه وقال قوم { لِئَلا يَكُونَ لِلنَاسِ عَلَيْكُمْ حُجَةٌ } يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس أنهم كانوا يقولون ما درى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن. اهـــ ([55])

–(إلاَ الَذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) ذكر السعدي في تفسيره لهذه الجزئية من الآية ما مختصره:

---

[54]– جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 199 / 2291)

[55]–انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 165)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أي من احتج منهم بحجة، هو ظالم فيها، وليس لها مستند إلا اتباع الهوى والظلم، فهذا لا سبيل إلى إقناعه والاحتجاج عليه، وكذلك لا معنى لجعل الشبهة التي يوردونها على سبيل الاحتجاج محلا يؤبه لها، ولا يلقى لها بال، فلهذا قال تعالى: { فَلا تَخْشَوْهُمْ } لأن حجتهم باطلة، والباطل كاسمه مخذول، مخذول صاحبه، وهذا بخلاف صاحب الحق، فإن للحق صولة وعزا، يوجب خشية من هو معه، وأمر تعالى بخشيته، التي هي أصلكل خير، فمن لم يخش الله، لم ينكف عن معصيته، و لم يمتثل أمره؛ ا .هـ ([56])

-(فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِي ولأُتِمَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ولَعَلَكُمْ تَهْتَدُونَ)ذكر ابن عثيمين فائدة جليلة في تفسيره لقوله تعالى { فلا تخشوهم واخشوني } قال- رحمه الله-:

عنى مهما قال الذين ظلموا من كلام، ومهما قالوا من زخارف القول، ومهما ضايقوا من المضايقات فلا تخشوهم؛ و«الخشية»، و«الخوف» متقاربان؛ إلا أن أهل العلم يقولون: إن الفرق أن «الخشية» لا تكون إلا عن علم؛ لقوله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} [فاطر: 28] بخلاف «الخوف»: فقد يخاف الإنسان من المخوف وهو لا يعلم عن حاله؛ والفرق الثاني: أن «الخشية» تكون لعظم المخشي؛ و«الخوف» لضعف الخائف وإن كان المخوف ليس بعظيم، كما تقول مثلًا: الجبان يخاف من الجبان يخاف أن يكون شجاعًا؛ وعلى كل حال إن صح هذا الفرق فهو ظاهر؛ لكن الفرق الأول واضح؛ وهو أن «الخشية» إنما تكون عن علم.

وأتى بالأمر { واخشوني } بعد النهي؛ لأنه كما يقال: التخلية قبل التحلية؛ أزِل الموانع أولًا، ثم أثبت؛ فأولًا فرِغ قلبك من كل خشية لغير الله، ثم مكن خشية الله من قلبك؛ فأنت أزل الشوائب حتى يكون المحل قابلًا؛ فإذا كان المحل قابلًا فحينئذٍ يكون الوارد عليه واردًا على شيء لا ممانعة فيه؛ والأمر هنا للوجوب بلا شك؛ الواجب على المرء أن يخشى الله وحده؛ ا .هـ ([57])

-ومعنى قوله تعالى (ولأُتِمَ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ولَعَلَكُمْ تَهْتَدُونَ)؛ أي: ولأتم نعمتي عليكم فيما شرعت لكم من استقبال الكعبة، لتكمل لكم الشريعة من جميع وجوهها { وَلَعَلَكُمْ تَهْتَدُونَ }؛ أي: إلى ما ضَلت عنه الأمم هديناكم إليه، وخَصصْناكم به، ولهذا كانت هذه الأمة أشرفَ الأمم وأفضلها.ذكره ابن كثير في تفسيره؛ ا .هـ([58])

---

[56]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1 /73)

[57]- تفسير العلامة محمد العثيمين- مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 126).

[58]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 464).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِيكُمْ وَيُعَلِمُكُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِمُكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151)

إعراب مفردات الآية[59]

(الكاف) حرف جر وتشبيه «[60]» (ما) مصدرية (أرسلنا) فعل ماض مبني على السكون .. و(نا) فاعل.

والمصدر المؤول (ما أرسلنا) في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف مفعول مطلق عامله أتم.؛ أي: أتم نعمتي إتماما كإرسالنا فيكم رسولا منكم.

(في) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ(أرسلنا)، (رسولا) مفعول به منصوب (منكم) مثل فيكم متعلق بمحذوف نعت لـــ (رسولا)، (يتلو) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (عليكم) مثل الأول متعلق بـــ(يتلو) (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة و(نا) ضمير متصل مضاف إليه (الواو) عاطفة (يزكي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة والفاعل هو و(كم) مفعول به (الواو) عاطفة (يعلمكم) مثل يزكيكم (الكتاب) مفعول ثان به منصوب (الحكمة) معطوف بالواو على الكتاب منصوب مثله (الواو) عاطفة (يعلمكم) مثل يزكيكم (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به ثان (لم) حرف نفي وقلب وجزم (تكونوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو اسم تكون، (تعلمون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِيكُمْ وَيُعَلِمُكُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)- قال العلامة ابن عثيمين- رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره:

من فوائد الآية: بيان نعمة الله تعالى علينا بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لقوله تعالى: { كما أرسلنا فيكم رسولًا }؛ لأن هذه الآية متعلقة بقوله تعالى: {ولأتم نعمتي عليكم} [البقرة: 150] ؛ فإن هذا من تمام النعمة؛ وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليُعبَد بما شرع؛ ولا يمكن أن نعرف أن هذا مما يرضاه الله أن نتعبده به، وهذا مما لا يرضاه إلا بواسطة الرسل؛ ولو أن الإنسان وكِل إلى

---

[59]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (2/ 307).

[60]-يجوز أن تكون الكاف اسما بمعنى مثل في محل نصب مفعول مطلق ناب عن المصدر لفعل أتم أي: أتم نعمتي إتماما مثل إرسالنا رسولا منكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عقله في العبادة ما عرف كيف يعبد الله؛ ولو وكِل إلى عقله في العبادة ما اجتمع الناس على عبادة الله: لكان كل واحد يقول: هذا هو الصواب؛ ولو أن الإنسان وكل إلى عقله في العبادة ما كانت أمتنا أمة واحدة؛ فعلى كل حال لا يمكن لنا بمجرد عقولنا أن ندرك كيف نعبد الله؛ ومَثَل يسير يبين ذلك: لو أُمرنا بالتطهر للصلاة و لم يبين لنا الكيفية لتنازع الناس في ذلك؛ وأخذ كلٌ برأيه؛ فافترقت الأمة؛ فلولا أن الله أبان لنا كيف نعبده ما عرفنا كيف نعبده، فهذا من نعمة الله علينا من إرسال هذا الرسول محمدًا (صلى الله عليه وسلم) الذي بين لنا كل شي اهـ([61])

-وقال السعدي في تفسير بقية الآية وهو قوله تعالى (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) ما نصه:

وهذا يعم الآيات القرآنية وغيرها، فهو يتلو عليكم الآيات المبينة للحق من الباطل، والهدى من الضلال، التي دلتكم أولا على توحيد الله وكماله، ثم على صدق رسوله، ووجوب الإيمان به، ثم على جميع ما أخبر به من المعاد والغيوب، حتى حصل لكم الهداية التامة، والعلم اليقيني.

{ وَيُزَكِّيكُمْ }؛ أي: يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتكم من الشرك، إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع، إلى التحاب والتواصل والتواد، وغير ذلك من أنواع التزكية.

{ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ }؛ أي: القرآن، ألفاظه ومعانيه، { وَالْحِكْمَةَ } قيل: هي السنة، وقيل: الحكمة، معرفة أسرار الشريعة والفقه فيها، وتنزيل الأمور منازلها؛ ا .هـ ([62])

-(وَيُعَلِّمُكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)-فإنه يعني: ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقصص الأمم الخالية، والخبر عما هو حادثٌ وكائن من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها، فعلِموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخبرهم - جل ثناؤه - أن ذلك كله إنما يدركونه برَسوله صلى الله عليه وسلم..قاله أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في تفسيره.اهـ([63])

---

[61]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 131)

[62]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (74/1).

[63]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3/ 211 / 2311).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ (152)

إعراب مفردات الآية([64])

(الفاء) تعليلية أو رابطة لجواب شرط مقدر (اذكروا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (اذكر) مضارع مجزوم جواب الطلب و(كم) ضمير مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (الواو) عاطفة (اشكروا) مثل اذكروا (اللام) حرف جر و(الياء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(اشكروا)، (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تكفروا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل و(النون) المذكورة للوقاية (الياء) المحذوفة مفعول به.. وفي الكلام حذف مضاف أي لا تكفروا نعمتي.

روائع البيان والتفسير

-(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولا تَكْفُرُونِ)- قال البغوي في بيانها ما مختصره:

{ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ } قال ابن عباس: اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي، وقال سعيد بن جبير اذكروني في النعمة والرخاء، أذكركم في الشدة والبلاء... ثم قال:

وقوله تعالى: { وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ } يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفروني بالمعصية فإن من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره؛ ا .هـــ ([65])

-وذكرابن عثيمين – رحمه الله – في فوائد الآية أهمية وفضل الذكر فقال:

وجوب ذكر الله؛ للأمر به؛ مطلق الذكر واجب: يجب على كل إنسان أن يذكر ربه؛ بل كل مجلس يجلسه الإنسان ولا يذكر الله فيه، ولا يصلي على النبي إلا كان عليه ترة أي خسارة، وحسرة يوم القيامة؛ فالعبد مأمور بذكر الله؛ لكن ذكر الله ينقسم إلى فريضة من فرائض الإسلام؛ وإلى واجب من واجباته؛ وإلى سنة من سننه بحسب ما تقتضيه الأدلة؛ إنما مطلق الذكر حكمه أن واجب.

ثم قال: إن مَنْ ذَكر الله ذكره الله؛ لقوله تعالى: { أذكركم }؛ وكون الله يذكرك أعظم من كونك تذكره؛ ولهذا قال الله تعالى في الحديث القدسي: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي؛ ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»([66]).اهـــ. ([67])

---

[64]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (308/2).

[65]-انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 167)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بالصَبْرِ والصَلاةِ إنَ اللَهَ مَعَ الصَابِرِينَ (153)

إعراب مفردات الآية([68])

(يا) أداة نداء (أي) منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب و(ها) حرف تنبيه (الذين) اسم موصول في محل نصب بدل من أي أو عطف بيان (آمنوا) فعل ماض مبني على الضم.. والواو فاعل (استعينوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (بالصبر) جار ومجرور متعلق بـــ(استعينوا)، (الصلاة) معطوفة على الصبر بالواو مجرور مثله (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (مع) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر إن (الصابرين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

-(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بْالصَبْرِ والصَلاةِ إنَ اللَهَ مَعَ الصَابِرِينَ)- قال السعدي - رحمه الله - في بيانها:

أمر الله تعالى المؤمنين، بالاستعانة على أمورهم الدينية والدنيوية { بِالصَبْرِ وَالصَلاةِ } فالصبر هو: حبس النفس وكفها عما تكره، فهو ثلاثة أقسام: صبرها على طاعة الله حتى تؤديها، وعن معصية الله حتى تتركها، وعلى أقدار الله المؤلمة فلا تتسخطها، فالصبر هو المعونة العظيمة على كل أمر، فلا سبيل لغير الصابر أن يدرك مطلوبه، خصوصا الطاعات الشاقة المستمرة، فإنها مفتقرة أشد الافتقار إلى تحمل الصبر، وتجرع المرارة الشاقة، فإذا لازم صاحبها الصبر، فاز بالنجاح، وإن رده المكروه والمشقة عن الصبر والملازمة عليها، لم يدرك شيئا، وحصل على الحرمان، وكذلك المعصية التي تشتد دواعي النفس ونوازعها إليها وهي في محل قدرة العبد، فهذه لا يمكن تركها إلا بصبر عظيم، وكف لدواعي قلبه ونوازعها لله تعالى، واستعانة بالله على العصمة منها، فإنها من الفتن الكبار. وكذلك البلاء الشاق،

---

[66] -الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه- برقم/4832-باب الحث علي ذكر الله -"بتبويب النووي، وهكذا في كل ما يأتي"- وتمام متنه "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منهم وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة", والبخاري نحوه برقم/6856- باب قوله تعالى{ وَيُحَذِرُكُمُ اللَهُ نَفْسَهُ }".

[67] - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /136).

[68] -انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (2/ 309).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خصوصا إن استمر، فهذا تضعف معه القوى النفسانية والجسدية، ويوجد مقتضاها، وهو التسخط، إن لم يقاومها صاحبها بالصبر لله، والتوكل عليه، واللجأ إليه، والافتقار على الدوام.

فعلمت أن الصبر محتاج إليه العبد، بل مضطر إليه في كل حالة من أحواله، فلهذا أمر الله تعالى به، وأخبر أنه { مَعَ الصَابِرِينَ }؛ أي: مع من كان الصبر لهم خلقا وصفة وملكة، بمعونته وتوفيقه وتسديده، فهانت عليهم بذلك المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقربه، وهذه منقبة عظيمة للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله، لكفى بها فضلا وشرفا، وأما المعية العامة، فهي معية العلم والقدرة، كما في قوله تعالى: { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ } وهذه عامة للخلق.

وأمر تعالى بالاستعانة بالصلاة؛ لأن الصلاة هي عماد الدين، ونور المؤمنين، وهي الصلة بين العبد وبين ربه، فإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعا فيها ما يلزم فيها، وما يسن، وحصل فيها حضور القلب، الذي هو لبها، فصار العبد إذا دخل فيها، استشعر دخوله على ربه، ووقوفه بين يديه، موقف العبد الخادم المتأدب، مستحضرا لكل ما يقوله وما يفعله، مستغرقا بمناجاة ربه ودعائه لا جرم أن هذه الصلاة، من أكبر المعونة على جميع الأمور فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة، يوجب للعبد في قلبه، وصفا، وداعيا يدعوه إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه، هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء.اهـ([69])

-وللعلامة ابن عثيمين زيادة بيان لمقصود الصبر في الآية فقال - رحمه الله -:

هذه بشرى عظيمة لمن صبر؛ وقال تعالى: { مع الصابرين } لوجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أن الصلاة من الصبر؛ لأنها صبر على طاعة الله.

الوجه الثاني: أن الاستعانة بالصبر أشق من الصلاة؛ لأن الصبر مُر.

ثم قال: الصبر مثل اسمه مُرٌ مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل فهو مرٌ يكابده الإنسان، ويعاني، ويصابر، ويتغير دمه حتى من يراه يقول: هذا مريض.

الوجه الثالث: أنه إذا كان مع الصابرين فهو مع المصلين من باب أولى بدليل أنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان المصلي يناجي ربه، وأن الله قِبل وجهه([70]) - وهو على عرشه سبحانه وتعالى؛ ا .هـ ([71])

---

[69]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (74/1).

[70]- الحديث أخرجه مسلم عن نافع عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما – برقم/852- باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها - وتمام متنه" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بصاقا في جدار القبلة فحكه ثم أقبل على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَ تَشْعُرُونَ (154)

إعراب مفردات الآية[72]

(الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تقولوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل (اللام) حرف جر (من) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ(تقولوا) «[73]»، (يقتل) مضارع مبني للمجهول مرفوع، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (في سبيل) جار ومجرور متعلق بـــ(يقتل)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (أموات) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم (بل) حرف إضراب للابتداء (أحياء) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم (الواو) حالية (لكن) حرف استدراك لا عمل له (لا) نافية (تشعرون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(ولا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَ تَشْعُرُونَ)- قال أبو جعفر الطبري في تفسيرها إجمالًا:

يعني تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم، وترك معاصيَ، وأداء سائر فرائضي عليكم، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله: هو ميت، فإن الميت من خَلقي مَنْ سلبته حياتَه وأعدمتُه حواسَه، فلا يلتذ لذة ولا يُدرك نعيما، فإن من قُتل منكم ومن سائر خَلقي في سبيلي، أحياءٌ عندي، في حياة ونعيم، وعيش هَنِي، ورزق سني، فَرحين بما آتيتهم من فضلي، وَحبوتهم به من كرامتي

ثم قال معلقًا- رحمه الله-: فإن قال لنا قائل: وما في قوله: "ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياء"، من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعمَ به غيره؟ وقد علمت تظاهُر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم، فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبوابٌ إلى الجنة يَشمون منها رَوْحها، ويستعجلون الله قيام الساعة، ليصيروا إلى مساكنهم منها، ويجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها وعن الكافرين أنهم يُفتح لهم

الناس فقال إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى", وروى البخاري نحوه برقم /391- باب حك البزاق باليد من المسجد.

[71]- تفسير العلامة محمد العثيمين- مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /139).

[72]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 310).

[73]- ليس القول موجها لمن يقتل، وإنما هو موجه للأحياء عمن يقتل في سبيل الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من قبورهم أبوابٌ إلى النار يَنظرون إليها، ويصيبهم من نَتنهاومكروهها، ويُسلط عليهم فيها إلى قيام الساعة من يَقمَعُهم فيها، ويسألون الله فيها تأخيرَ قيام الساعة، حِذارًا من المصير إلى ما أعد الله لهم فيها، مع أشباه ذلك من الأخبار. وإذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما الذي خُصَ به القتيل في سبيل الله، مما لم يعم به سائر البشر غيره من الحياة، وسائرُ الكفار والمؤمنين غيرُه أحياءٌ في البرزخ، أما الكفار فمعذبون فيه بالمعيشة الضنك، وأما المؤمنون فمنعَمون بالروح والريحان ونَسيم الجنان؟

قيل: إن الذي خَص الله به الشهداء في ذلك، وأفادَ المؤمنين بخبره عنهم تعالى ذكره، إعلامه إياهم أنهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعمها في بَرْزَخِهم قَبل بعثهم، ومنعَمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر، من لذيذ مطاعمها الذي لم يُطعمها الله أحدًا غيرَهم في برزخه قبل بعثه. فذلك هو الفضيلة التي فضَلهم بها وخصهم بها من غيرهم، والفائدة التي أفادَ المؤمنين بالخبر عنهم، فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:(وَلا تَحْسَبَنَ الَذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَهُ مِنْ فَضْلِهِ) [سورة آل عمران: 169-170]، وبمثل الذي قُلنا جاء الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.اهـــ([74])

ولَنَبْلُوَنَكُم بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ والأَنفُسِ والثَمَرَاتِ وبَشِرِ الصَابِرِينَ (155)

إعراب مفردات الآية([75])

(الواو) استئنافية (اللام) رابطة لجواب قسم مقدر (نبلون) مضارع مبني على الفتح في محل رفع .. و(النون) نون التوكيد والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم و(كم) ضمير مفعول به (بشيء) جار ومجرور متعلق بـــ(نبلون)، (من الخوف) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لشيء (الجوع) معطوف على الخوف بالواو مجرور مثله (نقص) معطوفة على شيء بالواو مجرور مثله (من الأموال) جار ومجرور متعلق بنقص «1»، (الأنفس، الثمرات) اسمان معطوفان على الأموال بحرفي العطف مجروران مثله (الواو) استئنافية (بشر) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الصابرين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء.

---

[74]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3/216 / 2322).

[75]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (2/ 312).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- (ولَنَبْلُوَنَكُم بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ والْجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ والأَنفُسِ والثَمَرَاتِ)- قال أبو جعفر الطبري – رحمه الله –:

قوله:"بشيء من الخوف" يعني من الخوف من العدو، وبالجوع –وهو القحط- يقول: لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسَنه تُصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة، وتتعذر المطالب عليكم، فتنقص لذلك أموالكم، وحروبٌ تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار، فينقص لها عددكم، وموتُ ذراريكم وأولادكم، وجُدوب تحدُث، فتنقص لها ثماركم. كل ذلك امتحان مني لكم، واختبار مني لكم، فيتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويُعرف أهل البصائر في دينهم منكم، من أهل النفاق فيه والشك والارتياب.

كل ذلك خطابٌ منه لأتباع رَسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

ثم قال- رحمه الله – بعد كلام: وإنما قال تعالى ذكره: "بشيء من الخوف" و لم يقل بأشياء، لاختلاف أنواع ما أعلم عبادَه أنه مُمتحنهم به. فلما كان ذلك مختلفًا – وكانت "مِن" تَدل على أن كل نوع منها مُضمر"شيء"، فإن معنى ذلك: ولنبلونكم بشيء من الخوف، وبشيء من الجوع، وبشيء من نقص الأموال – اكتفى بدلالة ذكر "الشيء" في أوله، من إعادته مع كل نوع منها.اهـ([76])

-(وبَشِرِ الصَابِرِينَ)- فسرها القرطبي – رحمه الله- فقال ما مختصره:

أي بالثواب على الصبر. والصبر أصله الحبس، وثوابه غير مقدر، لكن لا يكون ذلك إلا بالصبر عند الصدمة الأولى، كما روى البخاري عن أنس عن النبي صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قال: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى).([77])

أي إنما الصبر الشاق على النفس الذي يعظم الثواب عليه إنما هو عند هجوم المصيبة وحرارتها، فإنه يدل على قوة القلب وتثبته في مقام الصبر، وأما إذا بردت حرارة المصيبة فكل أحد يصبر إذ ذاك،

---

[76]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 /220/ 2326).

[77] -الحديث أخرجه البخاري برقم/1203 -باب زيارة القبور وتمام متنه " مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي و لم تعرفه فقيل لها إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الأولى "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولذلك قيل: يجب على كل عاقل أن يلتزم عند المصيبة ما لا بد للأحمق منه بعد ثلاث. ثم قال – رحمه الله –:

والصبر صبران: صبر عن معصية الله، فهذا مجاهد، وصبر على طاعة الله، فهذا عابد. فإذا صبر عن معصية الله وصبر على طاعة الله أورثه الله الرضا بقضائه، وعلامة الرضا سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات والمحبوبات. وقال الخواص: الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة.اهـــ([78])

الَذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَا لِلَهِ وإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)

إعراب مفردات الآية([79])

(الذين) اسم موصول مبني في محل نصب نعت للصابرين «[80]»، (إذا) ظرف للمستقبل يتضمن معنى الشرط متعلق بالجواب (أصاب) فعل ماض و(التاء) للتأنيث و(هم) ضمير مفعول به (مصيبة) فعل مرفوع (قالوا) فعل ماض مبني على الضم .. والواو فاعل (إن) حرف مشبه بالفعل و(نا) ضمير اسم إن (لله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن (الواو) عاطفة (إنا) مثل الأول (إلى) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(راجعون) وهو خبر إن مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

–(الَذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَا لِلَهِ وإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)– قال السعدي في بيانها إجمالًا:{ الَذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ } وهي كل ما يؤلم القلب أو البدن أو كليهما.ثم قال:{ قَالُوا إِنَا لِلَهِ }أي:مملوكون لله، مدبَرون تحت أمره وتصريفه، فليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها، فقد تصرف أرحم الراحمين، بمماليكه وأموالهم، فلا اعتراض عليه، بل من كمال عبودية العبد، علمه، بأن وقوع البلية من المالك الحكيم، الذي أرحم بعبده من نفسه، فيوجب له ذلك، الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره، لما هو خير لعبده، وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله، فإنا إليه راجعون يوم المعاد، فمجازي كل عامل بعمله، فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفورا عنده، وإن جزعنا

---

[78]–الجامع لأحكام القرآن للقرطبي– الناشر: دارالكتب المصرية – القاهرة (2 /174)

[79]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(313/2)

[80] – أو في محل رفع إما خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره هم على نية القطع للمدح .. أو مبتدأ خبره جملة أولئك عليهم صلوات ... ويجوز أن يكون في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره أمدح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسخطنا، لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر، فكون العبد لله، وراجع إليه، من أقوى أسباب الصبر؛ ا .هـ ([81])

أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَبِهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)

إعراب مفردات الآية([82])

(أولاء) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (على) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (صلوات) مبتدأ مؤخر مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لصلوات و(هم) مضاف إليه (رحمة) معطوف على صلوات بالواو مرفوع مثله (الواو) عاطفة (أولئك) مثل الأول (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ «[83]» (المهتدون) خبر المبتدأ هم مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

-(أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَبِهِمْ ورَحْمَةٌ)- قال ابن كثير-رحمه الله-:؛ أي: ثناء من الله عليهم ورحمة. قال سعيد بن جبير: أي أَمَنَةٌ من العذاب اهـ([84])

-(وأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)- قال السعدي – رحمه الله – في تفسيرها:

الذين عرفوا الحق، وهو في هذا الموضع، علمهم بأنهم لله، وأنهم إليه راجعون، وعملوا به وهو هنا صبرهم لله.ثم قال- عن مدلول هذه الآية والتي قبلها ما نصه:

ودلت هذه الآية، على أن من لم يصبر، فله ضد ما لهم، فحصل له الذم من الله، والعقوبة، والضلال والخسار، فما أعظم الفرق بين الفريقين وما أقل تعب الصابرين، وأعظم عناء الجازعين، فقد اشتملت هاتان الآيتان على توطين النفوس على المصائب قبل وقوعها، لتخف وتسهل، إذا وقعت، وبيان ما تقابل به، إذا وقعت، وهو الصبر، وبيان ما يعين على الصبر، وما للصابر من الأجر، ويعلم حال غير الصابر، بضد حال الصابر.

وأن هذا الابتلاء والامتحان، سنة الله التي قد خلت، ولن تجد لسنة الله تبديلا وبيان أنواع المصائب.؛ ا .هـ ([85])

---

[81]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (75/1).

[82]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (2/ 314).

[83]-أو ضمير فصل و (المهتدون) خبر المبتدأ (أولئك).

[84]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 468)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)

إعراب مفردات الآية([86])

(إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الصفا) اسم إن منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف وفي الكلام حذف مضاف أي. إن سعي الصفا (المروة) معطوف على الصفا بالواو تبعه في النصب (من شعائر) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن (الله) مضاف إليه مجرور (الفاء) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (حج) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (البيت) مفعول به منصوب (أو) حرف عطف للإباحة (اعتمر) فعل ماض والفاعل هو (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (على) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا «[87]»، (أن) حرف مصدري ونصب (يطوف) مضارع منصوب والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الباء) حرف جر و(هما) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ(يطوف).

والمصدر المؤول (أن يطوف) في محل جر بحرف جر محذوف أي في التطوف بهما، والجار والمجرور متعلق بالخبر المحذوف «[88]».

(الواو) عاطفة (من) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ «[89]»، (تطوع) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (خيرا) مفعول به منصوب «[90]»، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) اسم إن منصوب (شاكر) خبر إن مرفوع (عليم) خبر ثان مرفوع.

---

[85]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي – الناشر: مؤسسة الرسالة (75/1)

[86]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (316/2).

[87]–أجاز العكبري أن يكون الخبر محذوفًا تقديره في الحج، و(عليه) متعلق بخبر مقدم والمصدر المؤول مبتدأ.

[88]–هذا عند الخليل، وأما سيبويه فالمصدر المؤول في محل نصب على نزع الخافض.

[89]– يجوز اعتباره اسم موصول مبتدأ خبره (إن الله.)، على زيادة الفاء على رأي العكبري.

[90]–جاء في اللسان تطوع للشيء وتطوعه: كلاهما حاوله.. ويجوز أن يكون منصوبا على نزع الخافض أي تطوع بخير في الأصل.. ويجوز أن يكون مفعولًا مطلقًا نائبًا عن المصدر فهو صفته أي تطوعا خيرا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبب نزول هذه الآيةما ذكره صاحب كتاب "الصحيح المسند من أسباب النزول" قال أخرج الإمام البخاري في صحيحه "ج4 ص244" عن عروة سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها أرأيت قول الله تعالى: {إِنَ الصَفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَهِ فَمَنْ حَجَ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَوَفَ بِهِمَا} فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة. فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي؛ إن هذه الآية لو كانت كما أولتها عليه، كانت لا جناح عليه ألا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار؛ كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل، فكان من أَهَلَ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – عن ذلك قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى {إِنَ الصَفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَهِ} الآية. قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما ثم أخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا العلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يذكرون أن الناس – إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة – كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت و لم يذكر الصفا والمروة في القرآن قالوا يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى {إِنَ الصَفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَهِ} الآية. قال أبو بكر فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفا والمروة والذين يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت و لم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.اهـ([91])

---

[91] قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى – رحمه الله – بتحقيقه– ص(24) الحديث أخرجه أيضًا البخاري ج4 ص364 و لم يذكر فيه أبا بكر بن عبدالرحمن وما قاله وج10 ص236 مختصرا وأخرجه مسلم ج9 ص21 و22 و23و 24 وأخرجه الترمذي وفيه التصريح بأن قائل فأخبرت هو الزهري ج4 ص70 وقال هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود ج2 ص121 وليس فيه ما قاله الزهري لأبي بكر بن عبدالرحمن، والنسائي ج5 ص190 بمثل ما عند أبي داود وابن ماجه رقم 2986 وأخرجه الإمام أحمد ج6 ص144 وص162 وص227 والإمام مالك في الموطأ ج1 ص338 والحميدي ج1 ص107.

وأخرج البخاري في صحيحه ج9 ص242 ومسلم ج9 ص24 والترمذي وصححه ج4 ص71 عن أنس رضي الله عنه أنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(إِنَ الصَفَا والْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَهِ فَمَنْ حَجَ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَوَفَ بِهِمَا)- قال البغوي - رحمه الله - في تفسيره:

قوله تعالى: { إِنَ الصَفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَهِ } الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء، يقال: صفاة وصفا، مثل: حصاة وحصى ونواة ونوى، والمروة: الحجر الرخو، وجمعها مروات، وجمع الكثير مرو، مثل تمرة وتمرات وتمر. وإنما عنى بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى، ولذلك أدخل فيهما الألف واللام، وشعائر الله أعلام دينه، أصلها من الإشعار وهو الإعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به إلى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والنحر كلها شعائر الله ومثلها المشاعر، والمراد بالشعائر هاهنا: المناسك التي جعلها الله أعلاما لطاعته، فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما جميعا؛ ا .هـ (92)

-وقال السعدي- رحمه الله- في بيان قول الله تعالى:

{ فَمَنْ حَجَ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَوَفَ بِهِمَا } هذا دفع لوهم من توهم وتحرج من المسلمين عن الطواف بينهما، لكونهما في الجاهلية تعبد عندهما الأصنام، فنفى تعالى الجناح لدفع هذا الوهم. ثم قال - رحمه الله -:

ودل تقييد نفي الجناح فيمن تطوف بهما في الحج والعمرة، أنه لا يتطوع بالسعي مفردا إلا مع انضمامه لحج أو عمرة، بخلاف الطواف بالبيت، فإنه يشرع مع العمرة والحج، وهو عبادة مفردة.

فأما السعي والوقوف بعرفة ومزدلفة، ورمي الجمار فإنها تتبع النسك، فلو فعلت غير تابعة للنسك، كانت بدعة، لأن البدعة نوعان: نوع يتعبد لله بعبادة، لم يشرعها أصلا ونوع يتعبد له بعبادة قد شرعها على صفة مخصوصة، فتفعل على غير تلك الصفة، وهذا منه؛ ا .هـ (93)

-(ومَن تَطَوَعَ خَيْرًا فَإِنَ اللَهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)قال ابن كثير في بيانها ما مختصره: قيل: يطوف بينهما في حجة تطوع، أو عمرة تطوع. وقيل: المراد تطوع خيرًا في سائر العبادات. حكى ذلك فخر الدين الرازي، وعزي الثالث إلى الحسن البصري، والله أعلم. وقوله: { فَإِنَ اللَهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ }؛ أي: يثيب

سئل عن الصفا والمروة فقال كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله تعالى: {إِنَ الصَفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَهِ} ولا مانع من أن الآية نزلت في الجميع.

92-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /172).

93- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (76/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على القليل بالكثير { عَلِيمٌ } بقدر الجزاء فلا يبخس أحدا ثوابه و{ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: 40].اهـ([94])

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (159)

إعراب مفردات الآية([95])

(إن) حرف مشبه بالفعل (الذين) اسم موصول في محل نصب اسم إن (يكتمون) فعل مضارع مرفوع .. والواو فاعل (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (أنزلنا) فعل ماض وفاعل، ومفعوله محذوف أي أنزلناه (من البينات) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من مفعول أنزلنا (الواو) عاطفة (الهدى) معطوف على البينات مجرور مثله وعلامة الجر الكسرة المقدرة (من بعد) جار ومجرور متعلق بـــ(يكتمون)، (ما) حرف مصدري «[96]» (بينا) مثل أنزلنا و(الهاء) مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (للناس) جار ومجرور متعلق بـــ(بينا).

والمصدر المؤول (ما بيناه) في محل جر مضاف إليه.

(في الكتاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من مفعول بيناه.. أو بـــ(بينا)،

(أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (يلعن) مضارع مرفوع و(هم) متصل مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (يلعنهم) مثل الأول (اللاعنون) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو.

روائع البيان والتفسير

-(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) -قال أبو جعفر الطبري: يعني بقوله: "إن الذين يَكتمون مَا أنزلنا منَ البينات"، علماءَ اليهود وأحبارَها، وعلماءَ النصارى، لكتمانهم الناسَ أمرَ محمد صلى الله عليه وسلم، وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل.

---

[94]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 472).

[95]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (318/2).

[96]-أو اسم موصول في محل جر مضاف إليه والجملة صلة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال: و"البينات" التي أنزلها الله: ما بين من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وصفته، في الكتابين اللذين أخبر الله تعالى ذكره أن أهلهما يجدون صفته فيهما.اهـــ([97])

- (أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَهُ ويَلْعَنُهُمُ اللاَعِنُونَ)-قال ابن كثير في تفسيرها ما مختصره: قال عطاء بن أبي رباح([98]):كل دابة والجن والإنس. وقال مجاهد: إذا أجدبت الأرض قالت البهائم: هذا من أجل عُصاة بني آدم، لعن الله عصاة بني آدم.

وقال أبو العالية([99])، والربيع بن أنس، وقتادة { وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ } يعني تلعنهم ملائكة الله، والمؤمنون.اهـــ([100])

-وذكر ابن عثيمين فائدة جليلة في تفسيره لهذه الجزئية من الآية قال- رحمه الله-: جواز الدعاء باللعنة على كاتم العلم؛ لقوله تعالى: { يلعنهم اللاعنون }؛ لأن من معنى { يلعنهم اللاعنون } الدعاء عليهم باللعنة؛ تقول: اللهم العنهم؛ ولا يلعن الشخصالمعين؛ بل على سبيل التعميم؛ لأن الصحيح أن لعن المعين لا يجوز - ولو كان من المستحقين للعنة؛ لأنه لا يُدرى ماذا يموت عليه؛ قد يهديه الله، كما قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم} [آل عمران: 128] ؛ وأما لعنه بعد موته أيجوز، أم لا يجوز؟ فقد يقال: إنه لا يجوز لقول

---

[97]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 249 / 2369).

[98]- عطاء بن أبي رباح مولى آل أبي خيثم الفهري القرشي واسم أبي رباح اسلم كان مولده بالجند من اليمن ونشأ بمكة وكان اسود أعور اشل اعرج ثم عمى في آخر عمره وكان من سادات التابعين وكان المقدم في الصالحين مع الفقه والورع كان مولده سنة سبع وعشرين ومات بمكة سنة أربع عشرة ومائة كنيته أبو محمد .-انظر مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان (1 /134).

[99]- هو الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، أحد الأعلام. كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم. أدرك زمان النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. وسمع من: عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسى، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعدة. وحفظ القرآن، وقرأه على: أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته.

قال قتادة: قال أبو العالية:

قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم -صلى الله عليه وسلم- بعشر سنين, وقال أبو بكر بن أبي داود: وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية، وبعده: سعيد بن جبير.

وقد وثق أبا العالية: الحافظان؛ أبو زرعة، وأبو حاتم,وقال أبو خلدة: مات أبو العالية في شوال، سنة تسعين.

وقال البخاري وغيره: مات سنة ثلاث وتسعين. – انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (213/4) بتصرف يسير.

[100]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 473).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»([101])؛ وهذا عام؛ ثم إنه قد يثير ضغائن، وأحقاد من أقاربه، وأصحابه، وأصدقائه؛ فيكون في ذلك مفسدة؛ ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»([102])؛ وأي خير في كونك تلعن واحدًا كافرًا قد مات؛ وأما طريقته فالواجب التنفير عنها، والقدح فيها، وذمها؛ أما هو شخصيًا فإنه لا يظهر لنا جواز لعنه - وإن كان المعروف عند جمهور أهل العلم أنه يجوز لعنه إذا مات على الكفر؛ ا .هـ ([103])

إِلاَّ الَذِينَ تَابُوا وأَصْلَحُوا وبَيَنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وأَنَا التُوَابُ الــرَحِيم (160)

إعراب مفردات الآية([104])

(إلا) أداة استثناء (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب على الاستثناء (تابوا) فعل ماض مبني على الضم.. والواو فاعل (الواو) عاطفة (أصلحوا) مثل تابوا (الواو) عاطفة (بينوا) مثل تابوا (الفاء) تعليلية (أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (أتوب) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (على) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ(أتوب)، (الواو) حالية أو استئنافية (أنا) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (التواب) خبر مرفوع (الرحيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(إلاَ الَذِينَ تَابُوا وأَصْلَحُوا وبَيَنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وأَنَا التُوَابُ الــرَحِيم)قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: يعني تعالى ذكره بذلك: أن الله واللاعنين يَلعنون الكاتمين الناس ما علموا من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي أنزله الله وبَيَنه للناس، إلا من أناب من كتمانه ذلك منهم؛ ورَاجع التوبة بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، والإقرار به وبنبوته، وتصديقه فيما جاء به من عند الله، وبيان ما أنزل الله في كتبه التي أنزل إلى أنبيائه، من الأمر باتباعه؛ وأصلح

---

[101]-الحديث أخرجه البخاري برقم/1306- باب ما ينهى من سب الأموات.

[102]- الحديث أخرجه البخاري برقم/5560-باب لا تحقرن جارة لجارتها عن أبي هريرة – رضي الله عنه-, ولفظه "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" وأخرج مسلم نحوه.

[103]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (155/4)

[104]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (2/ 320).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حالَ نفسه بالتقرب إلى الله من صَالح الأعمال بما يُرضيه عنه؛ وبيَن الذي عَلم من وَحي الله الذي أنزله إلى أنبيائه وعهد إليهم في كتبه فلم يكتمه، وأظهرَه فلم يُخفِه.اهـــ([105])

-وذكر السعدي- رحمه الله- في تفسيره للآية:{ إِلا الَذِينَ تَابُوا } أي رجعوا عما هم عليه من الذنوب، ندما وإقلاعا، وعزما على عدم المعاودة { وَأَصْلَحُوا } ما فسد من أعمالهم، فلا يكفي ترك القبيح حتى يحصل فعل الحسن.

ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضا، حتى يبين ما كتمه، ويبدي ضد ما أخفى، فهذا يتوب الله عليه، لأن توبة الله غير محجوب عنها، فمن أتى بسبب التوبة، تاب الله عليه، لأنه { التَوَابُ }؛ أي: الرجاع على عباده بالعفو والصفح، بعد الذنب إذا تابوا، وبالإحسان والنعم بعد المنع، إذا رجعوا، { الرَحِيمُ } الذي اتصف بالرحمة العظيمة، التي وسعت كل شيء ومن رحمته أن وفقهم للتوبة والإنابة فتابوا وأنابوا، ثم رحمهم بأن قبل ذلك منهم، لطفا وكرما، هذا حكم التائب من الذنب؛ ا .هـــ ([106])

-وفي فوائد الآية لابن عثيمين بين شروط التوبة ومعناها فقال –رحمه الله- ما نصه:

والتوبة هي الرجوع إلى الله من معصيته إلى طاعته؛ فيرجع من الشرك إلى التوحيد؛ ومن الزنى إلى العفاف؛ ومن الاستكبار إلى الذل والخضوع؛ ومن كل معصية إلى ما يقابلها من الطاعة؛ وشروطها خمسة: الإخلاص لله سبحانه وتعالى؛ والندم على الذنب؛ والإقلاع عنه في الحال؛ والعزم على أن لا يعود؛ وأن تكون التوبة في وقت تقبل فيه. الشرط الأول: الإخلاص لله بأن يكون قصده بالتوبة رضا الله، وثواب الآخرة، وألا يحمله على التوبة خوف مخلوق، أو رجاء مخلوق، أو علو مرتبة، أو ما أشبه ذلك.

الشرط الثاني: الندم على ما جرى منه من الذنب؛ ومعنى «الندم» أن يتحسر الإنسان أن وقع منه هذا الذنب.

الشرط الثالث: الإقلاع عن المعصية؛ وهذا يدخل فيه أداء حقوق العباد إليهم؛ لأن من لم يؤد الحق إلى العباد فإنه لم يقلع؛ فهو ليس شرطًا مستقلًا كما قاله بعض العلماء؛ ولكنه شرط داخل في الإقلاع؛ إذ إن من لم يؤد الحق إلى أهله لم يقلع عن المعصية.

الشرط الرابع: أن يعزم ألا يعود؛ فإن لم يعزم فلا توبة، وليس من الشرط ألا يعود فإذا صحت التوبة، ثم عاد إلى الذنب لم تبطل توبته الأولى؛ لكنه يحتاج إلى تجديد التوبة.

---

[105]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 259 / 2389).

[106]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (77/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشرط الخامس: أن تقع التوبة في الوقت الذي تقبل فيه؛ يعني أن تكون في وقت قبول التوبة؛ وذلك بأن تكون قبل حضور الموت، وقبل طلوع الشمس من مغربها؛ فإذا كان بعد حضور الموت لم تقبل؛ لقوله تعالى: {وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن} [النساء: 18] ؛ وإذا كانت بعد طلوع الشمس من مغربها لم تقبل؛ لقوله تعالى: {يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا} [الأنعام: 158] ؛ وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة؛ ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»

ثم ذكر- رحمه الله- مبينًا لصحة توبة العبد من عدمه فقال: وهل تصح التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره؟ للعلماء في هذا ثلاثة أقوال؛ الأول: أنها تصح؛ و الثاني: أنها تصح إن كان الذنب من غير الجنس؛ و الثالث: لا تصح؛ والصحيح أنها تصح من ذنب مع الإصرار على غيره؛ لكن لا يستحق اسم التائبين على سبيل الإطلاق؛ فلا يستحق وصف التائب، ولا يدخل في مدح التائبين؛ لأن توبته مقيدة من هذا الذنب المعين؛ ومثال ذلك: إذا تاب رجل من الزنى لكنه يتتبع النساء بالنظر المحرم فإن توبته من الزنى تصح على القول الراجح؛ لكن لا يستحق وصف التائب على سبيل الإطلاق؛ وعلى القول بأنها تصح إذا كانت من غير الجنس: فإنها لا تصح؛ وإذا تاب من الزنى مع الإصرار على الربا فإنها تصح؛ لأن الربا ليس من جنسه؛ إلا على القول الثالث الذي يقول لا تصح إلا مع الإقلاع عن جميع الذنوب؛ ا .هـ (107)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161)

إعراب مفردات الآية(108)

(إن) حرف مشبه بالفعل (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب اسم إن (كفروا) فعل وفاعل ومثله (ماتوا)، (الواو) حالية (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (كفار) خبر مرفوع (أولئك) اسم إشارة مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (على) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (لعنة) مبتدأ مؤخر مرفوع (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الملائكة، الناس) اسمان معطوفان على لفظ الجلالة بحرفي العطف مجروران مثله (أجمعين) توكيد معنوي لما سبق مجرور مثلها وعلامة الجر الياء .. والنون عوض من التنوين.

107- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /160).

108-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(321/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(إِنَ الَذِينَ كَفَرُوا ومَاتُوا وهُمْ كُفَار)- قال أبو جعفر الطبري في تفسيرها ما مختصره: يعني تعالى ذكره بقوله:"إن الذين كفروا"، إن الذين جَحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل، والمشركين من عَبدة الأوثان "وماتوا وهم كفار"، يعني: وماتوا وهم على جُحودهم ذلك وتكذيبهم محمدًا صلى الله عليه وسلم.اهـــ([109])

-(أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَهِ والْمَلائِكَةِ والنَاسِ أَجْمَعِينَ)- قال السعدي- رحمه الله في تفسيرها:

وأما من كفر واستمر على كفره حتى مات ولم يرجع إلى ربه، ولم يُنب إليه، ولم يتب عن قريب فأولئك { عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَاسِ أَجْمَعِينَ } لأنه لما صار كفرهم وصفا ثابتا، صارت اللعنة عليهم وصفا ثابتا لا تزول، لأن الحكم يدور مع علته، وجودا وعدما؛ ا .هـــ ([110])

-وفي تفسير الحافظ ابن كثير بيان لماهية اللعن في الآية فقال- رحمه الله-:

لا خلاف في جواز لعن الكفار، وقد كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومن بعده من الأئمة، يلعنون الكفرة في القنوت وغيره؛ فأما الكافر المعين، فقد ذهب جماعة من العلماء إلى أنه لا يلعن لأنا لا ندري بما يختم له، واستدل بعضهم بهذه الآية: { إِنَ الَذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَاسِ أَجْمَعِينَ } وقالت طائفة أخرى: بل يجوز لعن الكافر المعين. واختار ذلك الفقيه أبو بكر بن العربي المالكي، ولكنه احتج بحديث فيه ضعف، واستدل غيره بقوله، عليه السلام، في صحيح البخاري في قصة الذي كان يؤتى به سكران فيحده، فقال رجل: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله" ([111]) قالوا: فدل على أن من لا يحب الله ورسوله يلعن، والله أعلم.اهـــ([112])

---

[109]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 261/ 2391).

[110]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (77/1).

[111]- الحديث أخرجه البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب برقم/ 6282- باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة وتمام متنه" أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك".

[112]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (474/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ ولا هُمْ يُنظَرُونَ (162)

إعراب مفردات الآية([113])

(خالدين)، حال منصوبة مئن الضمير في (عليهم)- الآية السابقة- وعلامة نصبه الياء (في) حرف جر و(ها) ضمير في محل جر متعلق بخالدين، والضمير يعود إلى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا) نافية (يخفف) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع (عنهم) مثل فيها متعلق بـــ(يخفف)، (العذاب) نائب فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (لا) نافية مكررة لتأكيد النفي (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (ينظرون) مضارع مبني للمجهول مرفوع.. والواو نائب فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ ولا هُمْ يُنظَرُونَ) قال البغوي- رحمه الله-: (خَالِدِينَ فِيهَا) مقيمين في اللعنة وقيل في النار (لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ) لا يمهلون ولا يؤجلون وقال أبو العالية: لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى "ولا يؤذن لهم فيعتذرون"(36-المرسلات)؛ ا هـــ ([114])

- وزاد ابن عثيمين في بيان قوله تعالى: { ولا هم ينظرون } فقال- رحمه الله:أي لا يمهلون؛ بل يؤخذون بالعقاب؛ من حين ما يموتون وهم في العذاب؛ ويحتمل أن المراد لا ينظرون بالعين؛ فلا ينظرون نظر رحمة، وعناية بهم؛ وهذا قد يؤيَد بقوله تعالى: {قال اخسئوا فيها ولا تكلمون} [المؤمنون: 108] ؛ فإن هذا من احتقارهم، وازدرائهم أنهم يوبخون بهذا القول.؛ ا .هـــ ([115])

وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الرَحْمَنُ الرَحِيمُ (163)

إعراب مفردات الآية([116])

(الواو) استئنافية (إله) مبتدأ مرفوع و(كم) ضمير في محل جر مضاف إليه (إله) خبر مرفوع (واحد) نعت لإله مرفوع مثله (لا) نافية للجنس (إله) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب والخبر محذوف

---

[113]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 322)

[114]-انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 176).

[115]- تفسير العلامة محمد العثيمين – مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 164).

[116]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (323/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديره موجود أو معبود بحق (إلا) أداة استثناء (هو) ضمير منفصل في محل رفع بدل من الضمير المستكن في الخبر أو بدل من محل لا واسمها لأن محله الرفع (الرحمن) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو «[117]»، (الرحيم) خبر ثان للمبتدأ المحذوف.

روائع البيان والتفسير

-(وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُو الرَحْمَنُ الرَحِيمُ)- قال السعدي- رحمه الله:

يخبر تعالى - وهو أصدق القائلين - أنه { إِلَهٌ وَاحِدٌ }؛ أي: متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له [ص 78] شريك في ذاته، ولا سمي له ولا كفو له، ولا مثل، ولا نظير، ولا خالق، ولا مدبر غيره، فإذا كان كذلك، فهو المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه، لأنه { الرَحْمَنُ الرَحِيمُ } المتصف بالرحمة العظيمة، التي لا يماثلها رحمة أحد، فقد وسعت كل شيء وعمت كل حي، فبرحمته وجدت المخلوقات، وبرحمته حصلت لها أنواع الكمالات، وبرحمته اندفع عنها كل نقمة، وبرحمته عرف عباده نفسه بصفاته وآلائه، وبيَن لهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح دينهم ودنياهم، بإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

فإذا علم أن ما بالعباد من نعمة، فمن الله، وأن أحدا من المخلوقين، لا ينفع أحدا، علم أن الله هو المستحق لجميع أنواع العبادة، وأن يفرد بالمحبة والخوف، والرجاء، والتعظيم، والتوكل، وغير ذلك من أنواع الطاعات.

وأن من أظلم الظلم، وأقبح القبيح، أن يعدل عن عبادته إلى عبادة العبيد، وأن يشرك المخلوقمن تراب، برب الأرباب، أو يعبد المخلوق المدبَر العاجز من جميع الوجوه، مع الخالق المدبِر القادر القوي، الذي قد قهر كل شيء ودان له كل شيء.

ففي هذه الآية، إثبات وحدانية الباري وإلهيته، وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين وبيان أصل الدليل على ذلك وهو إثبات رحمته التي من آثارها وجود جميع النعم، واندفاع جميع النقم، فهذا دليل إجمالي على وحدانيته تعالى.اهـ([118])

---

[117]- أو هو خبر ثالث للمبتدأ (إلهكم).. و(رحيم) خبر رابع.. وحينئذ فلا جملة.

[118]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (77/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِيَاحِ وَالسَحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)

إعراب مفردات الآية([119])

(إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (في خلق) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (السموات) مضاف إليه مجرور (الأرض) معطوف على السموات بالواو مجرور مثله (الواو) عطفه (اختلاف) معطوف على خلق مجرور مثله (الليل) مضاف إليه مجرور (النهار) معطوف على الليل بالواو مجرور مثله (الواو) عاطفة (الفلك) معطوف على خلق مجرور مثله (التي) اسم موصول مبني في محل جر نعت للفلك (تجري) مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (في البحر) جار ومجرور متعلق بـــ(تجري) «[120]» (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف حال من فاعل تجري أي متلبسة بما ينفع الناس (ينفع) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الناس) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (ما) اسم موصول معطوف على خلق في محل جر (أنزل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (من السماء) جار ومجرور متعلق بـــ(أنزل)، (من ماء) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من مفعول أنزل أي ما أنزله الله من السماء حال كونه ماء، (الفاء) عاطفة (أحيا) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو؛ أي: الله (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(أحيا)، (الأرض) مفعول به (بعد) ظرف زمان منصوب متعلق بـــ(أحيا)، (موت) مضاف إليه مجرور و(ها) مضاف إليه (الواو) عاطفة (بث) فعل ماض والفاعل هو (في) حرف جر و(ها) ضمير في محل جر متعلق بـــ(بث)، (من كل) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمفعول بث (دابة) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (تصريف) معطوف على خلق مجرور مثله (الرياح) مضاف إليه مجرور (السحاب) معطوف على الرياح بالواو مجرور مثله (المسخر) نعت للسحاب مجرور مثله (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ(المسخر) فهو اسم مفعول (السماء) مضاف إليه مجرور (الأرض) معطوف على السماء بالواو مجرور مثله (اللام) لام الابتداء للتوكيد (آيات) اسم ان مؤخر منصوب وعلامة

---

[119]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (324/2).

[120]- يجوز تعليقه بمحذوف حال من فاعل تجري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصب الكسرة (لقوم) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لآيات؛ أي: آيات بينات لقوم.. (يعقلون) مضارع مرفوع والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(إِنَ فِي خَلْقِ السَمَوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَيْلِ والنَهَارِ والْفُلْكِ الَتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَاسَ)- قال العلامة ابن عثيمين- رحمه الله- في بيانها: قوله تعالى: { إن في خلق السموات والأرض }؛ { السموات } جمع سماء، وتقدم أنها سبع؛ و{ الأرض } مفرد يراد به الجنس؛ فيشمل السبع؛ و{ خلق السموات والأرض } أي إيجادهما من عدم؛ ويشمل ذلك بقاءهما، وكيفيتهما، وكل ما يتعلق بهما من الشيء الدال على علم الله سبحانه وتعالى، وقدرته، وحكمته، ورحمته.

وقوله تعالى: { والأرض } يشمل ما أودع الله فيها من المنافع، حيث جعلها متضمنة، ومشتملة على جميع ما يحتاج الخلق إليه في حياتهم، وبعد مماتهم، كما قال تعالى: {ألم نجعل الأرض كفاتًا * أحياءً وأمواتًا} [المرسلات: 25، 26] إلى آخر الآيات؛ ما ظنك لو جعل الله هذه الأرض شفافة كالزجاج، فدفن فيها الأموات ينظر الأحياء إلى الأموات فلا تكون كفاتًا لهم! وما ظنك لو جعل الله هذه الأرض صلبة كالحديد، أو أشد فلا يسهل علينا أن تكون كفاتًا لأمواتنا، ولا لنا أيضًا في حياتنا! ثم هذه الأرض أودع الله فيها من المصالح، والمعادن شيئًا لم نستطع الوصول إليه حتى الآن؛ ا .هـ ([121])

-وأضاف السعدي - رحمه الله - في بيان قوله تعالى (واخْتِلافِ اللَيْلِ والنَهَارِ)-ما نصه: وهو تعاقبهما على الدوام، إذا ذهب أحدهما، خلفه الآخر، وفي اختلافهما في الحر، والبرد، والتوسط، وفي الطول، والقصر، والتوسط، وما ينشأ عن ذلك من الفصول، التي بها انتظام مصالح بني آدم وحيواناتهم، وجميع ما على وجه الأرض، من أشجار ونوابت، كل ذلك بانتظام وتدبير، وتسخير، تنبهر له العقول، وتعجز عن إدراكه من الرجال الفحول، ما يدل ذلك على قدرة مصرفها، وعلمه وحكمته، ورحمته الواسعة، ولطفه الشامل، وتصريفه وتدبيره، الذي تفرد به، وعظمته، وعظمة ملكه وسلطانه، مما يوجب أن يؤله ويعبد، ويفرد بالمحبة والتعظيم، والخوف والرجاء، وبذل الجهد في محابه ومراضيه؛ ا .هـ ([122])

-(ومَا أَنزَلَ اللَهُ مِنَ السَمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)-قال البغوي- رحمه الله-:

---

[121]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 169).

[122]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(87/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ } يعني المطر قيل: أراد بالسماء السحاب، يخلق الله الماء في السحاب ثم من السحاب ينزل وقيل أراد به السماء المعروفة يخلق الله تعالى الماء في السماء ثم ينزل من السماء إلى السحاب ثم من السحاب ينزل إلى الأرض { فَأَحْيَا بِهِ } أي بالماء { الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا } أي بعد يبوستها وجدوبتها؛ ا .هـ ([123])

-(وبَثَّ فِيهَا مِن كُلِ دَابَةٍ وتَصْرِيفِ الرِيَاحِ والسَحَابِ المُسَخَرِ بَيْنَ السَمَاءِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)- قال ابن عثيمين- رحمه الله في تفسيره:

وفي تصريف هذه الرياح آيات: لو بقيت الريح في اتجاه واحد لأضرت بالعالم؛ لكنها تتقابل، فيكسر بعضها حدةَ بعض، ويذهب بعضها بما جاء به البعض الآخر من الأذى، والجراثيم، وغيرها؛ كذلك أيضًا في تصريفها آيات بالنسبة للسحاب فبعضها يجمع السحاب؛ وبعضها يفرقه؛ وبعضها يلقحه؛ وبعضه يدره، فيمطر، كما قال تعالى: {الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابًا فيبسطه في السماء كيف يشاء} [الروم: 48] ، وقال تعالى: {وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين} [الحجر: 22] ؛ قال المفسرون: تلقح في السحاب؛ وفي تصريف الرياح أيضًا آيات للسفن الشراعية؛ وفيه أيضًا آيات في إهلاك الناس، وإنجاء آخرين: أهلك الله به عادًا، وطرد به الأحزاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأنجى الله رسول الله –صلي الله عليه وسلم- بهذه الريح من شر الأحزاب؛ ومن تدبر هذا عرف ما فيها من قدرة الله، ورحمته، وعزته، وحكمته؛ لو أن جميع مكائن الدنيا كلها اجتمعت، وصارت على أقوى ما يكون من نَفْث هواء لا يمكن أن تحرك ساكنًا إلا فيما حولها فقط؛ لكن أن تصل من أقصى الشمال إلى الجنوب، أو بالعكس فلا؛ والله – جل وعلا – يقول للشيء إذا أراده: {كن فيكون} [البقرة: 117] ؛ فتجد الرياح شديدة شمالية؛ وفي لحظة تنعكس، وتكون جنوبية شديدة؛ هذه تمام القدرة العظيمة، حيث يدبر الله هذه الرياح بأمر لا يستطيعه البشر؛ ولهذا صار تصريف الرياح آية من آيات الله العظيمة الدالة على قدرته؛ ثم إن في تصريفها أيضًا مصالح للسفن الجوية؛ لأن لها تأثيرًا على الطائرات – كما يقولون؛ وكذلك بالنسبة للسيارات لها تأثير.

ثم قال: قوله تعالى: { والسحاب المسخر بين السماء والأرض } أي وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون؛ و{ السحاب } هو هذا الغمام، والمزن؛ وسمي سحابًا؛ لأنه ينسحب انسحابًا في الجو بإذن الله؛ و{ المسخر } أي المذلل بأمر الله لمصالح الخلق؛ ومن الآيات فيه أنه دال على القدرة، والرحمة، والحكمة:

---

[123]-انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 177).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما دلالته على القدرة: فلأنه لا يستطيع أحد أن يفرقه إلا الله؛ ولا يستطيع أحد أن يوجهه إلى أي جهة إلا الله؛ ثم من يستطيع أن يجعل هذا السحاب أحيانًا متراكمًا حتى يكون مثل الجبال السود يوحش من يراه؛ وأحيانًا يكون خفيفًا؛ وأحيانًا يكون سريعًا؛ وأحيانًا يكون بطيئًا؛ وأحيانًا لا يتحرك؛ لأنه يسير بأمر الله.

وأما دلالته على الحكمة: فلأنه يأتي من فوق الرؤوس حتى يكون شاملًا لما ارتفع من الأرض، وما انهبط منها؛ ويأتي قطرات حتى لا ينهدم البنيان، ولا تشقق الأرض.

وأما دلالته على الرحمة: فلما يحصل من آثاره من نبات الأرض المختلف الذي يعيش عليه الإنسان، والبهائم؛ ا .هـ (124)

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)

إعراب مفردات الآية(125)

(الواو) عاطفة (من الناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (من) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر «126»، (يتخذ) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من دون) جار ومجرور متعلق بـــ(يتخذ) «127»، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (أندادا) مفعول به منصوب (يحبون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل و(هم) ضمير متصل مفعول به (كحب) جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق (الله) مثل الأول. (الواو) اعتراضية (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ (آمنوا) فعل ماض وفاعله (أشد) خبر مرفوع (حبا) تمييز منصوب (لله) جار ومجرور متعلق بـــ(حبا). (الواو) عاطفة (لو) شرط غير جازم (يرى) مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة (الذين) اسم موصول في محل رفع فاعل (ظلموا) مثل آمنوا (إذ) ظرف لما يستقبل من الزمان أستعير من المضي في محل نصب متعلق بـــ(يرى)، (يرون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون..

---

124 – تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /177)

125 –انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (328/2).

126 – يجوز أن يكون نكرة موصوفة، والجملة بعده في محل رفع نعت له.

127 – يجوز تعليق الجار والمجرور بمحذوف نعت للمفعول الثاني أي يتخذ أصناما آلهة معدودة من غير الله، وما أثبتناه أعلاه جاء على جعل فعل (يتخذ) متعديا لواحد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والواو فاعل (العذاب) مفعول به منصوب (أن) حرف مشبه بالفعل (القوة) اسم أن منصوب (لله) مثل السابق متعلق بمحذوف خبر أن (جميعا) حال منصوبة من الضمير المستكن في الخبر.

والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها سد مسد مفعولي علموا المحذوف.. وهو جواب لو.؛ أي: لو يرى الذين ظلموا العذاب لعلموا أن القوة لله جميعا (الواو) عاطفة (أن الله) مثل أن القوة (شديد) خبر مرفوع (العذاب) مضاف إليه مجرور.

روائع البيان والتفسير

-(ومِنَ النَاسِ مَن يَتَخِذُ مِن دُونِ اللَهِ أَندَادًا يُحِبُونَهُمْ كَحُبِ اللَهِ والَذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًا لِلَهِ)- قال السعدي في بيانها- رحمه الله-:

ما أحسن اتصال هذه الآية بما قبلها، فإنه تعالى، لما بين وحدانيته وأدلتها القاطعة، وبراهينها الساطعة الموصلة إلى علم اليقين، المزيلة لكل شك، ذكر هنا أن { مِنَ النَاسِ } مع هذا البيان التام من يتخذ من المخلوقين أندادا لله؛ أي: نظراء ومثلاء، يساويهم في الله بالعبادة والمحبة، والتعظيم والطاعة.

ومن كان بهذه الحالة - بعد إقامة الحجة، وبيان التوحيد - علم أنه معاند لله، مشاق له، أو معرض عن تدبر آياته والتفكر في مخلوقاته، فليس له أدنى عذر في ذلك، بل قد حقت عليه كلمة العذاب.

وهؤلاء الذين يتخذون الأنداد / مع الله، لا يسوونهم بالله في الخلق والرزق والتدبير، وإنما يسوونهم به في العبادة، فيعبدونهم، ليقربوهم إليه، وفي قوله: { اتخذوا } دليل على أنه ليس لله ند وإنما المشركون جعلوا بعض المخلوقات أندادا له، تسمية مجردة، ولفظا فارغا من المعنى، كما قال تعالى: { وَجَعَلُوا لِلَهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُوهُمْ أَمْ تُنَبِئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ }.

{ إِنْ هِيَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزلَ اللَهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَبِعُونَ إِلا الظَنَ }

فالمخلوق ليس ندا لله لأن الله هو الخالق، وغيره مخلوق، والرب الرازق ومن عداه مرزوق، والله هو الغني وأنتم الفقراء، وهو الكامل من كل الوجوه، والعبيد ناقصون من جميع الوجوه، والله هو النافع الضار، والمخلوق ليس له من النفع والضر والأمر شيء، فعلم علما يقينا، بطلان قول من اتخذ من دون الله آلهة وأندادا، سواء كان ملكا أو نبيا، أو صالحا، صنما، أو غير ذلك، وأن الله هو المستحق للمحبة الكاملة، والذل التام، فلهذا مدح الله المؤمنين بقوله: { وَالَذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًا لِلَهِ }؛ أي: من أهل الأنداد لأندادهم، لأنهم أخلصوا محبتهم له، وهؤلاء أشركوا بها، ولأنهم أحبوا من يستحق المحبة على الحقيقة، الذي محبته هي عين صلاح العبد وسعادته وفوزه، والمشركون أحبوا من لا يستحق من الحب شيئا، ومحبته عين شقاء العبد وفساده، وتشتت أمره؛ ا .هـ ([128])

---

[128]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (1/79-80).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(ولَوْ يَرَى الَذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ)- قال ابن عثيمين-رحمه الله في تفسيره:

قوله تعالى: { ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب } فيها قراءات؛ أولًا: { ولو يرى الذين ظلموا إذ يَرون العذاب } بياء الغيبة في { يرى }، وبفتح الياء في { يَرون }؛ ثانيًا: { ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب } بتاء الخطاب في { ترى }، وبفتح الياء في { يَرون }؛ وبضمها: { يُرون }؛ فالقراءات إذًا ثلاث.

قوله تعالى: { الذين ظلموا }؛ الظلم في الأصل هو النقص؛ ومنه قوله تعالى: {كلتا الجنتين آتت أكلها و لم تظلم منه شيئًا} [الكهف: 33] أي لم تنقص؛ ولكنه يختلف بحسب السياق؛ فقوله تعالى: { الذين ظلموا } هنا: أي الذين نقصوا الله حقه، حيث جعلوا له أندادًا؛ وهم أيضًا ظلموا أنفسهم - أي نقصوها حقها -؛ لأن النفس أمانة عندك يجب أن ترعاها حق رعايتها؛ ولهذا قال تعالى: {قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها} [الشمس: 9، 10] ؛ فالنفس أمانة عندك؛ فإذا عصيت ربك فإنك ظالم لنفسك. اهـ (129)

-(أَنَ القُوَةَ لِلَهِ جَمِيعًا وأَنَ اللَهَ شَدِيدُ العَذَابِ) قال بعضهم: تقدير الكلام: لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ أن القوة لله جميعًا،؛ أي: إن الحكم له وحده لا شريك له، وأن جميع الأشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه { وَأَنَ اللَهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ } كما قال: { فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ } [الفجر: 25 ، 26] يقول: لو علموا ما يعاينونه هنالك، وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم، لانتهوا عما هم فيه من الضلال.اهـ- قاله ابن كثير- رحمه الله- في تفسيره . (130)

إِذْ تَبَرَأَ الَذِينَ اتُبِعُوا مِنَ الَذِينَ اتَبَعُوا ورَأَوُا العَذَابَ وتَقَطَعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (166)

إعراب مفردات الآية(131)

(إذ) ظرف للزمن المستقبل بدل من إذ الأول من الآية السابقة (تبرأ) فعل ماض (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (اتبعوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم.. والواو نائب فاعل (من) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ(تبرأ)، (اتبعوا) فعل ماض وفاعله (الواو) حالية (رأوا) فعل ماض وفاعله (العذاب) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (تقطع) فعل ماض

129- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 182).

130- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(477/1).

131-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(331/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و(التاء) تاء التأنيث (الباء) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ(تقطع) والباء للمجاوزة بمعنى عن أو للسببية أي بسبب (الأسباب) فاعل مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا)-قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها ما مختصره: تبرأت منهم الملائكة الذين كانوا يزعمون أنهم يعبدونهم في دار الدنيا، فتقول الملائكة: { تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ } [القصص: 63] ويقولون: { سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ } [سبأ: 41] والجن أيضًا تتبرأ منهم، ويتنصلون من عبادتهم لهم، كما قال تعالى: { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } [الأحقاف: 5، 6] وقال تعالى: { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا } [مريم: 81، 82] وقال تعالى: { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [إبراهيم: 22]. اهـــ([132])

- وزاد العلامة ابن عثيمين- رحمه الله –بيانًا فقال:

{ الذين اتَبعوا }: وهم الاتباع، والضعفاء، وما أشبههم؛ فمن ذلك مثلًا: رؤساء الكفر يدعون الناس إلى الكفر، مثل فرعون: فقد دعا إلى الكفر؛ فهو متَبَع؛ وقومه متَبعون؛ وكذلك غيره من رؤساء الكفر، والضلال، فإنهم أيضًا متَبَعون؛ ومن تبعهم فهو متبِع، فهؤلاء يتبرأ بعضهم من بعض؛ وقد ذكر الله سبحانه وتعالى مناقشة بعضهم لبعض، ومحاجة بعضهم بعضًا في عدة آيات.

ولا يشمل قوله تعالى: { إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا } من اتبع أئمة الهدى؛ فالمتبعون للرسل لا يتبرأ منهم الرسل؛ والمتبعون لأئمة الهدى لا يتبرأ منهم أئمة الهدى؛ لقوله تعالى: {الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين} [الزخرف: 67] ؛ فالأخلاء، والأحبة يوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض إلا المتقين.؛ ا .هـــ ([133])

---

[132]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 477).

[133]- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (186/4)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(ورَأَوُا العَذَابَ وتَقَطَعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ)؛ أي: عَاينوا عذاب الله، وتقطَعت بهم الحِيَلُ وأسباب الخلاص و لم يجدوا عن النار مَعْدلا ولا مَصْرفا؛ ا .هـــ ([134])قاله ابن كثير –رحمه الله- في تفسيره.

وقَالَ الَذِينَ اتَبَعُوا لَوْ أَنَ لَنَا كَرَةً فَنَتَبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَءُوا مِنَا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ومَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَارِ (167)

إعراب مفردات الآية([135])

(الواو) عاطفة (قال) فعل ماض (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (اتبعوا) فعل ماض وفاعله (لو) حرف تمن تضمن معنى الشرط (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (اللام) حرف جر (نا) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر أن مقدم (كرة) اسم أن منصوب.

والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت؛ أي: لو ثبت حصول الكرة لنا.. وجواب لو محذوف تقديره لتبرأنا.

(الفاء) فاء السببية (نتبرأ) مضارع منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد الفاء، وقد اعتمد النصب على التمني المشربة به لو، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن.

والمصدر المؤول (أن نتبرأ) في محل رفع معطوف على المصدر الأول المسبوك من الكلام السابق؛ أي: لو ثبت حصول كرة لنا فتبرئتنا منهم.

(من) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ(نتبرأ)، (الكاف) حرف جر وتشبيه (ما) حرف مصدري (تبرؤوا) فعل ماض مبني على الضم.. والواو فاعل (منا) مثل منهم متعلق بـــ(تبرؤوا).

والمصدر المؤول من (ما) والفعل في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف مفعول مطلق لفعل نتبرأ.

(الكاف) مثل الأول (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب..؛ أي:

يريهم رؤية أو يحشرهم حشرا أو يجزيهم جزاء كذلك. (يري) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة و(هم) ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (أعمال) مفعول به ثان منصوب و(هم) مضاف إليه (حسرات) مفعول به ثالث منصوب وعلامة

---

[134]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(477/1)

[135]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(332/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصب الكسرة «[136]»، (عليهم) مثل منهم متعلق بمحذوف نعت لحسرات «[137]»، (الواو) عاطفة أو حالية (ما) نافية عاملة عمل ليس (هم) ضمير منفصل في محل رفع اسم ما (الباء) حرف جر زائد (خارجين) مجرور لفظا منصوب محلا خبر ما، وعلامة الجر الباء (من النار) جار ومجرور متعلق بـــ(خارجين).

روائع البيان والتفسير

-(وقَالَ الَذِينَ اتبَعُوا لَوْ أَنَ لَنَا كَرَةً فَنَتَبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَءُوا مِنَا) فسرها ابن كثير- رحمه الله- فقال ما مختصره:

أي: لو أن لنا عَوْدة إلى الدار الدنيا حتى نَتَبَرَأ من هؤلاء ومن عبادتهم، فلا نلتفت إليهم، بل نوحد الله وحده بالعبادة. وهم كاذبون في هذا، بل لو رُدوا لعادوا لما نهوا عنه. كما أخبر الله تعالى عنهم بذلك؛ ولهذا قال: { كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَارِ }؛ أي: تذهب وتضمحل كما قال الله تعالى: { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } [الفرقان: 23]؛ ا .هـــ([138])

-(كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ومَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَارِ)- قال البغوي- رحمه الله-: { كَذَلِك } أي كما أراهم العذاب كذلك { يُرِيهِمُ اللَهُ } وقيل:كتبري بعضهم من بعض يريهم الله { أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ } ندامات { عَلَيْهِمْ } جمع حسرة قيل يريهم الله ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لِمَ عملوا، وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها وقال ابن كيسان: إنهم أشركوا بالله الأوثان رجاء أن تقربهم إلى الله- عز وجل -، فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا. قال السدي: ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أطاعوا الله فيقال لهم: تلك مساكنكم لو أطعتم الله، ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمونويتحسرون {وَمَاهُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَارِ}؛ ا .هـــ ([139])

-وزاد أبو جعفر الطبري بيانًا شافيًا وهو يبين المقصود بقوله تعالى (يُرِيهِمُ اللَهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) فقال- رحمه الله- ما مختصره:

---

[136]- أو هو حال إذا اعتبرت الرؤية بصرية.

[137] - ويجوز تعليقه بحسرات لأنه اسم مصدر

[138]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 478).

[139]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (180/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإن قال لنا قائل: فكيف يَرَون أعمالهم حَسرات عليهم، وإنما يتندم المتندم عَلى تَرْك الخيرات وفوتها إياه؟ وقد علمت أن الكفار لم يكن لهم من الأعمال ما يتندمون على تركهم الازديادَ منه، فيريهم الله قليلَه! بل كانت أعمالهم كلها معاصيَ لله، ولا حسرةَ عليهم في ذلك، وإنما الحسرة فيما لم يَعملوا من طاعة الله؟

قيل: إن أهل التأويل في تأويل ذلك مختلفون، فنذكر في ذلك ما قالوا، ثم نخبر بالذي هو أولى بتأويله إن شاء الله.

فقال بعضهم: معنى ذلك: كذلك يريهم الله أعمالهم التي فرضها عليهم في الدنيا فضيَعوها و لم يعملوا بها، حتى استوجب ما كان الله أعدَ لهم، لو كانوا عملوا بها في حياتهم، من المساكن والنِعم غيرُهمْ بطاعته ربَه. فصار ما فاتهم من الثواب – الذي كان الله أعدَه لهم عنده لو كانوا أطاعوه في الدنيا، إذ عاينوهعند دخول النار أو قبل ذلك– أسًى وندامةً وحسرةً عليهم.

وذكر – رحمه الله – من أصحاب هذا التأويل السدي– رحمه الله – ثم قال: وقال آخرون: كذلك يُريهم الله أعمالهم السيئة حسرات عليهم، لم عَملوها؟ وهلا عملوا بغيرها مما يُرضي الله تعالى ذكره؟

وذكر ممن قال بذلك الربيع وابن زيد – رحمهما الله – ثم رجح الأصح عنده فقال: وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال: معنى قوله:"كذلك يُريهم الله أعمالهمْ حَسرات عليهم"، كذلك يُرِي الله الكافرين أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم، لم عملوا بها؟ وهلا عملوا بغيرها؟ فندموا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة، إذ رأوا جزاءها من الله وعقابها، لأن الله أخبر أنه يريهم أعمالهم ندمًا عليهم.اهـ([140])

يَا أَيُهَا النَاسُ كُلُوا مِمَا فِي الأَرْضِ حَلالًا طَيِبًا ولا تَتبِعُوا خُطُوَاتِ الشَيْطَانِ إِنَهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُبِينٌ (168)

إعراب مفردات الآية([141])

(يا) أداة نداء (أي) منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب بالنداء (ها) حرف تنبيه (الناس) بدل من أي تبعه في الرفع لفظا (كلوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (من) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ(كلوا) «[142]»، (في الأرض) جار ومجرور

---

[140]– جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 298 / 2437)

[141]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(235/2).

[142] – يجوز تعليقه بمحذوف حال من (حلالا) إذا أعربت مفعولا به عامله كلوا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متعلق بمحذوف صلة ما (حلالا) في إعرابه أوجه: الأول: مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته أي أكلا حلالا.

الثاني: حال من ما؛ أي: كلوا الذي تنتجه الأرض حلالا. الثالث: مفعول به لـــ (كلوا)، وهي صفة لموصوف محذوف أي كلوا إنتاجا حلالا. (طيبا) فيه وجهان: الأول: أن يكون نعتا لـــ (حلالا) إذا أعرب مفعولا به أو حالا. الثاني: أن يكون مفعولا مطلقا نائبا عن المصدر إذا أعرب حلالا مفعول به؛ أي: كلوا الحلال مما في الأرض أكلا طيبا. (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تتبعوا) مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ..والواو فاعل (خطوات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الشيطان) مضاف إليه مجرور (إن) حرف مشبه بالفعل و(الهاء) ضمير اسم إن (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من عدو- نعت تقدم على المنعوت- (عدو) خبر مرفوع (مبين) نعت لعدو مرفوع مثله.

روائع البيان والتفسير

-(يَا أَيُّهَا النَاسُ كُلُوا مِمَا فِي الأَرْضِ حَلالًا طَيِبًا ولا تَتَبِعُوا خُطُوَاتِ الشَيْطَانِ إِنَهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُبِينٌ)قال السعدي – رحمه الله – في تفسيرها إجمالًا:

هذا خطاب للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، فامتن عليهم بأن أمرهم أن يأكلوا من جميع ما في الأرض، من حبوب، وثمار، وفواكه، وحيوانات، حالة كونها { حَلالا }؛ أي: محللا لكم تناوله، ليس بغصب ولا سرقة، ولا محصلا بمعاملة محرمة أو على وجه محرم، أو معينا على محرم.

{ طَيِبًا }؛ أي: ليس بخبيث، كالميتة والدم، ولحم الخنزير، والخبائث كلها، ففي هذه الآية، دليل على أن الأصل في الأعيان الإباحة، أكلا وانتفاعا، وأن المحرم نوعان: إما محرم لذاته، وهو الخبيث الذي هو ضد الطيب، وإما محرم لما عرض له، وهو المحرم لتعلق حق الله، أو حق عباده به، وهو ضد الحلال.

وفيه دليل على أن الأكل بقدر ما يقيم البنية واجب، يأثم تاركه لظاهر الأمر، ولما أمرهم باتباع ما أمرهم به – إذ هو عين صلاحهم – نهاهم عن اتباع { خُطُوَاتِ الشَيْطَانِ }؛ أي: طرقه التي يأمر بها، وهي جميع المعاصي من كفر، وفسوق، وظلم، ويدخل في ذلك تحريم السوائب، والحام، ونحو ذلك، ويدخل فيه أيضًا تناول المأكولات المحرمة، { إِنَهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُبِينٌ }؛ أي: ظاهر العداوة، فلا يريد بأمركم إلا غشكم، وأن تكونوا من أصحاب السعير. اهـــ ([143])

-وقال ابن عثيمين- رحمه الله – عن تفسير قوله تعالى:(ولا تَتَبِعُوا خُطُوَاتِ الشَيْطَانِ إِنَهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُبِينٌ) في بيانه لفوائد هذه الجزئية من الآية ما نصه:

---

[143]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(80/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"تحريم اتباع خطوات الشيطان؛ لقوله تعالى: ؛ ومن ذلك الأكل بالشمال، والشرب بالشمال؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»([144])؛ ومن اتباع خطوات الشيطان القياس الفاسد؛ لأن أول من قاس قياسًا فاسدًا هو إبليس؛ لأن الله لما أمره بالسجود لآدم عارض هذا الأمر بقياس فاسد: قال: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ[76-ص]؛ يعني: فكان الأولى هو الذي يسجد؛ فهذا قياس في مقابلة النص؛ فاسد الاعتبار؛ ومن اتباع خطوات الشيطان أيضًا الحسد؛ لأن الشيطان إنما قال ذلك حسدًا لآدم؛ وهو أيضًا دأب اليهود، كما قال تعالى: {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم} [البقرة: 109] ؛ وكل خُلق ذميم، أو عمل سوء، فإنه من خطوات الشيطان.اهـ([145])

إِنَمَا يَأْمُرُكُم بِالسُوءِ والْفَحْشَاءِ وأَن تَقُولُوا عَلَى اللَهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (169)

إعراب مفردات الآية([146])

(إنما) كافة ومكفوفة لا عمل لها (يأمر) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و(كم) ضمير متصل مفعول به (بالسوء) جار ومجرور متعلق بـــ(يأمر)، (الفحشاء) معطوف على السوء بحرف العطف مجرور مثله (الواو) عاطفة (أن) حرف مصدري ونصب (تقولوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن تقولوا ..) في محل جر معطوف على السوء والفحشاء أي بأن تقولوا على الله.

(على الله) جار ومجرور متعلق بـــ(تقولوا) بتضمينه معنى تتقولوا.

(ما) اسم موصول «[147]» مبني في محل نصب مفعول به (لا) نافية (تعلمون) مضارع مرفوع ... والواو فاعل.

---

[144] -الحديث أخرجه مسلم بسنده عن ابن عمر برقم/3764-بابآدابالطعاموالشرابوأحكامهما.

[145] - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /193)

[146] -انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 336).

[147] - أو نكرة، موصوفة، والجملة بعدها في محل نصب نعت لها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(إِنَمَا يَأْمُرُكُم بِالسُوءِ والْفَحْشَاءِ وأَن تَقُولُوا عَلَى اللَهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)-قال ابن كثير في تفسيرها إجمالًا ما نصه:

أيإنما يأمركم عدوكم الشيطان بالأفعال السيئة، وأغلظ منها الفاحشة كالزنا ونحوه، وأغلظ من ذلك وهو القول على الله بلا علم، فيدخل في هذا كل كافر وكل مبتدع أيضًا.اهـ([148])

-وأضاف الشنقيطي-رحمه الله في تقسيره لقوله تعالى : (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ما نصه:

لم يبين هنا هذا الذي يقولونه عليه بغير علم ، ولكنه فصله في مواضع أخر ، فذكر أن ذلك الذي يقولونه بغير علم ؛ هو أن الله حرم البحائر والسوائب ونحوها ، وأن له أولادا ، وأن له شركاء - سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا - فصرح بأنه لم يحرم ذلك بقوله: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) [5 \ 103] ، وقوله: (وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله) الآية [6 \ 140] ، وقوله: (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا) الآية [10 \ 59] ، وقوله: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) [16 \ 116] إلى غير ذلك من الآيات، ونزه نفسه عن الشركاء المزعومة بقوله: (سبحانه وتعالى عما يشركون) [10 \ 18 ونحوها من الآيات ونزه نفسه عن الأولاد المزعومة بقوله: (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) [2 \ 116] ونحوها من الآيات فظهر من هذه الآيات تفصيل (ما) أجمل في اسم الموصول الذي هو (ما) من قوله: (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)؛ ا هـ.([149])

-وللعلامة ابن عثيمين فوائد جليلة في بيان هذه الجزئية من الآية: { وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون } فقالما مختصره:

والقول على الله سبحانه وتعالى ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يقول على الله ما يعلم أن الله قاله؛ هذا جائز؛ ويصل إلى حد الوجوب إذا دعت الحاجة إليه.

---

[148] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 479)

[149] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(1 / 48)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القسم الثاني: أن يقول على الله ما يعلم أن الله قال خلافه؛ فهذا حرام؛ وهذا أشد الأقسام لما فيه من محادة الله.

القسم الثالث: أن يقول على الله ما لا يعلم أن الله قاله؛ وهذا حرام أيضًا.

فصار القول على الله حرامًا في حالين؛ إحداهما: أن يقول على الله ما لا يعلم أن الله قاله، أم لم يقله؛ والثانية: أن يقول على الله ما يعلم أن الله قال خلافه.

وقوله تعالى: { وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون } يشمل القول على الله في ذاته ، كالقائلين أنه سبحانه وتعالى ليس بداخل العالم، ولا خارجه، ولا متصل، ولا منفصل، ولا فوق العالم، ولا تحت؛ هؤلاء قالوا على الله بلا علم؛ بل بما يُعلم أن الأمر بخلافه.

ويشمل القول على الله في أسمائه ، مثل أن يقول: إن أسماء الله سبحانه وتعالى أعلام مجردة لا تحمل معاني، ولا صفات: فهو سميع بلا سمع؛ وبصير بلا بصر؛ وعليم بلا علم؛ فهو عليم بذاته لا بعلم هو وصفه

ويشمل أيضًا من قال في صفات الله ما لا يعلم، مثل أن يثبتوا بعض الصفات دون بعض، فيقولون فيما نفوه: أراد به كذا، و لم يرد به كذا؛ فقالوا على الله بلا علم من وجهين:

الوجه الأول: أنهم نفوا ما أراد الله بلا علم.

والثاني: أثبتوا ما لم يعلموا أن الله أراده؛ فقالوا مثلًا: { استوى على العرش } [الأعراف: 54] بمعنى استولى عليه؛ قالوا على الله بلا علم من وجهين؛ الوجه الأول: نفيهم حقيقة الاستواء بلا علم؛ والثاني: إثباتهم أنها بمعنى الاستيلاء بلا علم. كذلك يشمل القول على الله بلا علم في أفعاله ، مثل أن يثبتوا أسبابًا لم يجعلها الله أسبابًا، كمثل المنجمين، والخرَاصين، وشبههم؛ هؤلاء قالوا على الله بلا علم في أفعاله، ومخلوقاته؛ فيقولون: سبب وجود هذا وهذا كذا؛ وهو لا يُعلم أنه سبب له، كونًا، ولا شرعًا.

ويشمل أيضًا القول على الله بلا علم في أحكامه ؛ مثل أن يقول: «هذا حرام» وهو لا يعلم أن الله حرمه؛ أو «واجب» وهو لا يعلم أن الله أوجبه؛ وهم كثيرون جدًا؛ ومنهم العامة، ومنهم أدعياء العلم الذي يظنون أنهم علماء وليس عندهم علم.

ثم ذكر-رحمه الله – خلاصة كلامه فقال:

فالقول على الله بلا علم في ذاته، أو أسمائه، أو صفاته، أو أفعاله، أو أحكامه، كل ذلك من أوامر الشيطان؛ والغالب أنه لا يحمل على ذلك إلا محبة الشرف، والسيادة، والجاه؛ وإلا لو كان عند

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإنسان تقوى لالتزم الأدب مع الله- عز وجل -، و لم يتقدم بين يدي الله ورسوله، وصار لا يقول على الله إلا ما يعلم؛ ا .هـــ ([150])

وإذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ولا يَهْتَدُونَ (170)

إعراب مفردات الآية([151])

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مبني في محل نصب متعلق بـــ(قالوا) (قيل) فعل ماض مبني للمجهول (اللام) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ(قيل). (اتبعوا) فعل أمر مبني على حذف النون ... والواو فاعل (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به (أنزل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (قالوا) فعل ماض وفاعله (بل) حرف إضراب وابتداء (نتبع) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (ما) مثل الأول (ألفى) فعل ماض مبني على السكون و(نا) ضمير متصل في محل رفع فاعل (على) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف مفعول به ثان (آباء) مفعول به أول منصوب و(نا) مضاف إليه (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (الواو) عاطفة تقدمت عليها الهمزة للصدارة (لو) حرف شرط غير جازم (كان) فعل ماض ناقص (آباء) اسم كان مرفوع و(هم) ضمير متصل مضاف إليه (لا) نافية (يعقلون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل (شيئا) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (لا يهتدون) مثل لا يعقلون.

روائع البيان والتفسير

-(وإذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ولا يَهْتَدُونَ)-قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها إجمالًا ما نصه:

قول تعالى: { وَإِذَا قِيلَ } لهؤلاء الكفرة من المشركين: { اتَّبِعُوا مَا أَنزلَ اللَّهُ } على رسوله، واتركوا ما أنتم فيه من الضلال والجهل، قالوا في جواب ذلك: { بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا }؛ أي: وجدنا { عَلَيْهِ آبَاءَنَا }؛ أي: من عبادة الأصنام والأنداد. قال الله تعالى منكرًا عليهم: { أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ }؛ أي: الذين يقتدون بهم ويقتفون أثرهم { لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ }؛ أي: ليس لهم فهم ولا هداية!!.اهـــ([152])

---

[150]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 196)

[151]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(338/2)

[152]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /480)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وقال السعدي – رحمه الله- مضيفًا : فاكتفوا بتقليد الآباء، وزهدوا في الإيمان بالأنبياء، ومع هذا فآباؤهم أجهل الناس، وأشدهم ضلالا وهذه شبهة لرد الحق واهية، فهذا دليل على إعراضهم عن الحق، ورغبتهم عنه، وعدم إنصافهم، فلو هدوا لرشدهم، وحسن قصدهم، لكان الحق هو القصد، ومن جعل الحق قصده، ووازن بينه وبين غيره، تبين له الحق قطعا، واتبعه إن كان منصفا؛ ا .هـ[153]

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ (171)

إعراب مفردات الآية[154]

(الواو) استئنافية (مثل) مبتدأ مرفوع (الذين) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه (كفروا) فعل ماض وفاعله (كمثل) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (الذي) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه (ينعق) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وهو العائد (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول في محل جر متعلق بـــ(ينعق)، (لا) نافية (يسمع) مثل ينعق (إلا) أداة حصر (دعاء) مفعول به منصوب (نداء) معطوف على دعاء بالواو منصوب مثله (صم) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم مرفوع (بكم) خبر ثان مرفوع (عمي) خبر ثالث مرفوع (الفاء) عاطفة لربط المسبب بالسبب (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (لا) نافية (يعقلون) مضارع مرفوع.والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ)-

قال أبو جعفر الطبري:اختلف أهل التأويل في معنى ذلك,وبين- رحمه الله- هذا الاختلاف في قوله:

فقال بعضهم: معنى ذلك: مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يُتلى عليه في كتابه، وسُوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به مثلُ البهيمة التي تسمع الصوتَ إذا نُعق بها، ولا تعقلُ ما يقال لها.

وذكر ممن قال بذلك مثل عكرمة وابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم..ثم قال:

وقال آخرون: معنى ذلك: ومَثل الذين كفروا في دُعائهم آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل، كمثل الذي يَنعق بما لا يسمع إلا دُعاءً ونداءً، وذلك الصدى الذي يسمع صوته، ولا يفهم به عنه الناعقُ شيئًا,وذكر ممن قال ذلك أبا زيد , ولكنه- رحمه الله- رجح القول الأولوقال: وإنما اخترنا هذا

---

[153]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(81/1)

[154]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(340/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التأويل، لأن هذه الآية نزلت في اليهود، وإياهم عَنى الله تعالى ذكره بها، و لم تكن اليهود أهل أوثان يَعبدونها، ولا أهل أصنام يُعظمونها ويرجون نَفعها أو دَفع ضرها. ولا وجه -إذ كان ذلك كذلك- لتأويل من تأول ذلك أنه بمعنى: مَثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة ودُعائهم إياها.اهـــ([155])

-وقال السعدي- رحمه الله- في بيانها إجمالًا ما نصه:

لما بين تعالى عدم انقيادهم لما جاءت به الرسل، وردهم لذلك بالتقليد، علم من ذلك أنهم غير قابلين للحق، ولا مستجيبين له، بل كان معلوما لكل أحد أنهم لن يزولوا عن عنادهم، أخبر تعالى، أن مثلهم عند دعاء الداعي لهم إلى الإيمان كمثل البهائم التي ينعق لها راعيها، وليس لها علم بما يقول راعيها ومناديها، فهم يسمعون مجرد الصوت، الذي تقوم به عليهم الحجة، ولكنهم لا يفقهونه فقها ينفعهم، فلهذا كانوا صما لا يسمعون الحق سماع فهم وقبول، عميا لا ينظرون نظر اعتبار، بكما فلا ينطقون بما فيه خير لهم.

والسبب الموجب لذلك كله، أنه ليس لهم عقل صحيح، بل هم أسفه السفهاء، وأجهل الجهلاء.

فهل يستريب العاقل، أن من دعي إلى الرشاد، وذِيدَ عن الفساد، ونهي عن اقتحام العذاب، وأمر بما فيه صلاحه وفلاحه، وفوزه، ونعيمه، فعصى الناصح، وتولى عن أمر ربه، واقتحم النار على بصيرة، واتبع الباطل، ونبذ الحق - أن هذا ليس له مسكة من عقل، وأنه لو اتصف بالمكر والخديعة والدهاء، فإنه من أسفه السفهاء؟! اهـــ([156])

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ واشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172)

إعراب مفردات الآية([157])

(يأيها) سبق إعرابها «[158]»، (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب بدل من أي (آمنوا) فعل ماض وفاعله (كلوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (من طيبات) جار ومجرور متعلق بـــ(كلوا) «[159]»، (ما) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه (رزقنا) فعل ماض مبني على السكون و(نا) فاعل و(كم) مفعول به (الواو) عاطفة (اشكروا) مثل كلوا (لله) جار ومجرور متعلق

---

[155]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 312 / 2461)

[156]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(81/1)

[157]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(341/2)

[158] -انظر الآية 168 من هذه السورة.

[159] - أو بمحذوف حال من مفعول كلوا أي: كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بـــ(اشكروا)، (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط .. و(تم) ضمير اسم كان (إياه) ضمير بارز منفصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم (تعبدون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ واشْكُرُوا لِلَهِ إن كُنتُمْ إيَاهُ تَعْبُدُونَ)

- قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله - في تفسيرها إجمالًا:

يعني: اطعَموا من حَلال الرزق الذي أحللناهُ لكم، فطاب لكم بتحليلي إياه لكم، مما كنتم تحرِمونَ أنتم، و لم أكن حرمته عليكم، من المطاعم والمشارب."واشكروا لله"، يقول: وأثنوا على الله بما هو أهله منكم، على النعم التي رزقكم وَطيَبها لكم."إن كنتم إياه تعبدون"، يقول: إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين، فكلوا مما أباح لكم أكله وحلله وطيَبه لكم، ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان. اهـــ([160])

-وزاد السعدي- رحمه الله-في تفسيرها بيانًا شافيًا فقال:هذا أمر للمؤمنين خاصة، بعد الأمر العام، وذلك أنهم هم المنتفعون على الحقيقة بالأوامر والنواهي، بسبب إيمانهم، فأمرهم بأكل الطيبات من الرزق، والشكر لله على إنعامه، باستعمالها بطاعته، والتقوي بها على ما يوصل إليه، فأمرهم بما أمر به المرسلين في قوله { يَا أَيُّهَا الرُسُلُ كُلُوا مِنَ الطَيِبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا } .

فالشكر في هذه الآية، هو العمل الصالح، وهنا لم يقل "حلالا"لأن المؤمن أباح الله له الطيبات من الرزق خالصة من التبعة، ولأن إيمانه يحجزه عن تناول ما ليس له.

وقوله { إِنْ كُنْتُمْ إِيَاهُ تَعْبُدُونَ }؛ أي: فاشكروه، فدل على أن من لم يشكر الله، لم يعبده وحده، كما أن من شكره، فقد عبده، وأتى بما أمر به، ويدل أيضًا على أن أكل الطيب سبب للعمل الصالح وقبوله، والأمر بالشكر عقيب النعم؛ لأن الشكر يحفظ النعم الموجودة، ويجلب النعم المفقودة، كما أن الكفر ينفر النعم المفقودة ويزيل النعم الموجودة..اهـــ([161])

إنَمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ والدَمَ ولَحْمَ الخِنزِيرِ ومَا أُهِلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَهِ فَمَنِ اضْطُرَ غَيْرَ بَاغٍ ولا عَادٍ فَلا إثْمَ عَلَيْهِ إنَ اللَهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173)

---

[160]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 317 / 2467).

[161]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (81/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إعراب مفردات الآية([162])

(إنما) كافة ومكفوفة لا عمل لها (حرم) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ(حرم)، (الميتة) مفعول به منصوب (الدم، لحم) اسمان معطوفان على الميتة بحرفي العطف منصوبان مثله (الخنزير) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (ما) اسم موصول «[163]» مبني في محل نصب معطوف على الميتة (أهل) فعل ماض مبني للمجهول (الباء) حرف جر و(الهاء) في محل جر والجار والمجرور ناب مناب الفاعل (لغير) جار ومجرور متعلق بـــ(أهل)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الفاء) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (اضطر) فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (غير) حال منصوبة من نائب الفاعل (باغ) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (عاد) معطوفة على باغ مجرور مثله وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (إثم) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (عليه) مثل عليكم متعلق بمحذوف خبر لا (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (غفور) خبر إن مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(إِنَمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ والدَمَ ولَحْمَ الخِنزِيرِ ومَا أُهِلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَهِ)-بين ابن عثيمينتفسيرها إجمالًا فقال-رحمه الله:

قوله تعالى:{ إنما حرم عليكم الميتة }؛ { إنما } أداة حصر؛ و«الحصر» إثبات الحكم في المذكور، ونفيه عما سواه؛ فالتحريم محصور في هذه الأشياء؛ والمعنى: ما حرم عليكم إلا الميتة...؛ و «التحريم» بمعنى المنع؛ ومعنى { حرم عليكم } أي منعكم أي حرم عليكم أكلها ؛ والدليل أنه حرم أكلها الآية التي قبلها: {يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم} [البقرة: 172] ؛ ثم قال تعالى: { إنما حرم عليكم الميتة }؛ فكأنه قال: «كلوا» ثم استثنى فقال: { إنما حرم عليكم الميتة... } أي فلا تأكلوها؛ و{ الميتة } في اللغة ما مات حتف أنفه يعني بغير فعل من الإنسان، أما في الشرع: فهي ما مات بغير ذكاة شرعية، كالذي مات حتف أنفه؛ أو ذبح على غير اسم الله؛ أو ذبح و لم ينهر الدم؛ أو ذكاه من لا تحل تذكيته، كالمجوسي، والمرتد.

---

[162]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(343/2)

[163]-أو نكرة موصوفة.. والجملة بعدها نعت لها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { والدم } يعني: وحرم عليكم الدم؛ و «الدم» معروف؛ والمراد به هنا الدم المسفوح دون الذي يبقى في اللحم، والعروق، ودم الكبد، والقلب؛ لقوله تعالى: {قل لا أجد فيما أوحي إلي محرمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دمًا مسفوحًا أو لحم خنزير فإنه رجس} [الأنعام: 145] .

قوله تعالى: { ولحم الخنزير }؛ أي: وحرم عليكم لحم الخنزير؛ و «الخنزير» حيوان معروف قذر؛ قيل: إنه يأكل العذرات.

قوله تعالى: { وما أهلَ به لغير الله } يعني: وحرم عليكم ما أهلَ به لغير الله؛ و«الإهلال» هو رفع الصوت؛ ومنه الحديث: «إذا استهل المولود ورث»([164])؛ والمراد به هنا ما ذكر عليه اسم غير الله عند ذبحه مثل أن يقول: «باسم المسيح»، أو «باسم محمد»، أو «باسم جبريل»، أو «باسم اللات»، ونحو ذلك؛ ا .هـ ([165])

– وللعلامة الشنقيطي في تفسيره لبيان قوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة والدم) فائدة جليلة نذكرها هنا.. قال – رحمه الله – ما مختصره:

ظاهر هذه الآية أن جميع أنواع الميتة والدم حرام ، ولكنه بين في موضع آخر أن ميتة البحر خارجة عن ذلك التحريم وهو قوله: (أحل لكم صيد البحر وطعامه) الآية [المائدة \ 96] ، إذ ليس للبحر طعام غير الصيد إلا ميتته. وما ذكره بعض العلماء من أن المراد بطعامه قديده المجفف بالملح مثلا، وأن المراد بصيده الطري منه، فهو خلاف الظاهر; لأن القديد من صيده فهو صيد جعل قديدا ، وجمهور العلماء على أن المراد بطعامه ميتته منهم : أبو بكر الصديق ، وزيد بن ثابت ([166])، وعبد الله بن

---

[164]–قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 234 " رواه أبوداود (2920) عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعا, وذكره– رحمه الله– في صحيح الجامع برقم: 328

[165]– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 204).

[166]– هو ابن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري وأمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار يكنى أبا سعيد وقيل يكنى أبا عبدالرحمن قاله الهيثم بن عدي وقيل: يكنى أبا خارجة بابنه خارجة، يقال: إنه كان في حين قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ابن إحدى عشرة سنة وكان يوم بعاث ابن ست سنين وفيها قتل أبوه. وقال الواقدي استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جماعة فردهم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرًا.

قال أبو عمر: ثم شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد. وقيل: إن أول مشاهده الخندق.

وكان زيد يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره، وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بالسريانية فأمر زيدًا فتعلمها في بضعة عشر يومًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمر ، وأبو أيوب الأنصاري([167]) – رضي الله عنهم – أجمعين وعكرمة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وإبراهيم النخعي، والحسن البصري وغيرهم ، كما نقله عنهم ابن كثير ، وأشار في موضع آخر إلى أن غير المسفوح من الدماء ليس بحرام وهو قوله : (إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا) [6 \ 145] فيفهم منه أن غير المسفوح كالحمرة التي تعلو القدر من أثر تقطيع اللحم ليس بحرام ، إذ لو كان كالمسفوح لما كان في التقييد بقوله : (مسفوحا) فائدة.اهـ([168])

-(فَمَنِ اضْطُرَ غَيْرَ بَاغٍ ولا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَ اللَهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)قال ابن كثير في تفسيرها ما مختصره:

أي في غير بغي ولا عدوان، وهو مجاوزة الحد { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ }؛ أي: في أكل ذلك { إِنَ اللَهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

وقال نافع، عن ابن عمر قال: كان عمر يستخلف زيدًا إذا حج وكان عثمان يستخلفه أيضًا على المدينة إذا حج. وكان أبو بكر الصديق قد أمره بجمع القرآن في الصحف فكتبه فيها فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان واتفق رأيه ورأي الصحابة على أن يرد القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره أن يملي المصحف على قوم من قريش جمعهم إليه فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي الناس والأخبار بذلك متواترة المعنى وإن اختلفت ألفاظها وكانوا يقولون: غلب زيد بن ثابت الناس على اثنين: القرآن والفرائض.

-اختلف في وقت وفاة زيد بن ثابت. فقيل: مات سنة خمس وأربعين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وأربعين وهو ابن ست وخمسين. وقيل: ابن أربع وخمسين وقيل بل توفي سنة إحدى أو اثنتين وخمسين. وقيل: سنة خمسين. وقيل: سنة خمس وخمسين، وصلى عليه مروان. وقال المدائني: توفي زيد بن ثابت سنة ست وخمسين. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لعبد البر- بتصرف يسير (160/1).

[167]- خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري وهو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم، وقيل: ابن عبد عوف بن جشم بن غنم بن مالك بن النجار بن عمرو بن الخزرج شهد بدرا والعقبة، والمشاهد كلها وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي منزله إلى أن بنى مسجده وحجرته لم يزل غازيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي في بعض غزواته بالقسطنطينية، ودفن في أصل سورها، ووالي تلك الغزوة يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين وقيل: اثنين وخمسين، دخل البصرة، وأنزله عبد الله بن عباس منزله، وقاسمه ماله وقيل: إن الروم إذا أجدبوا استسقوا بقبره فيسقون، بنى الروم على قبره بناء، وعلقوا عليها أربعة قناديل سرج حدث عنه من الصحابة: أبو أمامة، والبراء بن عازب، وزيد بن خالد الجهني، والمقدام بن معدي كرب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن يزيد الخطمي، وجابر بن سمرة، وابن عمر، وابن عباس، رضي الله عنهم ومن التابعين: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وعطاء بن يزيد الليثي، وعطاء بن يسار وغيرهم .نظر معرفة الصحابة لأبو نعيم الأصبهاني (933/2).

[168] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(1/ 49).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال– رحمه الله–:وقال مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد، قاطعًا للسبيل، أو مفارقًا للأئمة، أو خارجًا في معصية الله، فله الرخصة، ومن خرج باغيًا أو عاديًا أو في معصية الله فلا رخصة له، وإن اضطر إليه، وكذا روي عن سعيد بن جبير.

وقال سعيد – في رواية عنه – ومقاتل بن حيان: غير باغ: يعني غير مستحله. وقال السدي: غير باغ يبتغي فيه شهوته، وقال عطاء الخراساني([169]) في قوله: { غَيْرَ بَاغٍ } قال لا يشوي من الميتة ليشتهيه، ولا يطبخه، ولا يأكل إلا العُلْقَة، ويحمل معه ما يبلغه الحلال، فإذا بلغه ألقاه وهو قوله: { وَلا عَادٍ } يقول: لا يعدو به الحلال.

وعن ابن عباس: لا يشبع منها. وفسره السدي بالعدوان. وعن ابن عباس { غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ } قال: { غَيْرَ بَاغٍ } في الميتة { وَلا عَادٍ } في أكله. وقال قتادة: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فيأكله: أن يتعدى حلالا إلى حرام، وهو يجد عنه مندوحة. اهـــ([170])

–وأضاف السعدي – رحمه الله: وهذه الإباحة والتوسعة من رحمته تعالى بعباده، فلهذا ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة فقال: { إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }؛ ا .هـــ ([171])

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174)

إعراب مفردات الآية([172])

---

[169] – هو عطاء بن أبي مسلم المحدث، الواعظ، نزيل دمشق والقدس.أرسل عن: أبي الدرداء، وابن عباس، والمغيرة بن شعبة وطائفة ,وروى عن: ابن المسيب، وعروة، وعطاء بن أبي رباح، وابن بريدة، ونافع، وعمرو بن شعيب، وعدة ,روى عنه: معمر، وشعبة، وسفيان، ومالك، وحماد بن سلمة، وإسماعيل بن عياش، وعدد كثير.

وثقه: ابن معين.وقال الدارقطني: هو في نفسه ثقة، لكن لم يلق ابن عباس –يعني: أنه يدلس, وقال أحمد: ثقة.وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، معروف بالفتوى والجهاد, وقال أبو حاتم: لا بأس به.وذكره البخاري في (الضعفاء)، والعقيلي، وابن حبان.

وقال الترمذي في (علله): قال محمد –يعني البخاري–:

ما أعرف لمالك رجلا يروي عنه يستحق أن يترك حديثه غير عطاء الخراساني.

قلت: ما شأنه؟ قال: عامة أحاديثه مقلوبة, وقال سعيد بن عبد العزيز: توفي بأريحا، ودفن ببيت المقدس.

وقال ابنه عثمان: مات أبي سنة خمس وثلاثين ومائة.وقيل: مولده سنة خمسين.انظر سير أعلام النبلاء –بتصرف يسير (143/6).

[170] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير– الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 482)

[171] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة (81/1).

[172] –انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(246/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(إن) حرف مشبه بالفعل (الذين) اسم موصول في محل نصب اسم إن (يكتمون) مضارع مرفوع.. والفاعل هو الواو (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به «[173]»، (أنزل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (من الكتاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من مفعول أنزل (الواو) عاطفة (يشترون) مثل يكتمون (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(يشترون) بتضمينه معنى يستبدلون (ثمنا) مفعول به منصوب (قليلا) نعت لـــ (ثمنا) منصوب مثله (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (ما) نافية (يأكلون) مثل يكتمون (في بطون) جار ومجرور متعلق بـــ(يأكلون) بتضمينه معنى يضعون (إلا) أداة حصر (النار) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (لا) نافية (يكلم) مضارع مرفوع (وهم) ضمير متصل مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق بـــ(يكلمهم)، (القيامة) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (لا يزكيهم) مثل لا يكلمهم (الواو) عاطفة (اللام) حرف جر و(هم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (عذاب) مبتدأ مؤخر مرفوع (أليم) نعت لعذاب مرفوع مثله.

روائع البيان والتفسير

-(إِنَ الَذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَهُ مِنَ الكِتَابِ ويَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا)- قال ابن كثير في تفسيرها ما مختصره:

يعني اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم التي بأيديهم، مما تشهد له بالرسالة والنبوة، فكتموا ذلك لئلا تذهب رياستهم وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتحف على تعظيمهم إياهم، فخشوا - لعنهم الله - إن أظهروا ذلك أن يَتبعه الناس ويتركوهم، فكتموا ذلك إبقاء على ما كان يحصل لهم من ذلك، وهو نزرٌ يسير، فباعوا أنفسهم بذلك، واعتاضوا عن الهدى واتباع الحق وتصديق الرسول والإيمان بما جاء عن الله بذلك الترر اليسير، فخابوا وخسروا في الدنيا والآخرة؛ أما في الدنيا فإن الله أظهر لعباده صِدْقَ رسوله، بما نصبه وجعله معه من الآيات الظاهرات والدلائل القاطعات، فصدقه الذين كانوا يخافون أن يتبعوه، وصاروا عونًا له على قتالهم، وباؤوا بغضب على غضب، وذمهم الله في كتابه في غيرموضع؛ ا .هـــ ([174])

-وأضاف القرطبي في تفسير بقية الآية بتصرف يسير: "وَيَشْتَرُونَ بِهِ" أي بالمكتوم" ثَمَنًا قَلِيلًا" يعني أخذ الرشا. وسماه قليلا لانقطاع مدته وسوء عاقبته. وقيل: لان ما كانوا يأخذونه من الرشا كان قليلا.

---

[173] - يجوز أن يكون (ما) نكرة موصوفة.. والجملة بعده نعت له.

[174] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 483)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال: وهذه الآية وإن كانت في الأخبار فإنها تتناول من المسلمين من كتم الحق مختارا لذلك بسبب دنيا يصيبها.اهـــ([175])

-وبين ابن عثيمين في تفسيره لهذه الآية فائدة فقال- رحمه الله - ما مختصره:

الناس في كتمان ما أنزل الله ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من يكتم العلم بخلًا به، ومنعًا لانتفاع الناس به.

والقسم الثاني: من يكتم العلم ولا يبينه إلا لغرض دنيوي من مال، أو جاه، أو رئاسة، أو غير ذلك.

والقسم الثالث: من يكتم العلم بخلًا به، ولا يبينه إلا لغرض دنيوي؛ فيجمع بين الأمرين؛ وهذا شر الأقسام؛ وهو المذكور في الآية التي نحن بصدد تفسيرها.

ثم قال:

أما من أظهر العلم لله، وتعلم لله، فهذا هو خير الأقسام؛ وهو القسم الرابع الذي يبين بلسانه، وحاله، وقلمه، ما أنزل الله- عز وجل -؛ والذي يكتم خوفًا إذا كان سيبين في موضع آخر فلا بأس؛ أما الذي يكتم مطلقًا فهذا لا يجوز؛ فيجب أن يبين ولو قُتل إذا كان يتوقف بيان الحق على ذلك ، كما جرى لبعض أهل السنة الذين صبروا على القتل في بيانها لتعينه عليهم؛ ا .هـــ ([176])

-(أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَ النَارَ ولا يُكَلِمُهُمُ اللَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ولا يُزَكِيهِمْ ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

قال القرطبي ما مختصره: قوله تعالى:"فِي بُطُونِهِمْ" ذكر البطون دلالة وتأكيدا على حقيقة الأكل، إذ قد يستعمل مجازا في مثل: أكل فلان أرضي ونحوه. وفي ذكر البطون أيضًا تنبيه على جشعهم وأنهم باعوا آخرتهم بحظهم من المطعم الذي لا خطر له ,ومعنى" إِلَا النَارَ" أي إنه حرام يعذبهم الله عليه بالنار، فسمي ما أكلوه من الرشا نارا لأنه يؤديهم إلى النار، هكذا قال أكثر المفسرين. وقيل: أي إنه يعاقبهم على كتمانهم بأكل النار في جهنم حقيقة. فأخبر عن المآل بالحال، كما قال تعالى:"إِنَ الَذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْمًا إِنَما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نارًا" [النساء: 10] أي أن عاقبته تؤول إلى ذلك.

ثم قال- رحمه الله: . قوله تعالى:"وَلا يُكَلِمُهُمُ اللَهُ" عبارة عن الغضب عليهم وإزالة الرضا عنهم، يقال: فلان لا يكلم فلانا إذا غضب عليه. وقال الطبري: المعنى" وَلا يُكَلِمُهُمُ" بما يحبونه. وفي التنزيل:"اخْسَؤُوا فِيها وَلا تُكَلِمُونِ" [المؤمنون: 108]. وقيل: المعنى ولا يرسل إليهم الملائكة بالتحية." وَلا يُزَكِيهِمْ" أي لا يصلح أعمالهم الخبيثة فيطهرهم. وقال الزجاج: لا يثني عليهم خيرا ولا

---

[175]-- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة(2/ 134)

[176]- تفسير العلامة محمد العثيمين- مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 214)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يسميهم أزكياء. و" أَلِيمٌ" بمعنى مؤلم، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (ثلاثة لا يُكَلِمُهُمُ اللَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِيهِمْ ولا ينظر إليهم وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر)([177])

وإنما خص هؤلاء بأليم العذاب وشدة العقوبة لمحض المعاندة والاستخفاف الحامل لهم على تلك المعاصي، إذ لم يحملهم على ذلك حاجة، ولا دعتهم إليه ضرورة كما تدعو من لم يكن مثلهم.اهـ([178])

أُوْلَئِكَ الَذِينَ اشْتَرَوُا الضَلالَةَ بِالْهُدَى والْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَارِ (175)

إعراب مفردات الآية([179])

(أولاء) اسم إشارة مبتدأ (الذين) اسم موصول خبر (اشتروا) فعل ماض مبني على الضم .. والواو فاعل (الضلالة) مفعول به منصوب (بالهدى) جار ومجرور متعلق بـــ(اشتروا) بتضمينه معنى استبدلوا وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (العذاب) مفعول به لفعل محذوف تقديره اشتروا (بالمغفرة) مثل بالهدى ومتعلق بالفعل المحذوف (الفاء) استئنافية (ما) تعجبية نكرة تامة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ «[180]»، (أصبر) فعل ماض جامد لإنشاء التعجب مبني على الفتح و(هم) ضمير في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره هو يعود على ما (على النار) جار ومجرور متعلق بـــ(أصبر). وجمود الفعل غير مانع من التعليق لأنه جمود طارئ.

روائع البيان والتفسير

-(أُوْلَئِكَ الَذِينَ اشْتَرَوُا الضَلالَةَ بِالْهُدَى والْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَارِ)

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في تفسيرها: قال تعالى مخبرا عنهم: { أُولَئِكَ الَذِينَ اشْتَرَوُا الضَلالَةَ بِالْهُدَى }؛ أي: اعتاضوا عن الهدى، وهو نشر ما في كتبهم من صفة الرسول وذكر مبعثه والبشارة به من كتب الأنبياء واتباعه وتصديقه، استبدلوا عن ذلك واعتاضوا عنه بالضلالة، وهو تكذيبه

---

[177]-الحديث أخرجه مسلم برقم/156-بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية.

[178]-- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة(2 / 235)

[179]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(348/2)

[180] – هذا أوضح الأعاريب.. وثمة آراء أخرى ذكرها الفراء والأخفش والعكبري فيها كثير من التأويل لا ضرورة له.. والتعجب هنا هو الاعلام بحالهم أنها ينبغي أن يتعجب منها..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والكفر به وكتمان صفاته في كتبهم { وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ }؛ أي: اعتاضوا عن المغفرة بالعذاب وهو ما تعاطَوْه من أسبابه المذكورة.

وقوله تعالى: { فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَارِ } يخبر تعالى أنهم في عذاب شديد عظيم هائل، يتعجَبُ من رآهم فيها من صبرهم على ذلك، معشدة ما هم فيه من العذاب، والنكال، والأغلال عياذًا بالله من ذلك.

وقيل معنى قوله: { فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَارِ }؛ أي: ما أدومهم لعمل المعاصي التي تفضي بهم إلى النار؛ ا .هـ([181])

ذَلِكَ بِأَنَ اللَهَ نَزَلَ الكِتَابَ بِالْحَقِ وإنَ الَذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176)

إعراب مفردات الآية([182])

(ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ والاشارة إلى أكلهم النار لكتمانهم ما أنزل الله و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (الباء) حرف جر (أن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب (نزل) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الكتاب) مفعول به منصوب (بالحق) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الكتاب.

والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها في محل جر بالباء متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (ذا).

(الواو) استئنافية (إن) مثل أن (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب اسم إن (اختلفوا) فعل ماض مبني على الضم.. والواو فاعل (في الكتاب) جار ومجرور متعلق بـــ(اختلفوا)، (اللام) هي المزحلقة تفيد التوكيد (في شقاق) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن (بعيد) نعت لشقاق مجرور مثله. جملة: «ذلك بأن الله...» لا محل لها استئنافية.

روائع البيان والتفسير

-(ذَلِكَ بِأَنَ اللَهَ نَزَلَ الكِتَابَ بِالْحَقِ وإنَ الَذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) قال السعدي – رحمه الله– في بيانها إجمالًا ما نصه: { ذَلِكَ } المذكور، وهو مجازاته بالعدل، ومنعه أسباب الهداية، ممن أباها واختار سواها{ بِأَنَ اللَهَ نزلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِ } ومن الحق، مجازاة المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

---

[181]– تفسير القرآن العظيم لابن كثير– الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (484/1)

[182]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(350/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأيضا ففي قوله: { نزلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِ } ما يدل على أن الله أنزله لهداية خلقه، وتبيين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، فمن صرفه عن مقصوده، فهو حقيق بأن يجازى بأعظم العقوبة. اهـ([183])

- وفسر ابن عثيمين قوله تعالى {وَإِنَ الَذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ } فقال- رحمه الله- ما مختصره:

أي اختلفوا في الكتاب الذي نزله الله- عز وجل - بحق؛ وهذا الاختلاف يشمل الاختلاف في أصله: فمنهم من آمن؛ ومنهم من كفر، والاختلافَ فيما بينهم أي فيما بين أحد الطرفين: فمنهم من استقام في تأويله؛ ومنهم من حرف في تأويله على غير مراد الله سبحانه وتعالى.

قوله تعالى: { لفي شقاق بعيد }؛ أي: لفي جانب بعيد عن الحق؛ وهذا البعد يختلف: فمنهم من يكون بعيدًا جدًا؛ ومنهم من يكون دون ذلك.

.ثم ذكر- رحمه الله - في بيانه لفوائد الآية فائدة جليلة في بيان خطورة الاختلاف بين علماء الأمة والقول بأن اختلافهم رحمة على إطلاقه دون سبب يقتضي ذلك فقال: أن الاختلاف ليس رحمة؛ بل إنه شقاق، وبلاء؛ وبه نعرف أن ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اختلاف أمتي رحمة»([184]) لا صحة له؛ وليس الاختلاف برحمة؛ بل قال الله سبحانه وتعالى: { ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك } [هود: 118] أي فإنهم ليسوا مختلفين؛ نعم؛ الاختلاف رحمة بمعنى: أن من خالف الحق لاجتهاد فإنه مرحوم بعفو الله عنه؛ فالمجتهد من هذهالأمة إن أصاب فله أجران؛ وإن أخطأ فله أجر واحد؛ والخطأ معفو عنه؛ وأما أن يقال هكذا على الإطلاق: «إن الاختلاف رحمة» فهذا مقتضاه أن نسعى إلى الاختلاف؛ لأنه هو سبب الرحمة على مقتضى زعم هذا المروي!!! فالصواب أن الاختلاف شر.اهـ([185])

لَيْسَ البِرَ أَن تُوَلُوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ولَكِنَ البِرَ مَنْ آمَنَ بِاللَهِ والْيَوْمِ الآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتَابِ والنَبِيينَ وآتَى المَالَ عَلَى حُبِهِ ذَوِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينَ وابْنَ السَبِيلِ والسَائِلِينَ وفِي

---

[183]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (1 /82)

[184]هذا الحديث الذي ذكره المصنف قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1 / 141) لا أصل له .

ثم قال-رحمه الله-:ولقد جهد المحدثون في أن يقفوا له على سند فلم يوفقوا ، حتى قال السيوطي في" الجامع الصغير" :

ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا ! .

وهذا بعيد عندي ، إذ يلزم منه أنه ضاع على الأمة بعض أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، و هذا مما لا يليق بمسلم اعتقاده .اهـ

[185]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (223/4)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرِقَابِ وأَقَامَ الصَلاةَ وآتَى الزَكَاةَ والْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا والصَابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضَرَاءِ وحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَذِينَ صَدَقُوا وأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَقُونَ (177)

إعراب مفردات الآية([186])

(ليس) فعل ماض ناقص جامد (البر) خبر ليس مقدم منصوب (أن) حرف مصدري ونصب (تولوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل (وجوه) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن تولوا) في محل رفع اسم ليس مؤخر.

(قبل) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ(تولوا)، (المشرق) مضاف إليه مجرور (المغرب) معطوف على المشرق بالواو مجرور مثله (الواو) عاطفة (لكن) حرف مشبه بالفعل للاستدراك (البر) اسم لكن منصوب «[187]» (من) اسم موصول في محل رفع خبر لكن على حذف مضاف أي إيمان من آمن «[188]»، (آمن) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (بالله) جار ومجرور متعلق بـــ(آمن)، (الواو) عاطفة (اليوم، الملائكة، الكتاب، النبيين) ألفاظ معطوفة على لفظ الجلالة بحروف العطف مجرورة مثله وعلامة جر الأخير الياء، و(الآخر) نعت لـــ (اليوم) مجرور مثله (الواو) عاطفة (آتى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على من، (المال) مفعول به ثان منصوب «[189]»، (على حب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من المال و(الهاء) ضمير مضاف إليه (ذوي) مفعول به أول منصوب وعلامة النصب الياء لأنه جمع المذكر السالم (القربى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (اليتامى، المساكين، ابن ...، السائلين) ألفاظ معطوفة على ذوي بحروف العطف منصوبة مثله وعلامة النصب في الأخير الياء و(السبيل) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (في الرقاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره دفع المال.. وهو على حذف مضاف أي في فك الرقاب (الواو) عاطفة (أقام) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الصلاة) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (آتى الزكاة) مثل وآتى المال (الموفون)

---

[186]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 351)

[187]-يجوز أن يكون على حذف مضاف أي ذا البر ليصح الإخبار بالموصول.

[188] - أو من غير حذف مضاف إذا قدر اسم لكن: ذا البر من آمن.

[189]-أو هو المفعول الأول و(ذوي) المفعول الثاني، والإعراب أعلاه هو قول الجمهور لأن (ذوي) هو الآخذ فلزم تقديمه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معطوف على من آمن بحرف العطف مرفوع مثله وعلامة الرفع الواو «[190]»، (بعهد) جار ومجرور متعلق باسم الفاعل «الموفون»، و(هم) ضمير متصل مضاف إليه (إذا) ظرف للزمن المستقبل مجرد من الشرط متعلق بـــ(الموفون)، (عاهدوا) فعل ماض وفاعله. (الواو) عاطفة (الصابرين) مفعول به لفعل محذوف تقديره أمدح وعلامة النصب الياء (في البأساء) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير في الصابرين (الضراء) معطوف على البأساء بالواو مجرور مثله (الواو) عاطفة (حين) ظرف زمان منصوب متعلق بما تعلق به الجار قبله فهو معطوف عليه بالواو (البأس) مضاف إليه مجرور. (أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (الذين) اسم موصول في محل رفع خبر (صدقوا) مثل عاهدوا (الواو) عاطفة (أولئك) مثل الأول (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ «[191]»، (المتقون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

-(لَيْسَ البِرَ أَن تُوَلُّوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ)- قال ابن عثيمين في تفسيرها كلاما نفيسا قال ما مختصره:

«البر» في الأصل الخير الكثير؛ ومنه سمي «البَر» لسعته، واتساعه؛ ومنه «البَر» اسم من أسماء الله، كما قال تعالى: { إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم } [الطور: 28] ؛ ومعنى الآية: ليس الخير، أو كثرة الخير، والبركة أن يولي الإنسان وجهه قبل المشرق أي جهة المشرق؛ أي جهة المغرب.

وهذه الآية نزلت توطئة لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة؛ فبين الله- عز وجل - أنه ليس البر أن يتوجه الإنسان إلى هذا، أو هذا؛ ليس هذا هو الشأن؛ الشأن إنما هو في الإيمان بالله... إلخ؛ أما الاتجاه فإنه لا يكون خيرًا إلا إذا كان بأمر الله؛ ولا يكون شرًا إلا إذا كان مخالفًا لأمر الله؛ فأي جهة توجهتم إليها بأمر الله فهو البر؛ وجاءت الآية بذكر المشرق، والمغرب؛ لأن أظهر، وأبين الجهات هي جهة المشرق، والمغرب؛ ا .هـــ ([192])

-(ولَكِنَ البِرَ مَنْ آمَنَ بِاللَهِ والْيَوْمِ الآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتَابِ والنَبِيينَ)-قال ابن كثير في تفسيره: قال مجاهد: ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله،- عز وجل -.

وقال الضحاك: ولكن البر والتقوى أن تؤدوا الفرائض على وجوهها.

---

[190]- يجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هم، والجملة حالية أو اعتراضية.

[191] - أو ضمير فصل لا محل له جاء للتأكيد ف (المتقون) خبر أولئك

[192]- تفسير العلامة محمد العثيمين - مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (224/4)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الثوري: { وَلَكِنَ الْبِرَ مَنْ آمَنَ بِاللَهِ } الآية، قال: هذه أنواع البر كلها. وصدق رحمه الله؛ فإن من اتصف بهذه الآية، فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله، وهو الإيمان بالله، وهو أنه لا إله إلا هو، وصدق بوجود الملائكة الذين هم سفرة بين الله ورسله { وَالْكِتَابِ } وهو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، حتى ختمت بأشرفها، وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب، الذي انتهى إليه كل خير، واشتمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة، ونسخ الله به كل ما سواه من الكتب قبله، وآمن بأنبياء الله كلهم من أولهم إلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.اهـ([193])

-(وآتَى المَالَ عَلَى حُبِهِ ذَوِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينَ وابْنَ السَبِيلِ والسَائِلِينَ وفِي الرِقَابِ وأَقَامَ الصَلاةَ وآتَى الزَكَاةَ)- قال السعدي - رحمه الله - في بيانها إجمالًا ما نصه:

{ وَآتَى الْمَالَ } وهو كل ما يتموله الإنسان من مال، قليلا كان أو كثيرا،؛ أي: أعطى المال { عَلَى حُبِهِ }؛ أي: حب المال ، بيَن به أن المال محبوب للنفوس، فلا يكاد يخرجه العبد.فمن أخرجه مع حبه له تقربا إلى الله تعالى، كان هذا برهانا لإيمانه، ومن إيتاء المال على حبه، أن يتصدق وهو صحيح شحيح، يأمل الغنى، ويخشى الفقر، وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة، كانت أفضل، لأنه في هذه الحال، يحب إمساكه، لما يتوهمه من العدم والفقر.

وكذلك إخراج النفيس من المال، وما يحبه من ماله كما قال تعالى: { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَ حَتَى تُنْفِقُوا مِمَا تُحِبُونَ } فكل هؤلاء ممن آتى المال على حبه.

ثم ذكر المنفق عليهم، وهم أولى الناس ببرك وإحسانك، من الأقارب الذين تتوجع لمصابهم، وتفرح بسرورهم، الذين يتناصرون ويتعاقلون، فمن أحسن البر وأوفقه، تعاهد الأقارب بالإحسان المالي والقولي، على حسب قربهم وحاجتهم.

ومن اليتامى الذين لا كاسب لهم، وليس لهم قوة يستغنون بها، وهذا من رحمته تعالى بالعباد، الدالة على أنه تعالى أرحم بهم من الوالد بولده، فالله قد أوصى العباد، وفرض عليهم في أموالهم، الإحسان إلى من فقد آباؤهم ليصيروا كمن لم يفقد والديه، ولأن الجزاء من جنس العمل فمن رحم يتيم غيره، رُحِمَ يتيمه.

{ وَالْمَسَاكِين } وهم الذين أسكنتهم الحاجة، وأذلهم الفقر فلهم حق على الأغنياء، بما يدفع مسكنتهم أو يخففها، بما يقدرون عليه، وبما يتيسر، { وَابْنَ السَبِيلِ } وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، فحث الله عباده على إعطائه من المال، ما يعينه على سفره، لكونه مظنة الحاجة، وكثرة

---

[193]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(486/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصارف، فعلى من أنعم الله عليه بوطنه وراحته، وخوله من نعمته، أن يرحم أخاه الغريب، الذي بهذه الصفة، على حسب استطاعته، ولو بتزويده أو إعطائه آلة لسفره، أو دفع ما ينوبه من المظالم وغيرها.

{ وَالسَّائِلِينَ }؛ أي: الذين تعرض لهم حاجة من الحوائج، توجب السؤال، كمن ابتلي بأرش جناية، أو ضريبة عليه من ولاة الأمور، أو يسأل الناس لتعمير المصالح العامة، كالمساجد، والمدارس، والقناطر، ونحو ذلك، فهذا له حق وإن كان غنيا { وَفِي الرِّقَابِ } فيدخل فيه العتق والإعانة عليه، وبذل مال للمكاتب ليوفي سيده، وفداء الأسرى عند الكفار أو عند الظلمة.

{ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ } قد تقدم مرارا، أن الله تعالى يقرن بين الصلاة والزكاة، لكونهما أفضل العبادات، وأكمل القربات، عبادات قلبية، وبدنية، ومالية، وبهما يوزن الإيمان، ويعرف ما مع صاحبه من الإيقان؛ ا .هـ (194)

-وذكر ابن عثيمين في بيانه وتفسيره لهذه الجزئية من الآية(وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ) بيانًا شافيًا عن المقصود باليتيم والمسكينوابن السبيل والسائلين ..فقال- رحمه الله-:

قوله تعالى: { واليتامى } جمع يتيم؛ وهو من مات أبوه قبل بلوغه من ذكر، أو أنثى؛ فأما من ماتت أمه فليس بيتيم؛ ومن بلغ فليس بيتيم؛ وسمي يتيمًا من اليتم؛ وهو الانفراد؛ ولهذا إذا صارت القصيدة جميلة، أو قوية يقولون: هذه الدرة اليتيمة - يعني أنها منفردة ليس لها نظير.

قوله تعالى: { والمساكين } جمع مسكين؛ وهو الفقير؛ سمي بذلك لأن الفقر أسكنه، وأذله؛ والفقر - أعاذنا الله منه - لا يجعل الإنسان يتكلم بطلاقة؛ هذا في الغالب؛ لأنه يرى نفسه أنه ليس على المستوى الذي يمكنه من التكلم؛ ويرى نفسه أنه لا كلمة له، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»(195).

واعلم أن الفقير بمعنى المسكين؛ والمسكين بمعنى الفقير؛ إلا إذا اجتمعا صار لكل واحد منهما معنى غير الآخر؛ فالفقير أشد حاجة، كما في آية الصدقة: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين...} [التوبة: 60] ؛ لأن الله بدأ به؛ ويُبدأ بالأحق فالأحق، والأحوجفالأحوج في مقام الإعطاء؛ ويجمعهما - أعني الفقير، والمسكين - أن كلًا منهما ليس عنده ما يكفيه وعائلته من مطعم، ومشرب، وملبس، ومسكن، ومنكح، ومركوب.

194- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 83)

195-الحديث أخرجه مسلم برقم/4754-باب فضل الضعفاء والخاملين - عن أبي هريرة -رضي الله عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { وابن السبيل }؛ «السبيل» بمعنى الطريق؛ والمراد بـــ{ ابن السبيل } الملازم للطريق؛ وهو المسافر؛ والمسافر يكون في حاجة غالبًا، فيحتاج إلى من يعطيه المال؛ ولهذا جعل الله له حظًا من الزكاة؛ فابن السبيل هو المسافر؛ وزاد العلماء قيدًا؛ قالوا: المسافر المنقطع به السفر أي انقطع به السفر؛ فليس معه ما يوصله إلى بلده؛ لأنه إذا كان معه ما يوصله إلى بلده فليس بحاجة؛ فهو والمقيم على حدٍ سواء؛ فلا تتحقق حاجته إلا إذا انقطع به السفر.

قوله تعالى: { والسائلين } جمع سائل؛ وهو المستجدي الذي يطلب أن تعطيه مالًا؛ وإنما كان إعطاؤه من البر؛ لأن معطيه يتصف بصفة الكرماء؛ ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يُسأل على الإسلام شيئًا إلا أعطاه؛ والسائل نوعان؛ سائل بلسان المقال: وهو الذي يقول للمسؤول: أعطني كذا؛ وسائل بلسان الحال: وهو الذي يُعَرِض بالسؤال، ولا يصرح به، مثل أن يأتي على حال تستدعي إعطاءه. اهـــ([196])

- (والْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا والصَابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَرَاءِ وحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَذِينَ صَدَقُوا وأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَقُونَ)- قال السعدي في تفسيره - رحمه الله-:

{ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا } والعهد: هو الالتزام بإلزام الله أو إلزام العبد لنفسه. فدخل في ذلك حقوق الله كلها، لكون الله ألزم بها عباده والتزموها، ودخلوا تحت عهدها، ووجب عليهم أداؤها، وحقوق العباد، التي أوجبها الله عليهم، والحقوق التي التزمها العبد كالأيمان والنذور، ونحو ذلك.

{ وَالصَابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ }؛ أي: الفقر، لأن الفقير يحتاج إلى الصبر من وجوه كثيرة، لكونه يحصل له من الآلام القلبية والبدنية المستمرة ما لا يحصل لغيره.

فإن تنعم الأغنياء بما لا يقدر عليه تألم، وإن جاع أو جاعت عياله تألم، وإن أكل طعاما غير موافق لهواه تألم، وإن عرى أو كاد تألم، وإن نظر إلى ما بين يديه وما يتوهمه من المستقبل الذي يستعد له تألم، وإن أصابه البرد الذي لا يقدر على دفعه تألم.

فكل هذه ونحوها، مصائب، يؤمر بالصبر عليها، والاحتساب، ورجاء الثواب من الله عليها.

{ وَالضَرَاءِ }؛ أي: المرض على اختلاف أنواعه، من حمى، وقروح، ورياح، ووجع عضو، حتى الضرس والإصبع ونحو ذلك، فإنه يحتاج إلى الصبر على ذلك؛ لأن النفس تضعف، والبدن يألم، وذلك في غاية المشقة على النفوس، خصوصا مع تطاول ذلك، فإنه يؤمر بالصبر، احتسابا لثواب الله تعالى.

---

[196] - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 227)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ وَحِينَ الْبَأْسِ }؛ أي: وقت القتال للأعداء المأمور بقتالهم، لأن الجلاد يشق غاية المشقة على النفس، ويجزع الإنسان من القتل، أو الجراح أو الأسر، فاحتيج إلى الصبر في ذلك احتسابا، ورجاء لثواب الله [تعالى] الذي منه النصر والمعونة، التي وعدها الصابرين.

{ أُولَئِكَ }؛ أي: المتصفون بما ذكر من العقائد الحسنة، والأعمال التي هي آثار الإيمان، وبرهانه ونوره، والأخلاق التي هي جمال الإنسان وحقيقة الإنسانية، فأولئك هم { الَذِينَ صَدَقُوا } في إيمانهم، لأن أعمالهم صدقت إيمانهم، { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَقُونَ } لأنهم تركوا المحظور، وفعلوا المأمور؛ لأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير، تضمنا ولزوما؛ لأن الوفاء بالعهد، يدخل فيه الدين كله، ولأن العبادات المنصوص عليها في هذه الآية أكبر العبادات، ومن قام بها، كان بما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون المتقون.اهـ([197])

يَا أَيُهَا الَذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُ بِالْحُرِ والْعَبْدُ بِالْعَبْدِ والأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِن رَبِكُمْ ورَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178)

إعراب مفردات الآية([198])

(يا) أداة نداء (أي) منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب (الذين) اسم موصول في محل نصب بدل من أي أو نعت له (آمنوا) فعل ماض وفاعله (كتب) فعل ماض مبني للمجهول (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ(كتب) متضمنامعنى فرض (القصاص) نائب فاعل مرفوع (في القتلى) جار ومجرور متعلق بـــ(كتب) وفي الجار معنى السببية أي بسبب القتلى (الحر) مبتدأ مرفوع (بالحر) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر أي مقتول بالحر أو مأخوذ بالحر وهو كون خاص (الواو) عاطفة (العبد بالعبد) مبتدأ وخبر مثل الحر بالحر (الواو) عاطفة (الأنثى بالأنثى) مثل الحر بالحر (الفاء) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ «[199]»، (عفي) فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(عفي)، (من أخي) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من شيء- نعت تقدم على المنعوت- وعلامة الجر الياء فهو من الأسماء الخمسة، وهو على حذف مضاف أي من دم أخيه، و(الهاء) ضمير

---

[197]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(83/1).

[198]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 356)

[199]- يجوز- على رأي بعضهم- أن يكون اسم موصول مبتدأ خبره جملة اتباع بالمعروف على زيادة الفاء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مضاف إليه (شيء) نائب فاعل مرفوع «[200]»، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اتباع) مبتدأ مؤخر مرفوع، وخبره محذوف متقدم عليه أي فعليه اتباع (بالمعروف) جار ومجرور متعلق باتباع لأنه مصدر «[201]»، (الواو) عاطفة (أداء) معطوف على اتباع مرفوع مثله (إلى) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بأداء فهو مصدر.. والضمير يعود إلى ولي المقتول (بإحسان) جار ومجرور متعلق بأداء «[202]»، (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ والإشارة إلى العفو (اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (تخفيف) خبر مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق بـــ(تخفيف) و(كم) ضمير مضاف إليه (رحمة) معطوف على تخفيف بالواو مرفوع مثله (الفاء) عاطفة (من) مثل الأول (اعتدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بعد) ظرف زمان منصوب متعلق بـــ(اعتدى)، (ذا) اسم إشارة مضاف إليه والإشارة إلى العفو و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (الفاء) رابطة لجواب الشرط (له) مثل الأول متعلق بمحذوف خبر مقدم (عذاب) مبتدأ مؤخر مرفوع (أليم) نعت لعذاب مرفوع مثله.

روائع البيان والتفسير

-(يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُ بِالْحُرِ والْعَبْدُ بِالْعَبْدِ والأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)- قال السعدي- رحمه الله:

يمتن تعالى على عباده المؤمنين، بأنه فرض عليهم { الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى }؛ أي: المساواة فيه، وأن يقتل القاتل على الصفة، التي قتل عليها المقتول، إقامة للعدل والقسط بين العباد.

وتوجيه الخطاب لعموم المؤمنين، فيه دليل على أنه يجب عليهم كلهم، حتى أولياء القاتل حتى القاتل بنفسه إعانة ولي المقتول، إذا طلب القصاص وتمكينه من القاتل، وأنه لا يجوز لهم أن يحولوا بين هذا الحد، ويمنعوا الولي من الاقتصاص، كما عليه عادة الجاهلية، ومن أشبههم من إيواء المحدثين.

ثم بيَن تفصيل ذلك فقال: { الْحُرُ بِالْحُرِ } يدخل بمنطوقها، الذكر بالذكر، وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى ، والأنثى بالذكر، والذكر بالأنثى، فيكون منطوقها مقدما على مفهوم قوله: {الأنثى بالأنثى}، مع دلالة السنة على أن الذكر يقتل بالأنثى، وخرج من عموم هذا: الأبوان وإن علوا، فلا يقتلان بالولد، لورود السنة بذلك، مع أن في قوله: { الْقِصَاصُ} ما يدل على أنه ليس من العدل أن يقتل الوالد بولده،

---

[200]- هو كناية عن مصدر وهو العفو.

[201] - يجوز أن يكون حالا من الهاء في (عليه) أي فعليه اتباعه عادلا.

[202]- يجوز أن يكون حالا من الهاء في (عليه) أي: فعليه أداؤه محسنا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولأن في قلب الوالد من الشفقة والرحمة، ما يمنعه من القتل لولده إلا بسبب اختلال في عقله، أو أذية شديدة جدا من الولد له.

وخرج من العموم أيضًا الكافر، بالسنة، مع أن الآية في خطاب المؤمنين خاصة.

وأيضا فليس من العدل أن يقتل ولي الله بعدوه، والعبد بالعبد، ذكرا كان أو أنثى، تساوت قيمتهما أو اختلفت، ودل بمفهومها على أن الحر لا يقتل بالعبد، لكونه غير مساو له، والأنثى بالأنثى، أخذ بمفهومها بعض أهل العلم فلم يجز قتل الرجل بالمرأة، وتقدم وجه ذلك.

وفي هذه الآية دليل على أن الأصل وجوب القود في القتل، وأن الدية بدل عنه، فلهذا قال: { فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ }؛ أي: عفا ولي المقتول عن القاتل إلى الدية، أو عفا بعض الأولياء، فإنه يسقط القصاص، وتجب الدية، وتكون الخيرة في القود واختيار الدية إلى الولي، فإذا عفا عنه وجب على الولي،؛ أي: ولي المقتول أن يتبع القاتل { بِالْمَعْرُوفِ } من غير أن يشق عليه، ولا يحمله ما لا يطيق، بل يحسن الاقتضاء والطلب، ولا يحرجه.

وعلى القاتل { أَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ } من غير مطل ولا نقص، ولا إساءة فعلية أو قولية، فهل جزاء الإحسان إليه بالعفو، إلا الإحسان بحسن القضاء، وهذا مأمور به في كل ما ثبت في ذمم الناس للإنسان، مأمور من له الحق بالاتباع بالمعروف، ومن عليه الحق، بالأداء بإحسان.؛ ا .هـ (203)

-(ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِن رَبِكُمْ ورَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)-قال ابن عثيمين - رحمه الله -:

قوله تعالى: { ذلك تخفيف من ربكم ورحمة }: المشار إليه كل ما سبق من وجوب القصاص، ومن جواز العفو؛ تخفيف من الله في مقابل وجوب القصاص؛ وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن بني إسرائيل فرض الله عليهم القصاص فرضًا؛ وهذه الأمة خفف عنها؛ فلم يجب عليها القصاص؛ لأن الإنسان قد يكون لديه رحمة بالقاتل؛ وقد يكون القاتل من أقاربه؛ وقد يكون اعتبارات أخرى فلا يتمكن من تنفيذ القصاص في حقه؛ فخفف على هذه الأمة - ولله الحمد. ثم قال - رحمه الله-:

وقوله تعالى: { من ربكم }: «الرب» معناه الخالق المالك المدبر لخلقه كما يشاء على ما تقتضيه حكمته.

وقوله تعالى: { ورحمة } أي بالجميع: بالقاتل - حيث سقط عنه القتل، وبأولياء المقتول - حيث أبيح لهم أن يأخذوا العوض؛ لأن من الجائز أن يكون الواجب إما القصاص؛ أو العفو مجانًا؛ لكن من رحمة الله أنه أباح هذا، وهذا؛ فهو رحمة بالجميع.

203- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (84/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم }: { من } اسم شرط؛ وفعل الشرط: { اعتدى }؛ وجوابه: { فله عذاب أليم }؛ المشار إليه في قوله تعالى: { بعد ذلك }: التنازل عن القصاص بأخذ الدية، أو قبولها؛ و{ عذاب } بمعنى عقوبة؛ و{ أليم } بمعنى مؤلم - يعني: موجع؛ والمعنى: أن من اعتدى من أولياء المقتول بعد العفو فله عذاب أليم - ويحتمل أن يكون المراد: من اعتدى من أولياء المقتول، ومن القاتل.اهـ([204])

ولَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ (179)

إعراب مفردات الآية([205])

(الواو) عاطفة (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (في القصاص) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من حياة- صفة تقدمت على الموصوف- (حياة) مبتدأ مؤخر مرفوع (يا) أداة نداء (أولي) منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الياء فهو ملحق بجمع المذكر (الألباب) مضاف إليه مجرور (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجي و(كم) ضمير اسم لعل (تتقون) مضارع مرفوع. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(ولَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ) قال ابن القيم –رحمه الله: في ضمن هذا الخطاب : ما هو كالجواب لسؤال مقدر : إن في إعدام هذه البنية الشريفة ، وإيلام هذه النفس وإعدامها في عدم مقابلة إعدام المقتول تكثير لمفسدة القتل ، فلأية حكمة صدر هذا ممن وسعت رحمته كل شيء ، وبهرت حكمته العقول؟ فتضمن الخطاب جواب ذلك بقوله : (وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ).

وذلك لأن القاتل إذا توهم أنه يُقتل قصاصا بمن قتله كف عن القتل وارتدع وآثرحب حياته ونفسه. فكان فيه حياة له ولمن أراد قتله.

ثم استطرد - رحمه الله – وقال: ومن وجه آخر: وهو أنهم كانوا إذا قتل الرجل من عشيرتهم وقبيلتهم قتلوا به كل من وجدوه من عشيرة القاتل وحيه وقبيلته. وكان في ذلك من الفساد والهلاك ما يعم ضرره ، وتشتد مؤنته ، فشرع الله تعالى القصاص ، وأن لا يقتل بالمقتول غير قاتله. ففي ذلك حياة

---

[204]- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 244)

[205]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 360).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عشيرته وحيه وأقاربه. و لم تكن الحياة في القصاص من حيث إنه قتل ، بل من حيث كونه قصاصا ، يؤخذ القاتل وحده بالمقتول لا غيره ، فتضمن القصاص الحياة في الوجهين.

وتأمل ما تحت هذه الألفاظ الشريفة من الجلالة والإيجاز ، والبلاغة الفصاحة ، والمعنى العظيم.

فصدر الآية بقوله : «ولكم» المؤذن بأن منفعة القصاص مختصة بكم ، عائدة إليكم ، فشرعه إنما كان رحمة بكم وإحسانا إليكم ، فمنفعته ومصلحته لكم ، إلا لمن لا يبلغ العباد ضره ونفعه.

ثم عقبه بقوله «في القصاص» إيذانا بأن الحياة الحاصلة إنما هي في العدل ، وهو أن يفعل به كما فعل بالمقتول؛ ا .هـ ([206])

-وزاد السعدي في بيانها فقال: { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ }؛ أي: تنحقن بذلك الدماء، وتنقمع به الأشقياء، لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل، لا يكاد يصدر منه القتل، وإذا رئي القاتل مقتولا انذعر بذلك غيره وانزجر، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل انكفاف الشر، الذي يحصل بالقتل، وهكذا سائر الحدود الشرعية، فيها من النكاية والانزجار، ما يدل على حكمة الحكيم الغفار، ونكَر "الحياة "لإفادة التعظيم والتكثير.

ولما كان هذا الحكم لا يعرف حقيقته إلا أهل العقول الكاملة والألباب الثقيلة، خصهم بالخطاب دون غيرهم، وهذا يدل على أن الله تعالى، يحب من عباده أن يُعملوا أفكارهم وعقولهم، في تدبر ما في أحكامه من الحكم، والمصالح الدالة على كماله، وكمال حكمته وحمده، وعدله ورحمته الواسعة، وأن من كان بهذه المثابة فقد استحق المدح بأنه من ذوي الألباب الذين وجه إليهم الخطاب، وناداهم رب الأرباب، وكفى بذلك فضلا وشرفا لقوم يعقلون.؛ ا .هـ ([207])

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180)

إعراب مفردات الآية([208])

(كتب عليكم) مر إعرابها «[209]»، (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بالجواب «[210]»، (حضر) فعل ماض متضمن معنى أتى (أحد) مفعول به منصوب و(كم)

---

[206]- تفسير القرآن الكريم ــ لابن القيم - (1 /146)

[207]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (84/1).

[208]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (2/ 362).

[209]- في الآية (178) من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضمير مضاف إليه (الموت) فاعل مرفوع على حذف مضاف أي أسباب الموت (إن) حرف شرط (ترك) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (خيرا) مفعول به منصوب (الوصية) نائب فاعل مرفوع «[211]»، (للوالدين) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الوصية، وعلامة الجر الياء (الأقربين) معطوف على الوالدين بالواو مجرور مثله وعلامة الجر الياء (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال ثانية من الوصية (حقا) مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه صفته أي إيصاء حقا أو كتبا حقا أو مؤكد لمضمون الحمد، أي حق ذلك حقا (على المتقين) جار ومجرور متعلق بـــ(حقا) أو بمحذوف نعت لـــ (حقا).

روائع البيان والتفسير

-(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)قال السعدي – رحمه الله – في بيانها:؛ أي: فرض الله عليكم، يا معشر المؤمنين { إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ }؛ أي: أسبابه، كالمرض المشرف على الهلاك، وحضور أسباب المهالك، وكان قد { تَرَكَ خَيْرًا }؛ أي: مالا وهو المال الكثير عرفا، فعليه أن يوصي لوالديه وأقرب الناس إليه بالمعروف، على قدر حاله من غير سرف، ولا اقتصار على الأبعد دون الأقرب، بل يرتبهم على القرب والحاجة، ولهذا أتى فيه بأفعل التفضيل.

وقوله: { حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ } دل على وجوب ذلك، لأن الحق هو: الثابت، وقد جعله الله من موجبات التقوى.

واعلم أن جمهور المفسرين يرون أن هذه الآية منسوخة بآية المواريث، وبعضهم يرى أنها في الوالدين والأقربين غير الوارثين، مع أنه لم يدل على التخصيص بذلك دليل، والأحسن في هذا أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري.

ثم إن الله تعالى قدر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات المواريث، بعد أن كان مجملا وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس ببره، وهذا القول تتفق عليه الأمة، ويحصل به الجمع بين القولين المتقدمين، لأن كلا من القائلين بهما كل منهم لحظ ملحظا، واختلف المورد.

---

[210]– يجوز أن تكون ظرفية محضة فتتعلق بالوصية أي: أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت.

[211] – يجوز اعراب الوصية مبتدأ خبره للوالدين، والجملة تصبح جواب الشرط بحذف الفاء.. ونائب الفاعل هو الجار والمجرور (عليكم).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبهذا الجمع يحصل الاتفاق، والجمع بين الآيات، لأنه مهما أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ، الذي لم يدل عليه دليل صحيح؛ ا .هـــ ([212])

فَمَن بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَمَا إِثْمُهُ عَلَى الَذِينَ يُبَدِلُونَهُ إِنَ اللَهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181)

إعراب مفردات الآية([213])

(الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (بدل) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط و(الهاء) مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الإيصاء (بعد) ظرف زمان منصوب متعلق بـــ(بدل)، (ما) حرف مصدري (سمع) فعل ماض و(الهاء) مفعول به، والفاعل هو. والمصدر المؤول (ما سمعه) في محل جر مضاف إليه.

(الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنما) كافة ومكفوفة لا عمل لها (إثم) مبتدأ مرفوع و(الهاء) ضمير مضاف إليه (على) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (يبدلون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل و(الهاء) مفعول به (إن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (سميع) خبر إن مرفوع (عليم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(فَمَن بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَمَا إِثْمُهُ عَلَى الَذِينَ يُبَدِلُونَهُ إِنَ اللَهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)- فسرهاأبو جعفر الطبري فقال:

يعني تعالى ذكره بذلك فمن غيَر ما أوصَى به الموصِي - من وصيته بالمعروف لوالديه أو أقربيه الذين لا يرثونه - بعد ما سمع الوصية، فإنما إثم التبديل على من بَدَل وصيته.اهـــ([214])

-وزاد ابن عثيمين في تفسيره - رحمه الله - في بيان قوله تعالى: { بعد ما سمعه }-فقال: قال أهل العلم: عبر بالسمع عن العلم؛ لأن السمع من الحواس الظاهرة؛ والعلم من الإدراكات الباطنة - أي فمن بدله بعد أن يعلمه علم اليقين، كما لو سمعه بنفسه؛ ومعلوم أن العلم بالوصية لا يتوقف على

---

[212]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (85/1).

[213]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(363/2).

[214]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3/ 396/ 2680).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السماع؛ قد يكون بالكتابة؛ وقد يكون بالمشافهة، والسماع؛ وقد يكون بشهادة الشهود؛ وما إلى ذلك.اهـ([215])

-وللسعدي – رحمه الله – زيادة بيان في تفسيره لقوله تعالى { إِنَ اللَهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } قال ما نصه: يسمع سائر الأصوات، ومنه سماعه لمقالة الموصي ووصيته، فينبغي له أن يراقب من يسمعه ويراه، وأن لا يجور في وصيته، { عَلِيمٌ } بنيته، وعليم بعمل الموصى إليه، فإذا اجتهد الموصي، وعلم الله من نيته ذلك، أثابه ولو أخطأ، وفيه التحذير للموصى إليه من التبديل، فإن الله عليم به، مطلع على ما فعله، فليحذر من الله، هذا حكم الوصية العادلة.اهـ([216])

فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَ اللَهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (182)

إعراب مفردات الآية([217])

(الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (خاف) فعل ماض في محل جزم والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من موص) جار ومجرور متعلق بـــ(خاف) بتضمينه معنى علم «[218]»، وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص (جنفا) مفعول به منصوب (أو) حرف عطف (إثما) معطوف على (جنفا) منصوب مثله (الفاء) عاطفة (أصلح) مثل خاف (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ(أصلح)، و(هم) ضمير متصل مضاف إليه (الفاء) رابطة للجواب (لا) نافية للجنس (إثم) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (على) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا (إن الله غفور رحيم) مثل إن الله سميع عليم «[219]».

روائع البيان والتفسير

-(فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا)قال ابن عثيمين – رحمه الله –:

قوله تعالى: { فمن خاف }: { من } شرطية؛ و{ خاف } فعل الشرط؛ وقوله تعالى: { فلا إثم عليه } جواب الشرط.

وقوله تعالى: { فمن خاف منموصٍ } أي من توقع، أو اطلع.

---

[215]– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /252).

[216]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة (1/ 85).

[217]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(364/2).

[218] – يجوز تعليقه بمحذوف حال من (جنفا)– نعت تقدم على المنعوت.

[219] – في الآية السابقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { جنفًا أو إثمًا }: «الجنف» الميل عن غير قصد؛ و«الإثم» الميل عن قصد. اهـ ([220])

-وأضاف البغوي – رحمه الله- في بيان تفسيرها ما مختصره:

{ جَنَفًا } أي جورا وعدولا عن الحق، والجنف: الميل { أَوْ إِثْمًا } أي ظلما، قال السدي وعكرمة والربيع: الجنف الخطأ والإثم العمد { فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } واختلفوا في معنى الآية، قال مجاهد: معناها أن الرجل إذا حضر مريضا وهو يوصي فرآه يميل إما بتقصير أو إسراف، أو وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره أن يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصى وللورثة، وقال آخرون: إنه أراد به أنه إذا أخطأ الميت في وصيته أو جار متعمدا فلا حرج على وليه أو وصيه أو والي أمور المسلمين أن يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم، ويرد الوصية إلى العدل والحق اهـ([221])

-(فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)-ذكر ابن عثيمين في تفسيره بيانا شافيا لهذه الجزئية من الآية فقال-رحمه الله-:

قوله تعالى: { فأصلح بينهم } أي فعَل صالحًا؛ أي حول الأمر إلى شيء صالح؛ وليس المعنى: أصلح الشقاق؛ لأنه قد لا يكون هناك شقاق؛ هذا القول وإن كان له وجهة نظر؛ لكن كلمة: { بينهم } تدل على أن المراد إصلاح الشقاق؛ إذ إن البينية لا تكون إلا بين شيئين؛ فعلى الوجه الأول يكون المراد بالإصلاح إزالة الفساد؛ وعلى الوجه الثاني يكون الإصلاح فيها إزالة الشقاق؛ لأن الغالب إذا أراد الوصي أن يغير الوصية بعد موت الموصي أن يحصل شقاق بينه، وبين الورثة؛ أو بينه، وبين الموصىله.اهـ([222])

-وأضاف السعدي – رحمه الله – في بيان قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } ما نصه:؛ أي: يغفر جميع الزلات، ويصفح عن التبعات لمن تاب إليه، ومنه مغفرته لمن غض من نفسه، وترك بعض حقه لأخيه، لأن من سامح، سامحه الله، غفور لميتهم الجائر في وصيته، إذا احتسبوا بمسامحة بعضهم بعضا لأجل براءة ذمته، رحيم بعباده، حيث شرع لهم كل أمر به يتراحمون ويتعاطفون، فدلت هذه الآيات على الحث على الوصية، وعلى بيان من هي له، وعلى وعيد المبدل للوصية العادلة، والترغيب في الإصلاح في الوصية الجائرة.اهـ([223])

---

[220]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 254).

[221]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (194/1).

[222]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (255/4).

[223]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (1 /85).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ (183)

إعراب مفردات الآية[224]

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) سبق إعراب نظيرها «[225]»، (الكاف) حرف جر وتشبيه (ما) حرف مصدري «[226]»، (كتب) فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الصيام (على) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ(كتب).

والمصدر المؤول (ما كتب) في محل جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق أي كتابة ككتابته على من قبلكم.

(من قبل) جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة الموصول و(كم) ضمير في محل جر مضاف إليه (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجي و(كم) اسم لعل (تتقون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ)- قال السعدي - رحمه الله - في بيانها إجمالًا: يخبر تعالى بما منَّ به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان.

وفيه تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال..ثم قال- رحمه الله:-

ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال: { لَعَلَكُمْ تَتَقُونَ } فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه.

فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها، ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب تكثر طاعته، والطاعات من

---

[224]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 366).

[225] - انظر الآية (178) من هذه السورة.

[226] -يجوز أن يكون (ما) اسم موصول في محل جر بالكاف متعلق بحال من الصيام أي: كتب عليكم الصيام مماثلا للذي كتب على من قبلكم، أو هو نعت لمفعول مطلق أي: كتب الصيام صوما مماثلا للذي كتب على من قبلكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى.اهـ([227])

-وزاد العلامة ابن عثيمين- رحمه الله- في بيان قوله تعالى: { على الذين من قبلكم لعلكم تتقون } فقال ما مختصره:

أي من الأمم السابقة، يعم اليهود والنصارى ومن قبلهم؛ كلهم كتب عليهم الصيام؛ ولكنه لا يلزم أن يكون كصيامنا في الوقت، والمدة. وهذا التشبيه فيه فائدتان:

الفائدة الأولى: التسلية لهذه الأمة حتى لا يقال: كلفنا بهذا العمل الشاق دون غيرنا؛ لقوله تعالى: {ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون} [الزخرف: 39] يعني لن يخفف عنكم العذابَ اشتراكُكم فيه - كما هي الحال في الدنيا: فإن الإنسان إذا شاركه غيره في أمر شاق هان عليه.

الفائدة الثانية: استكمال هذه الأمة للفضائل التي سبقت إليها الأمم السابقة؛ ولا ريب أن الصيام من أعظم الفضائل؛ فالإنسان يصبر عن طعامه وشرابه وشهوته لله- عز وجل -؛ ومن أجل هذا اختصه الله لنفسه، فقال تعالى: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي»([228]).

قوله تعالى: { لعلكم تتقون }؛ «لعل» للتعليل؛ ففيها بيان الحكمة من فرض الصوم؛ أي تتقون الله- عز وجل -؛ هذه هي الحكمة الشرعية التعبدية للصوم؛ وما جاء سوى ذلك من مصالح بدنية، أو مصالح اجتماعية، فإنها تبع. اهـ([229])

---

[227]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (1 /86).

[228]- الحديث أخرجه مسلم بسنده عن أبي هريرة –رضي الله عنه- برقم/ 1945- باب فضل الصيام -وتمام متنه " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك".

[229]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /158).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَيَامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَامٍ أُخَرَ وعَلَى الَذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (184)

إعراب مفردات الآية[230]

(أياما) ظرف زمان منصوب لفعل محذوف تقديره صوموا «[231]»، (معدودات)، نعت لـــ (أياما) منصوب مثله، وعلامة النصب الكسرة (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، واسم كان ضمير مستتر تقديره هو يعود على من (من) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من اسم كان (مريضا) خبر كان منصوب (أو) حرف عطف (على سفر) جار ومجرور متعلق بمحذوف معطوف على خبر كان أي كان موجودا على سفر (الفاء) رابطة لجواب الشرط (عدة) مبتدأ مرفوع والخبر محذوف تقديره: عليه عدة. وفيه حذف مضاف أي عليه صيام عدة (من أيام) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لعدة (أخر) نعت لأيام مجرور مثله وعلامة الجر الفتحة لامتناعه من الصرف للوصفية والعدل. (الواو) عاطفة (على) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم لفدية (يطيقون) مضارع مرفوع ... والواو فاعل و(الهاء) مفعول به، وفيه حذف مضاف أي يطيقون صيامه (فدية) مبتدأ مؤخر مرفوع (طعام) بدل من فدية مرفوع مثله «[232]»، (مسكين) مضاف إليه مجرور. (الفاء) عاطفة (من) مثل الأول (تطوع) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (خيرا) منصوب على نزع الخافض «[233]»، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (هو) ضمير في محل رفع مبتدأ (خير) خبر مرفوع (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف نعت لخير «[234]»، (الواو) عاطفة (أن) حرف مصدري ونصب (تصوموا) مضارع

---

[230]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(367/2).

[231]- يجوز جعله مفعولا به على السعة لأن الفعل صام وإن كان لازما هو في حكم المتعدي لعلاقة الظرف به وملازمته إياه. هذا ويجوز جعل (أياما) منصوبا بالمصدر (الصيام) على الظرفية أو المفعولية وهو اختيار سيبويه، ورده أبو حيان لوجود فاصل أجنبي بين المصدر ومعموله.

[232]- أو هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي، والجملة نعت لفدية في محل رفع.

[233]-يجوز أن يكون مفعولا به ل (تطوع) ... انظر الآية (158).

[234]- أو يتعلق بخير فهو اسم تفضيل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل.والمصدر المؤول (أن تصوموا) في محل رفع مبتدأ؛ أي: صيامكم.

(خير) خبر مرفوع (لكم) مثل له متعلق بمحذوف نعت لخير «[235]»، (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط .. و(تم) ضمير اسم كان (تعلمون) مضارع مرفوع والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(أَيَامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَامٍ أُخَرَ وعَلَى الَذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)- قال السعدي - رحمه الله - ما مختصره: ولما ذكر أنه فرض عليهم الصيام، أخبر أنه أيام معدودات،؛ أي: قليلة في غاية السهولة.

ثم سهل تسهيلا آخر. فقال: { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَامٍ أُخَرَ } وذلك للمشقة، في الغالب، رخص الله لهما، في الفطر.

ولما كان لا بد من حصول مصلحة الصيام لكل مؤمن، أمرهما أن يقضياه في أيام أخر إذا زال المرض، وانقضى السفر، وحصلت الراحة.

وفي قوله: { فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَامٍ } دليل على أنه يقضي عدد أيام رمضان، كاملا كان، أو ناقصًا، وعلى أنه يجوز أن يقضي أياما قصيرة باردة، عن أيام طويلة حارة كالعكس.

وقوله: { وَعَلَى الَذِينَ يُطِيقُونَهُ }؛ أي: يطيقون الصيام { فِدْيَةٌ } عن كل يوم يفطرونه { طَعَامُ مِسْكِينٍ } وهذا في ابتداء فرض الصيام، لما كانوا غير معتادين للصيام، وكان فرضه حتما، فيه مشقة عليهم، درجهم الرب الحكيم بأسهل طريق، وخيَر المطيق للصوم بين أن يصوم، وهو أفضل، أو يطعم، ولهذا قال: { وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ } .

ثم بعد ذلك، جعل الصيام حتما على المطيق وغير المطيق، يفطر ويقضيه في أيام أخر وقيل: { وَعَلَى الَذِينَ يُطِيقُونَهُ }؛ أي: يتكلفونه، ويشق عليهم مشقة غير محتملة، كالشيخ الكبير، فدية عن كل يوم مسكين وهذا هو الصحيح؛ ا .هـ ـ[236]

-وزاد ابن عثيمين بيانًا للمقصود بالمسكين في قوله تعالى: { طعام مسكين } فقال-رحمه الله-: المراد بالمسكين من لا يجد شيئًا يكفيه لمدة سنة؛ فيدخل في هذا التعريف الفقير؛ فإذا مر بك المسكين فهو شامل للفقير؛ وإذا مر بك الفقير فإنه شامل للمسكين؛ أما إذا جمعا فقد قال أهل العلم: إن بينهما

---

[235] أو يتعلق بخير فهو اسم تفضيل.

[236] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(86/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرقًا: فالفقير أشد حاجة من المسكين؛ الفقير هو الذي لا يجد نصف كفاية سنة؛ وأما المسكين فيجد النصف فأكثر دون الكفاية لمدة سنة.

ثم بين – رحمه الله – بيانًا شافيًا وفائدة عظيمة من رخصة الله– تعالى– للمسافر كما جاء في الآية { أو على سفر فعدة من أيام أخر } فقال: "وللمسافر باعتبار صومه في سفره حالات ثلاث:

الأولى: أن لا يكون فيه مشقة إطلاقًا؛ يعني: ليس فيه مشقة تزيد على صوم الحضر؛ ففي هذه الحال الصوم أفضل؛ وإن أفطر فلا حرج؛ ودليله أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصوم في السفر، كما في حديث أبي الدرداء([237]) رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله –صلي الله عليه وسلم– في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر؛ وما فينا صائم إلا ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم وابن رواحة([238])»([239])؛ ولأن الصوم في السفر أسرع في إبراء ذمته؛ ولأنه أسهل عليه غالبًا لكون الناس مشاركين له، وثقلِ القضاء غالبًا؛ ولأنه يصادف شهر الصوم – وهو رمضان.

الحال الثانية: أن يشق عليه الصوم مشقة غير شديدة؛ فهنا الأفضل الفطر؛ والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر، فرأى زحامًا، ورجلًا قد ظُلل عليه، فسأل عنه، فقالوا: صائم؛ فقال – صلى الله عليه وسلم –«ليس من البر الصيام في السفر»([240])؛ فنفى النبي صلى الله عليه وسلم البر عن الصوم في السفر.

فإن قيل: إن من المتقرر في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ وهذا يقتضي نفي البر عن الصوم في السفر مطلقًا؟.

---

[237]–هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الانصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة. ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. وفي الحديث " عويمر حكيم أمتي " و " نعم الفارس عويمر ". وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها. قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء. وهو أحد الذين جمعوا القرآن، حفظا، على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف.
مات بالشام. وروى عنه أهل الحديث 179 حديثا.انظر الأعلام للزركلي (98/5).

[238]–عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عبد بن عمرو بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، عقبي بدري، أمره النبي صلى الله عليه وسلم بعد جعفر سنة ثمان، استشهد يوم مؤتة أحد النقباء، له في الإسلام المناقب المذكورة، والأيام المشهورة كان حارس النبي صلى الله عليه وسلم وشاعره، أرجز بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة معتمرا في عمرة القضاء، روى عنه أنس بن مالك– انظر ترجمته في معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني.

[239]–الحديث أخرجه البخاري برقم/1809– باب إذا صام أياما من رمضان ثم سافر.

[240]–انظرحديث رقم : 5428 في صحيح الجامع للألباني .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالجواب: أن معنى قولنا: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» يعني أن الحكم لا يختص بعين الذي ورد من أجله؛ وإنما يعم من كان مثل حاله؛ وقد نص على هذه القاعدة ابن دقيق العيد في شرح الحديث في العمدة؛ وهو واضح.اهـ([241])

-(فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) قال البغوي- رحمه الله:

{ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ } أي زاد على مسكين واحد فأطعم مكان كل يوم مسكينين فأكثر، قاله مجاهد وعطاء وطاووس، وقيل: من زاد على القدر الواجب عليه فأعطى صاعا وعليه مد فهو خير له.

{ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ }فمن ذهب إلى النسخ قال: معناه الصوم خير له من الفدية، وقيل: هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وإن شق عليه فهو خير له من أن يفطر ويفدي؛ ا .هـ ([242])

-وأضاف ابن عثيمين: قوله تعالى: { إن كنتم تعلمون }؛ هذه جملة مستأنفة؛ والمعنى: إن كنتم من ذوي العلم فافهموا؛ و{ إن} ليست شرطية فيما قبلها - يعني ليست وصلية - كما يقولون؛ لأنه ليس المعنى: خيرًا لنا إن علمنا؛ فإن لم نعلم فليس خيرًا لنا؛ بل هو مستأنف؛ ولهذا ينبغي أن نقف على قوله تعالى: { خير لكم }؛ ا .هـ ([243])

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَاسِ وبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى والْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ومَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ولِتُكْمِلُوا العِدَّةَ ولِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)

إعراب مفردات الآية([244])

(شهر) خبر لمبتدأ محذوف تقديره تلك الأيام «[245]»، (رمضان) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة لامتناعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع نعت لشهر، أو لرمضان فيكون في محل جر (أنزل) فعل ماض مبني للمجهول (في) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(أنزل)، (القرآن) نائب فاعل مرفوع (هدى) حال منصوبة وعلامة

---

[241]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /264).

[242]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /197).

[243]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 263).

[244]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (2/ 371).

[245] - يجوز أن يكون مبتدأ خبره (الذي أنزل فيه القرآن)، وأجاز العكبري أن يكون الخبر قوله (فمن شهد منكم...) على زيادة الفاء في الخبر لأن المبتدأ وصف بما يحمل معنى الشرط وهو (الذي).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصب الفتحة المقدرة (للناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لهدى (بينات) معطوفة على هدى بالواو منصوب مثله وعلامة النصب الكسرة (من الهدى) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لبينات وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (الفرقان) معطوف على الهدى بالواو مجرور مثله (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (شهد) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط.. والفاعل هو (من) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من ضمير شهد (الشهر) مفعول به منصوب على حذف مضاف أي دخولالشهر، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اللام) لام الأمر الجازمة (يصم) مضارع مجزوم و(الهاء) ضمير في محل نصب مفعول فيه «[246]»، لأنه ضمير الظرف أي ليصم أيامه. (الواو) عاطفة (من كان مريضا... أخر) مر إعرابها «[247]» (يريد) مضارع مرفوع (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (بكم) مثل منكم متعلق بـــ (يريد)، (اليسر) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (لا) نافية (يريد بكم العسر) مثل المتقدمة (الواو) عاطفة (اللام) للتعليل (تكملوا) مضارع منصوبب__(أن) مضمرة بعد اللام وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل (العدة) مفعول به منصوب به (الواو) عاطفة (لتكبروا) مثل لتكملوا ومعطوف عليه (الله) لفظ الجلالة مفعول به.. والمصدر المؤول (أن تكملوا...) في محل جر باللام متعلق بفعل محذوف معطوف على قوله يريد بكم اليسر... أي ويعينكم لإكمال العدة.

(على) حرف جر (ما) حرف مصدري «[248]»، (هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر و(كم) ضمير مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

والمصدر المؤول (ما هداكم) في محل جر بحرف الجر متعلق بـــ(تكبروا) بتضمينه معنى تحمدوه على هدايته لكم. (الواو) عاطفة (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجي و(كم) ضمير في محل نصب اسم لعل، (تشكرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

---

[246] – يجوز أن يكون مفعولا به (انظر الحاشية 1 الآية 184).

[247] –الآية (184).

[248] –يجوز أن تكون موصولة في محل جر متعلق ب (تكبروا)، والعائد محذوف أي: هداكموه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(شَهْرُ رَمَضَانَ الَذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَاسِ وبَيِنَاتٍ مِنَ الهُدَى والْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَهْرَ فَلْيَصُمْهُ ومَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَةٌ مِنْ أَيَامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ولِتُكْمِلُوا العِدَةَ ولِتُكَبِرُوا اللَهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ)

- قال البغوي - رحمه الله - في بيان قوله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ) ما مختصره: ثم بين الله تعالى أيام الصيام فقال: { شَهْرُ رَمَضَانَ } رفعه على معنى هو شهر رمضان، وقال الكسائي: كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرًا لشهرته، وأما رمضان فقد قال مجاهد: هو اسم من أسماء الله تعالى، يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله، والصحيح أنه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة في الحرارة.

قوله تعالى: { الَذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد. اهـ ([249])

-وأضاف السعدي - رحمه الله -: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ }؛ أي: الصوم المفروض عليكم، هو شهر رمضان، الشهر العظيم، الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم، المشتمل على الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية، وتبيين الحق بأوضح بيان، والفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة.

فحقيق بشهر، هذا فضله، وهذا إحسان الله عليكم فيه، أن يكون موسما للعباد مفروضا فيه الصيام.

فلما قرره، وبين فضيلته، وحكمة الله تعالى في تخصيصه قال: { فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَهْرَ فَلْيَصُمْهُ } هذا فيه تعيين الصيام على القادر الصحيح الحاضر.

ولما كان النسخ للتخيير بين الصيام والفداء خاصة، أعاد الرخصة للمريض والمسافر، لئلا يتوهم أن الرخصة أيضًا منسوخة فقال { يُرِيدُ اللَهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ }؛ أي: يريد الله تعالى أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير، ويسهلها أشد تسهيل، ولهذا كان جميع ما أمر الله به عباده في غاية السهولة في أصله.

وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله، سهَله تسهيلا آخر، إما بإسقاطه، أو تخفيفه بأنواع التخفيفات.

---

[249]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /198).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذه جملة لا يمكن تفصيلها، لأن تفاصيلها جميع الشرعيات، ويدخل فيها جميع الرخص والتخفيفات.

{ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَةَ } وهذا – والله أعلم – لئلا يتوهم متوهم أن صيام رمضان يحصل المقصود منه ببعضه، دفع هذا الوهم بالأمر بتكميل عدته، ويشكر الله – تعالى– عند إتمامه على توفيقه وتسهيله وتبيينه لعباده، وبالتكبير عند انقضائه، ويدخل في ذلك التكبير عند رؤية هلال شوال إلى فراغ خطبة العيد.اهـ([250])

-(وَلَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ): يعني تعالى ذكره بذلك: ولتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق، وتيسير ما لو شاء عسر عليكم.قاله أبو جعفر الطبري– رحمه الله؛ ا .هـ([251])

وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَهُم يَرْشُدُونَ (186)

إعراب مفردات الآية([252])

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط مبني في محل نصب متعلق بالجواب وهو القول المقدر؛ أي: فقل لهم .. (سأل) فعل ماض و(الكاف) ضمير مفعول به (عباد) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على ما قبل الياء و(الياء) ضمير في محل جر مضاف إليه، (عن) حرف جر و(الياء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(سأل)، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إن) حرف مشبه بالفعل و(الياء) ضمير اسم إن (قريب) خبر إن مرفوع (أجيب) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (دعوة) مفعول به منصوب (الداع) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة للتخفيف (إذا) مثل الأول متعلق بمضمون الجواب المحذوف (دعا) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف و(النون) للوقاية و(الياء) المحذوفة للتخفيف مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (اللام) لام الأمر (يستجيبوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل (اللام) حرف جر و(الياء) ضمير في محل جر متعلق

---

[250]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة (86/1).

[251]– جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة (479/3 / 2903).

[252]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(374/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بـــ(يستجيبوا)، (الواو) عاطفة (ليؤمنوا) مثل ليستجيبوا، (بي) مثل لي متعلق بـــ(يؤمنوا)، (لعلهم يرشدون) مثل (لعلكم تشكرون) «[253]».

روائع البيان والتفسير

-(وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ولْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَهُم يَرْشُدُونَ)- قال الشنقيطي- رحمه الله:

ذكر في هذه الآية أنه جل وعلا قريب يجيب دعوة الداعي وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته جل وعلا وهي قوله: (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء) الآية [6 \ 41] .

وقال بعضهم: التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين ، وعليه فدعاؤهم لا يرد ، إما أن يعطوا ما سألوا أو يدخر لهم خير منه أو يدفع عنهم من السوء بقدره؛ ا .هـــ([254])

-وزاد السعدي بيانًا شافيًا في تفسيرها فقال- رحمه الله-: هذا جواب سؤال، سأل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فقالوا: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزل: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِي قَرِيبٌ } لأنه تعالى الرقيب الشهيد، المطلع على السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو قريب أيضًا من داعيه بالإجابة، ولهذا قال: { أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَاعِ إِذَا دَعَانِ } والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة.

والقرب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق.

فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، و لم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه؛ فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابة، فلهذا قال: { فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَهُمْ يَرْشُدُونَ }؛ أي: يحصل لهم الرشد الذي هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة، ويزول عنهم الغي المنافي للإيمان والأعمال الصالحة. ولأن الإيمان بالله والاستجابة لأمره، سبب لحصول العلم كما قال تعالى: { يَا أَيُهَا الَذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَقُوا اللَهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا }؛ ا .هـــ([255])

---

[253]- في الآية السابقة (185).

[254] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(74/1)

[255]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(87/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِيَامِ الرَفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وكُلُوا واشْرَبُوا حَتَى يَتَبَيَنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَ أَتِمُوا الصِيَامَ إِلَى اللَيْلِ ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَاسِ لَعَلَهُمْ يَتَقُونَ (187)

إعراب مفردات الآية[256]

(أحل) فعل ماض مبني للمجهول (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ(أحل) (ليلة) ظرف زمان منصوب متعلق بـــ(أحل) «[257]»، (الصيام) مضاف إليه مجرور (الرفث) نائب فاعل مرفوع (إلى نساء) جار ومجرور متعلق بالرفث لأنه مصدر وهو متضمن معنى الإفضاء، إذ الرفث يتعلق به حرف الباء و(كم) ضمير مضاف إليه (هن) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (لباس) خبر مرفوع (لكم) مثل الأول متعلق بمحذوف نعت للباس (الواو) عاطفة (أنتم لباس لهن) مثل هن لباس لكم. (علم) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد و(كم) ضمير في محل نصب اسم أن (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون و(التاء) ضمير اسم كان والميم حرف لجمع الذكور، (تختانون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل (أنفس) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (الفاء) عاطفة (تاب) فعل ماض... والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بفعل تاب (الواو) عاطفة (عفا عنكم) مثل تاب عليكم.

والمصدر المؤول من أن واسمها وخبر سد مسد مفعولي علم.

(الفاء) استئنافية (الآن) ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب متعلق بـــ(باشروا) «[258]» وهو فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل و(هن) ضمير لجمع الإناث في محل نصب مفعول به، (الواو) عاطفة (ابتغوا) مثل باشروا (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به (كتب) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (لكم) مثل الأول متعلق بـــ(كتب) بتضمينه معنى يسر (الواو) عاطفة

---

[256]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 377).

[257] – أو متعلق بمحذوف تقديره (أن ترفثوا ليلة الصيام إلى نسائكم). ولا يصح عند بعضهم تعليقه بالرفث المذكور لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه.

[258] – نزل المستقبل القريب في الأمر منزلة الحاضر فتعلق الظرف بالأمر، ويجوز أن يحمل الكلام على معناه، أي فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن، فالتعليق بفعل محذوف وهو (أبحنا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(كلوا) مثل باشروا، ومثله (اشربوا)، (حتى) حرف غاية وجر (يتبين) مضارع منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد حتى (لكم) مثل الأول متعلق بـــ(يتبين)، (الخيط) فاعل مرفوع (الأبيض) نعت للخيط مرفوع (من الخيط) جار ومجرور متعلق بـــ(يتبين)، (الأسود) نعت للخيط مجرور مثله (من الفجر) جار ومجرور متعلق بـــ(يتبين) «من الأولى لابتداء الغاية، ومن الثانية بيانية، لذا يحمل الجار معنى الحال- وهي عند الزمخشري تبعيضية، أي حال كون الخيط الأبيض بعضا من الفجر».

والمصدر المؤول (أن يتبين...) في محل جر بـــ(حتى) متعلق بـــ(كلوا واشربوا).

(ثم) حرف عطف (أتموا) مثل باشروا (الصيام) مفعول به منصوب (إلى الليل) جار ومجرور متعلق بـــ(أتموا) «[259]».. (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تباشروا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل و(هن) ضمير متصل مفعول به (الواو) حالية (أنتم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (عاكفون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو (في المساجد) جار ومجرور متعلق بـــ(عاكفون)، (تي) اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (حدود) خبر مرفوع (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (لا) ناهية جازمة (تقربوها) مثل تباشروهن. (الكاف) حرف جر وتشبيه «[260]»، (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف مفعول مطلق تقديره بيانا (اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (يبين) مضارع مرفوع (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة و(الهاء) مضاف إليه (للناس) جار ومجرور متعلق بـــ(يبين)، (لعلهم يتقون) مثل لعلكم تشكرون «[261]»

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره صاحب كتاب الصحيح المسند من أسباب النزول قال: قال الإمام البخاري -رحمه الله-: "ج5/- ص/31" عن البراء رضي الله عنه قال كان أصحاب محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك. وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فقالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فنزلت

---

[259] - أو بمحذوف حال من الصيام.

[260] - أو اسم بمعنى مثل في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره بيانا مثل هذا البيان.

[261] - في الآية (185) من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الآية: {أُحِلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِيَامِ الرَفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} ففرحوا بها فرحا شديدا، ونزلت {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَى يَتَبَيَنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ}.اهـ([262])

-ثم قال: قوله تعالى: {مِنَ الْفَجْرِ} قال الإمام البخاري -رحمه الله-" ج5 /ص35 "حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد (ح) وحدثني سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال أنزلت: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَى يَتَبَيَنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ} و لم يترل {مِنَ الْفَجْرِ} فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والأسود و لم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتها فأنزل بعد: {مِنَ الْفَجْرِ} فعلموا أنه يعني الليل والنهار.اهـ([263])

-(أُحِلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِيَامِ الرَفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَ)-قال البغوي - رحمه الله - بتصرف يسير:

قوله تعالى: { أُحِلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِيَامِ الرَفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ } فالرفث كناية عن الجماع، قال ابن عباس: إن الله تعالى حيي كريم يكنى كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والإفضاء والدخول والرفث فإنما عنى به الجماع وقال الزجاج: الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النساء، قال أهل التفسير: كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها، فإذا صلى العشاء أو رقد قبلها حرم عليه الطعام والنساء إلى الليلة القابلة.

ثم قال-رحمه الله:

---

[262]- قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى-رحمه الله- بتحقيقه- ص (25) الحديث أعاده الإمام البخاري في كتاب التفسير مع تغيير في بعض السند وفي تصريح أبي إسحاق بالسماع ولفظ متنه لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله تعالى: {عَلِمَ اللَهُ أَنَكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ} الآية. وظاهرهما التغاير لكن لا مانع من أن تكون نزلت في هؤلاء وفي هؤلاء.

ورواه أبو دواد ج2 ص265 والنسائي ج4 ص121 وقد جمع حديثي البخاري فعلمنا أن القضيتين معا كانتا سبب النزول والإمام أحمد ج4 ص295 والدارمي ج2 ص5.

[263]- قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى-رحمه الله- بتحقيقه- ص(26) الحديث أعاده في التفسير من حديث ابن أبي مريم بالسند الأخير وهو من الأحاديث النادرة التي أعادها بدون تغيير وأخرجه مسلم ج7 ص220.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ أُحِلَ لَكُمْ } أي أبيح لكم { لَيْلَةَ الصِيَامِ } أي في ليلة الصيام { الرَفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَ لِبَاسٌ لَكُمْ } أي سكن لكم { وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَ } أي سكن لهن دليله. قوله تعالى: "وجعل منها زوجها ليسكن إليها"(189-الأعراف) وقيل لا يسكن شيء كسكون أحد الزوجين إلى الآخر، وقيل: سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه، وقال الربيع بن أنس: هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن، قال أبو عبيدة([264]) وغيره: يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وإزارك وقيل: اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز أن يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل؛ ا .هـــ ([265])

-(عَلِمَ اللَهُ أَنَكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَ وابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَهُ لَكُمْ وكُلُوا واشْرَبُوا حَتَى يَتَبَيَنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ ثُمَ أَتِمُوا الصِيَامَ إِلَى اللَيْلِ)-قال ابن عثيمين-رحمه الله :

قوله تعالى: { علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم } أي تخادعونها بإتيانهن، بحيث لا تصبرون؛ والظاهر والله أعلم أن هذا الاختيان بكون الإنسان يفتي نفسه بأن هذا الأمر هين؛ أو بأنه صار في حال لا تحرم عليه زوجته؛ وما أشبه ذلك؛ وأصل هذا أنهم كانوا في أول الأمر إذا صلى أحدهم

---

[264]- الإمام، العلامة، البحر، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري، النحوي، صاحب التصانيف.

ولد: في سنة عشر ومائة، في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري.

حدث عن: هشام بن عروة، ورؤبة بن العجاج، وأبي عمرو بن العلاء، وطائفة.و لم يكن صاحب حديث، وإنما أوردته لتوسعه في علم اللسان، وأيام الناس.

حدث عنه: علي بن المديني، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، وعمر بن شبة، وعلي بن المغيرة الأثرم، وأبو العيناء، وعدة. حدث ببغداد بجملة من تصانيفه.

قال الجاحظ: لم يكن في الأرض جماعي ولا خارجي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة .

وقال يعقوب بن شيبة: سمعت علي بن المديني ذكر أبا عبيدة، فأحسن ذكره، وصحح روايته، وقال: كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح .

وقال يحيى بن معين: ليس به بأس. قال المبرد: كان هو والأصمعي متقاربين في النحو، وكان أبو عبيدة أكمل القوم .

وقال ابن قتيبة: كان الغريب وأيام العرب أغلب عليه، وكان لا يقيم البيت إذا أنشده، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرا، وكان يبغض العرب، وألف في مثالبها كتبا، وكان يرى رأي الخوارج .

قلت: قد كان هذا المرء من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد، بلى، وكان معافى من معرفة حكمة الأوائل، والمنطق، وأقسام الفلسفة، وله نظر في المعقول، و لم يقع لنا شيء من عوالي روايته.اهـــ -انظر سير أعلام النبلاء للذهبي بتصرف (447/9)

[265]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /207).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العشاء الآخرة، أو إذا نام قبل العشاء الآخرة فإنه يحرم عليه الاستمتاع بالمرأة والأكل والشرب إلى غروب الشمس من اليوم التالي؛ فشق عليهم ذلك مشقة عظيمة حتى إن بعضهم لم يصبر؛ فبين الله- عز وجل - حكمته، ورحمته بنا، حيث أحل لنا هذا الأمر؛ ولهذا قال تعالى: { علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم }.

قوله تعالى: { فتاب عليكم }: أي تاب عليكم بنسخ الحكم الأول الذي فيه مشقة؛ والنسخ إلى الأسهل توبة كما في قوله تعالى في سورة المزمل: {علم أن لن تحصوه فتاب عليكم} [المزمل: 20] ؛ فيعبر الله- عز وجل - عن النسخ بالتوبة إشارة إلى أنه لولا النسخ لكان الإنسان آثمًا إما بفعل محرم؛ أو بترك واجب.اهـ([266])

-وقال السعدي – رحمه الله – في بيانها إجمالًا: كان في أول فرض الصيام، يحرم على المسلمين في الليل بعد النوم الأكل والشرب والجماع، فحصلت المشقة لبعضهم، فخفف الله تعالى عنهم ذلك، وأباح في ليالي الصيام كلها الأكل والشرب والجماع، سواء نام أو لم ينم، لكونهم يختانون أنفسهم بترك بعض ما أمروا به.

{ فتاب } الله { عليكم } بأن وسع لكم أمرا كان - لولا توسعته - موجبا للإثم { وعفا عنكم } ما سلف من التخون.

{ فالآن } بعد هذه الرخصة والسعة من الله { باشروهن } وطأ وقبلة ولمسا وغير ذلك.

{ وابتغوا ما كتب الله لكم }؛ أي: انووا في مباشرتكم لزوجاتكم التقرب إلى الله تعالى والمقصود الأعظم من الوطء، وهو حصول الذرية وإعفاف فرجه وفرج زوجته، وحصول مقاصد النكاح.

ومما كتب الله لكم ليلة القدر، الموافقة لليالي صيام رمضان، فلا ينبغي لكم أن تشتغلوا بهذه اللذة عنها وتضيعوها، فاللذة مدركة، وليلة القدر إذا فاتت لم تدرك.

{ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر } هذا غاية للأكل والشرب والجماع، وفيه أنه إذا أكل ونحوه شاكا في طلوع الفجر فلا بأس عليه.

وفيه: دليل على استحباب السحور للأمر، وأنه يستحب تأخيره أخذا من معنى رخصة الله وتسهيله على العباد.

وفيه أيضًا دليل على أنه يجوز أن يدركه الفجر وهو جنب من الجماع قبل أن يغتسل، ويصح صيامه، لأن لازم إباحة الجماع إلى طلوع الفجر، أن يدركه الفجر وهو جنب، ولازم الحق حق.

---

[266]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 281).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ثم } إذا طلع الفجر { أتموا الصيام }؛ أي: الإمساك عن المفطرات { إلى الليل } وهو غروب الشمس اهـ([267])

-(ولا تُبَاشِرُوهُنَ وأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي المَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَينُ اللَهُ آيَاتِهِ لِلنَاسِ لَعَلَهُمْ يَتَقُونَ)

-قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله-: قوله تعالى: { وَلا تُبَاشِرُوهُنَ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ } قال علي بن أبي طلحة([268])، عن ابن عباس: هذا في الرجل يعتكف في المسجد في رمضان أو في غير رمضان، فحرم الله عليه أن ينكح النساء ليلا ونهاراحتى يقضي اعتكافه.

وقال الضحاك: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد، جامع إن شاء، فقال الله تعالى: { وَلا تُبَاشِرُوهُنَ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ }؛ أي: لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في المسجد ولا في غيره. وكذا قال مجاهد، وقتادة وغير واحد؛ إنهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت هذه الآية.

قال ابن أبي حاتم([269]): وروي عن ابن مسعود، ومحمد بن كعب([270])، ومجاهد، وعطاء، والحسن، وقتادة، والضحاك والسُدِي، والربيع بن أنس، ومقاتل، قالوا: لا يقربها وهو معتكف. وهذا الذي

---

[267]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة (87/1).

[268]–علي بن أبي طلحة، واسمه سالم، بن المخارق الهاشمي، أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو طلحة مولى العباس بن عبد المطلب، أصله من الجزيرة، وانتقل إلى حمص.

قال أبو الحسن الميموني ، عن أحمد بن حنبل: علي بن أبي طلحة له أشياء منكرات وهو من أهل حمص.

وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود سئل عن علي بن أبي طلحة، فقال: هو إن شاء الله في الحديث مستقيم، ولكن له رأي سوء كان يري السيف، وقد رأى حجاج الأعور، وروى عنه سفيان الثوري والحسن بن صالح, وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال أبو حاتم عن دحيم: لم يسمع من ابن عباس التفسير. وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات "، وقال: روى عن ابن عباس الناسخ والمنسوخ و لم يره, ومات علي بن أبي طلحة سنة ثلاث وأربعين ومئة.–نقلًا عن تهذيب الكمال للمزي بتصرف يسير.

[269]– ابن أبي حاتم (240 - 327 هـ = 854 - 938 م) هو عبدالرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته. له تصانيف، منها (الجرح والتعديل) ثمانية مجلدات منه، و (التفسير) عدة مجلدات، منها جزآن مخطوطان، و (الرد على الجهمية) كبير، و (علل الحديث) جزآن، و (المسند) كبير، و (الكنى) و (الفوائد الكبرى) و (المراسيل) و (تقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل) ... انظر الإعلام للزركلي–بنصرف يسير (3 /324)

[270]– محمد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام، العلامة، الصادق، أبو حمزة – وقيل: أبو عبد الله – القرظي، المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حكاه عن هؤلاء هو الأمر المتفق عليه عند العلماء: أن المعتكف يحرمُ عليه النساءُ ما دامَ معتكفًا في مسجده، ولو ذهب إلى مترله لحاجة لا بد له منها فلا يحل له أن يتلبَث ([271]) فيه إلا بمقدار ما يفرغ من حاجته تلك، من قضاء الغائط، أو أكل، وليس له أن يقبل امرأته، ولا يضمها إليه، ولا يشتغل بشيء سوى اعتكافه، ولا يعود المريض، لكن يسأل عنه وهو مار في طريقه.اهـ([272])

-وأضاف أبو جعفر الطبري-رحمه الله-في تفسير قوله تعالى (تِلْكَ حُدُودُ اللَهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَينُ اللَهُ آيَاتِهِ لِلنَاسِ لَعَلَهُمْ يَتَقُونَ) ما نصه:

يعني تعالى ذكره بذلك: كما بينت لكم أيها الناس واجبَ فرائضي عليكم من الصوم، وعرفتكم حدودَه وأوقاته، وما عليكم منه في الحضر، وما لكم فيه في السفر والمرض، وما اللازم لكم تجنُبه في حال اعتكافكم في مساجدكم، فأوضحت جميعَ ذلك لكم - فكذلك أبين أحكامي، وحلالي وحرامي، وحدودي، وأمري ونهيي، في كتابي وتنزيلي، وعلى لسان رسولي صلى الله عليه وسلم للناس.

ويعني بقوله: "لعلهم يتقون" يقول: أبين ذلك لهم ليتقوا مَحارمي ومعاصيَ، ويتجنَبوا سَخطي وَغضبي، بتركهم رُكوبَ ما أبين لهم في آياتي أني قد حرَمته عليهم، وأمرتهم بهجره وتركه؛ ا .هـ ([273])

كان لمحمد بن كعب جلساء من أعلم الناس بالتفسير، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة ، فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعا تحته.

قال أبو معشر، وجماعة: توفي سنة ثمان ومائة, وقال الواقدي، وخليفة، والفلاس، وجماعة: مات سنة سبع عشرة.

قال الواقدي، وجماعة: وهو ابن ثمان وسبعين سنة, وقال محمد بن عبد الله بن نمير: سنة تسع عشرة.

وقال ابن المديني، وابن معين، وابن سعد: سنة عشرين ومائة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي –بتصرف يسير (66/5) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي –بتصرف يسير (66/5).

[271]-أي يمكث.

[272]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 519).

[273]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 547 / 3058).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَاسِ بِالإِثْمِ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (188)

إعراب مفردات الآية[274]

(الواو) استئنافية (لا) ناهية جازمة (تأكلوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل (أموال) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ(تأكلوا) «[275]»، (بالباطل) جار ومجرور متعلق بـــ(تأكلوا) «[276]»، (الواو) واو المعية (تدلوا) مضارع منصوب «[277]» بـــ(أن) مضمرة وجوبا بعد واو المعية وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل (الباء) حرف جر و(ها) ضمير في محل جر متعلق بـــ(تدلوا)، (إلى الحكام) جار ومجرور متعلق بـــ(تدلوا). والمصدر المؤول (أن تدلوا...) معطوف على مصدر مسبوك من مضمون الكلام السابق؛ أي: لا يكن أكل للأموال وإدلاء بها إلى الحكام.

(اللام) للتعليل (تأكلوا) مضارع منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد اللام.. الواو فاعل (فريقا) مفعول به منصوب (من أموال) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـــ (فريقا)، (الناس) مضاف إليه مجرور، (بالإثم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير في (تأكلوا) أي متلبسين بالإثم «[278]».

والمصدر المؤول (أن تأكلوا) في محل جر باللام متعلق بـــ(تدلوا)، أو بفعل الطلب: لا تأكلوا...

(الواو) حالية (أنتم) ضمير منفصل مبتدأ (تعلمون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ)- فسرها العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - فقال ما مختصره:

المراد بالأكل ما هو أعم منه، فيشمل الانتفاع بغير الأكل؛ من الملبوسات، والمفروشات، والمسكونات، والمركوبات؛ لكنه خَص الأكل؛ لأنه أقوى وجوه الانتفاع؛ الإنسان ينتفع في المال ببناء مسكن له - وهو منفصل عنه -؛ ويفترش الفراش فينتفع به - وهو منفصل عنه إلا أنه ألصق به من

---

[274]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(2/ 383).

[275] -يجوز تعليقه بمحذوف حال من (أموالكم)، أي موجودة بينكم.

[276] -أي لا تأخذوها بالسبب الباطل، ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف حال من (أموالكم) أي مستخلصة بالباطل، أو بمحذوف حال من فاعل تأكلوا أي مستعينين بالباطل.

[277] - يجوز أن يكون مجزوما بالعطف على (تأكلوا) بتقدير (لا) ناهية محذوفة أي ولا تدلوا...

[278] -يجوز تعليقه بمحذوف حال من (أموال الناس)، أو متعلق ب (تأكلوا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البيت؛ ويلبس ثوبًا فينتفع به – وهو منفصل عنه –؛ إلا أنه ألصق به من الفراش؛ والإنسان يأكل الأكل فينتفع – وهو متصل ممازج لعروقه –؛ فكان أخص أنواع الانتفاع، وألصقها بالمنتفع؛ ولهذا ذكر بعض أهل العلم – رحمهم الله – أن الإنسان إذا كان عنده مال مشتبه ينبغي أن يصرفه في الوقود؛ لا يصرفه في الأكل والشرب يتغذى بهما البدن وهما أخص انتفاع بالمال؛ فإذا كان الله تعالى يقول: { لا تأكلوا أموالكم } وهو أخص الانتفاع، والذي قد يكون الإنسان في ضرورة إليه؛ لو لم يفعل لهلك – لو لم يأكل لمات، فكيف بغيره!!!

وقوله تعالى: { أموالكم }: عندنا آكل، ومأكول عنه؛ فإذا كنت أنت أيها الآكل لا ترضى أن يؤكل مالك فكيف ترضى أن تأكل مال غيرك؟ فاعتبر مال غيرك بمنزلة مالك في أنك لا ترضى أن يأكله أحد؛ وبهذا تتبين الحكمة في إضافة الأموال المأكولة للغير إلى آكلها؛ و{ بينكم } أي في العقود؛ من إجارات، وبيوع، ورهون، وغيرها؛ لأن هذه تقع بين اثنين؛ فتصدق البينية فيها.

وقوله تعالى: { بالباطل }؛ الباء للتعدية؛ أي تتوصلون إليه بالباطل؛ و «الباطل» كل ما أخذ بغير حق.اهـ([279])

-(وتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَاسِ بِالإِثْمِ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)

ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره بيانها بأقوال أئمة التفسير فقال– رحمه الله– : عن ابن عباس: هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بَينة، فيجحد المال ويخاصم إلى الحكام، وهو يعرف أن الحق عليه، وهو يعلم أنه آثم آكل حرامٍ.

وكذا روي عن مجاهد، وسعيد بن جُبَير، وعكرمة، والحسن، وقتَادة، والسدي، ومقاتل بن حَيان، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم([280]) أنهم قالوا: لا تُخَاصِمْ وأنت تعلمُ أنك ظالم. وقد ورد في

---

[279]– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /293).

[280]–هو الإمام، الحجة، القدوة، أبو عبد الله العدوي، العمري، المدني، الفقيه.

حدث عن: والده؛ أسلم مولى عمر وعن: عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك وعن: عطاء بن يسار، وعلي بن الحسين، وابن المسيب، وخلق.

حدث عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وهشام بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد العزيز الدراوردي، وأولاده؛ أسامة، وعبد الله، وعبدالرحمن بنو زيد، وخلق كثير.

وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

قال أبو حازم الأعرج: لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها، أدنى خصلة فينا التواسي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه متماريين، ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا.

أرخ ابنه وفاته: في ذي الحجة، سنة ست وثلاثين ومائة.–انظر سير إعلام النبلاء للذهبي –بتصرف يسير (56/3).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحيحين عن أم سلمة: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إنما أنا بَشَر، وإنما يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من نار، فَلْيَحْمِلْهَا، أو ليذَرْها" ([281]) . فدلت هذه الآية الكريمة، وهذا الحديث على أن حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الأمر، فلا يُحل في نفس الأمر حرامًا هو حرام، ولا يحرم حلالا هو حلال، وإنما هو يلزم في الظاهر، فإن طابق في نفس الأمر فذاك، وإلا فللحاكم أجرُه وعلى المحتال وزْره؛ ولهذا قال تعالى: { وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا } أي : طائفة{ مِنْ أَمْوَالِ النَاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }؛ أي: تعلمون بطلان ما تدعونه وتروجون في كلامكم.اهـــ([282])

-وأضاف السعدي- رحمه الله- ما مختصره:

فمن أدلى إلى الحاكم بحجة باطلة، وحكم له بذلك، فإنه لا يحل له، ويكون آكلا لمال غيره، بالباطل والإثم، وهو عالم بذلك. فيكون أبلغ في عقوبته، وأشد في نكاله.

وعلى هذا فالوكيل إذا علم أن موكله مبطل في دعواه، لم يحل له أن يخاصم عن الخائن كما قال تعالى: { وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا }؛ ا .هـــ([283])

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَاسِ والْحَجِ ولَيْسَ البِرُ بِأَن تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ولَكِنَ البِرَ مَنِ اتَقَى وأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا واتَقُوا اللَهَ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُونَ (189)

إعراب مفردات الآية([284])

(يسألون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل و(الكاف) ضمير مفعول به (عن الأهلة) جار ومجرور متعلق بـــ(يسألون)، (قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (هي) ضمير منفصل في محل رفعمبتدأ (مواقيت) خبر مرفوع (للناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمواقيت (الحج) معطوف على الناس بالواو مجرور مثله (الواو) عاطفة (ليس) فعل ماض ناقص جامد (البر) اسم ليس مرفوع (الباء) حرف جر زائد (أن) حرف مصدري ونصب (تأتوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون

---

[281]- أخرجاه في الصحيحين من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-البخاري برقم (2278) – باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه,و مسلم برقم (3232) – باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة.

[282]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(521/1).

[283]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (1 /87).

[284]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(385/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

.. والواو فاعل (البيوت) مفعول به منصوب (من ظهور) جار ومجرور متعلق بـــ(تأتوا) بتضمينه معنى تدخلوا و(ها) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن تأتوا) في محل جر بالحرف الزائد- وهو المحل القريب- وفي محل نصب خبر ليس- وهو المحل البعيد.

(الواو) عاطفة (لكن) حرف استدراك ونصب (البر) اسم لكن منصوب وهو على حذف مضاف أي ذا البر (من) اسم موصول مبني في محل رفع خبر (اتقى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (الواو) استئنافية (ائتوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (البيوت) مفعول به منصوب (من أبواب) جار ومجرور متعلق بـــ(ائتوا)، و(ها) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (اتقوا) مثل ائتوا (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (لعلكم تفلحون) تقدم إعراب نظيرها «[285]».

روائع البيان والتفسير

سبب نزول هذه الآية ما جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للمحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله- في البخاري "ج4 ص/370 "عن البراء يقول: نزلت هذه الآية فينا كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عير بذلك فنزلت {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا}.اهـــ([286])

-(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَاسِ والْحَجِ) -قال السعدي-رحمه الله-:

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَةِ } جمع - هلال - ما فائدتها وحكمتها؟ أو عن ذاتها، { قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَاسِ }؛ أي: جعلها الله تعالى بلطفه ورحمته على هذا التدبير يبدو الهلال ضعيفا في أول الشهر، ثم يتزايد إلى نصفه، ثم يشرع في النقص إلى كماله، وهكذا، ليعرف الناس بذلك، مواقيت عباداتهم من الصيام، وأوقات الزكاة، والكفارات، وأوقات الحج.

---

[285] -في الآية (185) من هذه السورة.

[286]-قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله- بتحقيقه- ص(26) الحديث أعاده البخاري رحمه الله في كتاب التفسير فقال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق به ج9 ص249 وأخرجه مسلم ج18 ص161 وأخرجه الطيالسي ج2 ص12 وأخرجه الحاكم في المستدرك ج1 ص483 من حديث جابر وفيه كانت الأنصار والعرب –أي غير الحمس- وفيه بيان المبهم في حديث البراء أنه قطبة بن عامر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وليس كما قالا فإن أبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن رزيق1 لم يخرج لهما البخاري شيئا كما في تهذيب التهذيب فهو على شرط مسلم فقط.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما كان الحج يقع في أشهر معلومات، ويستغرق أوقاتا كثيرة قال: { وَالْحَجِ }، وكذلك تعرف بذلك أوقات الديون المؤجلات، ومدة الإجارات، ومدة العِدَد والحَمْل، وغير ذلك مما هو من حاجات الخلق، فجعله تعالى حسابا، يعرفه كل أحد، من صغير، وكبير، وعالم، وجاهل، فلو كان الحساب بالسنة الشمسية، لم يعرفه إلا النادر من الناس.اهـ([287])

-وزاد ابن عثيمين في بيانها ما مختصره: قوله تعالى: { يسألونك عن الأهلة }؛ { الأهلة } جمع هلال؛ وهو القمر أول ما يكون شهرًا؛ وسمي هلالًا لظهوره؛ ومنه: الاستهلال؛ والإهلال هو رفع الصوت، كما في حديث خلاد بن السائب عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابيأن يرفعوا أصواتهم بالإهلال»([288]) يعني بالتلبية؛ ومنه قولهم: «استهل المولود» ([289])إذا صرخ بعد وضعه.

وقوله تعالى: { يسألونك عن الأهلة } يعني: الحكمة فيها بدليل الجواب: { قل هي مواقيت للناس والحج} وأما ما ذكره أهل البلاغة من أنهم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن السبب في كون الهلال يبدو صغيرًا، ثم يكبر؛ فأجاب الله سبحانه وتعالى ببيان الحكمة؛ وقالوا: إن هذا من أسلوب الحكيم أن يجاب السائل بغير ما يتوقع إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يُسأل عن هذا؛ فالصواب أنهم لم يسألوا الرسول عن هذا؛ ولكن سألوه عن الحكمة من الأهلة، وأن الله سبحانه وتعالى خلقها على هذا الوجه؛ والدليل: الجواب؛ لأن الأصل أن الجواب مطابق للسؤال إلا أن يثبت ذلك بنص صحيح.

ثم ذكر- رحمه الله- في فوائد هذه الآية فائدة جليلة قال: إن ميقات الأمم كلها الميقات الذي وضعه الله لهم وهو الأهلة ؛ فهو الميقات العالمي؛ لقوله تعالى: { مواقيت للناس }؛ وأما ما حدث أخيرًا من التوقيت بالأشهر الإفرنجية فلا أصل له من محسوس، ولا معقول، ولا مشروع؛ ولهذا تجد بعض الشهور ثمانية وعشرين يومًا، وبعضها ثلاثين يومًا، وبعضها واحدًا وثلاثين يومًا من غير أن يكون سبب معلوم أوجب هذا الفرق؛ ثم إنه ليس لهذه الأشهر علامة حسية يرجع الناس إليها في تحديد أوقاتهم بخلاف الأشهر الهلالية فإن لها علامة حسية يعرفها كل أحد.اهـ([290])

-(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)-قال أبوجعفر الطبري – رحمه الله-:

---

[287]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (88/1).

[288]-صحح الألباني إسناده في المشكاة برقم (2549) ،وصحيح أبي داود برقم (1592).

[289]-سبق تخريجه.

[290]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /299).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس البر أيها الناس بأن تأتوا البيوت في حال إحرامكم من ظهورها، ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه، وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره بها، فأما إتيانُ البيوت من ظهورها فلا برَ لله فيه، فأتوها من حيثُ شئتُم من أبوابها وغير أبوابها، ما لم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حال من الأحوال، فإن ذلك غيرُ جائزٍ لكم اعتقادُه، لأنه مما لم أحرمه عليكم.

ثم قال: { وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } يعني تعالى ذكره بذلك: واتقوا الله أيها الناس، فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه، واجتناب ما نهاكم عنه، لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه، وتدركوا به البقاءَ في جَنَاته والخلودَ في نعيمه.اهـ([291])

وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)

إعراب مفردات الآية([292])

(الواو) استئنافية (قاتلوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (في سبيل) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل قاتلوا (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (يقاتلون) مضارع مرفوع... والواو فاعل و(كم) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تعتدوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (لا) نافية (يحب) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (المعتدين) مفعول بهمنصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

-(وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)

-ذكر أبو جعفر الطبري في تفسيرها اختلاف أهل التفسير علي قولين فقال- رحمه الله: قال بعضهم هذه الآية هي أول آية نزلت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك. وقالوا: أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين، والكف عمن كف عنهم، ثم نُسخت بـــ"براءة".

وذكر ممن قال بذلك الربيع وابن زيد- رحمهما الله تعالى.

---

[291]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3/ 561 /3088).

[292]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(389/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال: وقال آخرون: بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره للمسلمين بقتال الكفار، لم ينسخ. وإنما الاعتداءُ الذي نهاهم الله عنه، هو نهيه عن قتل النساء والذَراري. قالوا: والنهي عن قتلهم ثابتٌ حُكمه اليوم. قالوا: فلا شيء نُسخ من حكم هذه الآية.

وذكر ممن قال بذلك: عمر بن عبد العزيز ومجاهد- رحمهما الله تعالى.

ثم قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله: وأولى هذين القولين بالصواب، القولُ الذي قاله عمر بن عبد العزيز؛ لأن دعوى المدَعي نَسْخَ آية يحتمل أن تكون غيرَ منسوخة، بغير دلالة على صحة دعواه، تحكُم. والتحكم لا يعجِز عنه أحد.اهـ([293])

-وأضاف ابن عثيمين- رحمه الله- في بيانها ما مختصره: قوله تعالى: { قاتلوا } فعل أمر؛ والمقاتلة مفاعلة من الجانبين؛ يعني اقتلوهم بمقاتلتهم إياكم؛ ولكن قال: { في سبيل الله } أي في دينه، وشرعه، ولأجله؛ فسبيل الله سبحانه وتعالى يتناول الدين، وأن يكون القتال في حدود الدين، وعلى الوجه المشروع، ولله وحده؛ فهو يتضمن الإخلاص، والمتابعة؛ ولهذا قدم المقاتَل من أجله قبل المقاتَل إشارة إلى أنه ينبغي الإخلاص في هذا القتال؛ لأنه ليس بالأمر الهين؛ فإن المقاتِل يَعرض رقبته لسيوف الأعداء؛ فإذا لم يكن مخلصًا لله خسر الدنيا والآخرة؛ قتل، و لم تحصل له الشهادة؛ فنبه بتقديم المراد { في سبيل الله } ليكون قتاله مبنيًا على الإخلاص.

قوله تعالى: { الذين يقاتلونكم } أي ليصدوكم عن دينكم؛ وهذا القيد للإغراء؛ لأن الإنسان إذا قيل له: «قاتل من يقاتلك» اشتدت عزيمته، وقويت شكيمته؛ وعلى هذا فلا مفهوم لهذا القيد.

ثم قال- رحمه الله وقوله تعالى: { ولا تعتدوا } أي في المقاتلة؛ والاعتداء في المقاتلة يشمل الاعتداء في حق الله، والاعتداء في حق المقاتَلين؛ أما الاعتداء في حق الله فمثل أن نقاتلهم في وقت لا يحل القتال فيه، مثل أن نقاتلهم في الأشهر الحرم على القول بأن تحريم القتال فيها غير منسوخ ؛ وأما في حق المقاتَلين فمثل أن نُمَثِل بهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة([294]).اهـ([295])

-وزاد السعدي- رحمه الله –فقال:

---

[293]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3 / 561 /3088).

[294]- انظرحديثرقم/ 6917 في صحيح الجامع للألباني.

[295]- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 300).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنهي عن الاعتداء يشمل أنواع الاعتداء كلها، من قتل من لا يقاتل، من النساء، والمجانين والأطفال، والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى، وقتل الحيوانات، وقطع الأشجار ونحوها، لغير مصلحة تعود للمسلمين.

ومن الاعتداء، مقاتلة من تقبل منهم الجزية إذا بذلوها، فإن ذلك لا يجوز.اهـ([296])

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191)

إعراب مفردات الآية([297])

(الواو) عاطفة (اقتلوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل و(هم) ضمير متصل مفعول به (حيث) ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب متعلق بـــ(اقتلوهم)، (ثقفتم) فعل ماض وفاعله، و(الواو) حرف إشباع الضمة في الميم و(هم) ضمير متصل مفعول به (الواو) عاطفة (أخرجوهم) مثل اقتلوهم (من) حرف جر (حيث) اسم مبني على الضم في محل جر متعلق بـــ(أخرجوهم)، (أخرجوا) فعل ماض مبني على الضم.. والواو فاعل و(كم) ضمير مفعول به (الواو) اعتراضية (الفتنة) مبتدأ مرفوع (أشد) خبر مرفوع (من القتل) جار ومجرور متعلق بأشد (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تقاتلوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل و(هم) ضمير متصل مفعول به (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ(تقاتلوهم)، (المسجد) مضاف إليه مجرور (الحرام) نعت للمسجد مجرور مثله (حتى) حرف غاية وجر (يقاتلوا) مضارع منصوب- (أن) مضمرة بعد حتى وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل و(كم) ضمير مفعول به (في) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(يقاتلوا).

والمصدر المؤول (أن يقاتلوا) في محل جر بـــ(حتى) متعلق بـــ(تقاتلوهم).

(الفاء) استئنافية (إن) حرف شرط جازم (قاتلوا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط.. والواو فاعل (كم) ضمير مفعول به (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اقتلوهم) مثل الأول.

(الكاف) حرف جر وتشبيه «[298]»، (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم

---

[296]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (89/1).

[297]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (391/2).

[298] – أو اسم بمعنى مثل في محل رفع خبر مقدم، أو مبتدأ خبره جزاء الكافرين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و(اللام) للبعد و(الكاف) خطاب (جزاء) مبتدأ مؤخر مرفوع (الكافرين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

-(واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وأَخْرِجُوهُم مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما مختصره:

يعني تعالى ذكره بذلك: واقتلوا أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مَقاتلهم وأمكنكم قتلهم، وذلك هو معنى قوله: "حيثثقفتموهم"؛ ا .هـ([299])

-وأضاف ابن عثيمين - رحمه الله- ما مختصره:

أي اقتلوهم في أي مكان { ثقفتموهم } أي ظفرتم بهم -؛ أولًا قال تعالى: {قاتلوا} [آل عمران: 167] ، ثم قال تعالى: { واقتلوا }؛ والقتل أشد؛ يعني متى وجدنا هذا المحارب الذي يقاتلنا حقيقة أو حكمًا، فإننا نقتله في أي مكان؛ لكنه يستثنى من ذلك المسجد الحرام؛ لقوله تعالى: { ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه }.

ثم قال: وقوله تعالى: { أخرجوهم من حيث أخرجوكم }؛ الإخراج يكون من شيء إلى شيء؛ أما القتال فيكون في شيء؛ القتال يكون في مكان؛ والإخراج يكون من المكان؛ ولهذا قال تعالى: { أخرجوهم من حيث أخرجوكم} أي من المكان الذي أخرجوكم منه، فمثلًا إذا قدر أن الكفار غلبوا على هذه البلاد، وأخرجوا المسلمين منها، فإن المسلمين يجب عليهم أن يقاتلوهم؛ فإذا قاتلوهم يخرجونهم من البلاد من حيث أخرجوهم؛ فهم الذين اعتدوا علينا، واحتلوا بلادنا؛ فنخرجهم من حيث أخرجونا.اهـ([300])

-(والْفِتْنَةُ أَشَدُ مِنَ القَتْلِ) قال ابن كثير-رحمه الله-:

ولما كان الجهاد فيه إزهاق النفوس وقتلُ الرجال، نبَه تعالى على أن ما هم مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله أبلغ وأشد وأعظم وأطَم من القتل؛ ولهذا قال: { وَالْفِتْنَةُ أَشَدُ مِنَ الْقَتْلِ } قال أبو مالك:؛ أي: ما أنتم مقيمون عليه أكبر من القتل.

---

[299]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (564/3 /3095).

[300]- تفسير العلامة محمد العثيمين - مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 303).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال أبو العالية ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والضحاك، والربيع ابن أنس في قوله: { وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ } يقول: الشرك أشد من القتل.اهـ([301])

- وزاد ابن عثيمين – رحمه الله- في بيان قوله تعالى: { والفتنة أشد من القتل }؛ فقال: «الفتنة» هي صد الناس عن دينهم، كما قال تعالى: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم} [البروج: 10] ؛ فصد الناس عن دينهم فتنة أشد من قتلهم؛ لأن قتلهم غاية ما فيه أن نقطعهم من ملذات الدنيا؛ لكن الفتنةتقطعهم من الدنيا، والآخرة، كما قال تعالى: {وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة} [الحج: 11]؛ ا .هـ([302])

-(ولا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ المَسْجِدِ الحَرَامِ حَتَى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ)- قال ابن كثير في تفسيره ما مختصره:

قوله { وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } كما جاء في الصحيحين: "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، و لم يحل لي إلا ساعة من نهار، وإنها ساعتي هذه، حَرَام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُعْضَد شجره، ولا يُخْتَلى خَلاه. فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا: إن الله أذن لرسوله و لم يأذن لكم" ([303]) .

يعني بذلك -صلوات الله وسلامه عليه -قتالَه أهلها يومَ فتح مكة، فإنه فتحها عَنوة، وقتلت رجال منهم عند الخَنْدمَة، وقيل: صلحًا؛ لقوله: من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

ثم قال- رحمه الله: وقوله { حَتَى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ } يقول تعالى: لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام إلا أن يَبْدَؤوكم بالقتال فيه، فلكم حينئذ قتالهم وقتلهم؛ ا .هـ([304])

-وزاد ابن عثيمين: قوله تعالى: { فإن قاتلوكم فاقتلوهم } أي إن قاتلوكم عند المسجد الحرام فاقتلوهم؛ وتأمل كيف قال تعالى: { فاقتلوهم }؛ لأن مقاتلتهم إياكم عند المسجد الحرام توجب قتلهم على كل حال.

---

[301]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 525).

[302]- تفسير العلامة محمد العثيمين – مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 303).

[303]- أخرجه البخاري برقم/ 3957- باب مترل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ,ومسلم برقم/82- باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها.

[304]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 525).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { كذلك جزاء الكافرين } أي مثلُ هذا الجزاء - وهو قتل من قاتل عند المسجد الحرام - جزاء الكافرين؛ أي عقوبتهم التي يكافَؤون بها.اهـ([305])

فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (192)

إعراب مفردات الآية([306])

(الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (انتهوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل جزم فعل الشرط.. والواو فاعل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (غفور) خبر إن مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع.

جملة: «إن انتهوا» لا محل لها معطوفة على جملة قاتلوكم في الآية السابقة.

روائع البيان والتفسير

-(فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)-قال أبو جعفر الطبري - رحمه الله- في تفسيرها: عني تعالى ذكره بذلك: فإن انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله، فتركوا ذلك وتابوا،"فإن الله غفور" لذنوب من آمن منهم وتاب من شركه، وأناب إلى الله من معاصيه التي سلفت منه وأيامه التي مَضت "رحيم" به في آخرته بفضله عليه، وإعطائه ما يعطى أهل طاعته من الثواب بإنابته إلى محبته من معصيته. اهـ([307]).

- وزاد ابن عثيمين- رحمه الله- بيانًا فقال: قوله تعالى: { فإن انتهوا } أي كفوا عن قتالكم؛ ويحتمل أن يكون المراد: كفوا عن قتالكم، وعن كفرهم؛ فعلى الأول يكون المراد بقوله تعالى: { فإن الله غفور رحيم } طلب مغفرة المسلمين لهم بالكف عنهم؛وعلى الثاني يكون المراد أن الله غفر لهم؛ لقوله تعالى: {قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف} [الأنفال: 38]؛ ا .هـ([308])

---

[305]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (303/4).

[306]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (393/2).

[307]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3111/569/3).

[308]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (307/4).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقَاتِلُوهُمْ حَتَى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِينُ لِلَهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إلاَ عَلَى الظَالِمِينَ (193)

إعراب مفردات الآية([309])

(الواو) عاطفة (قاتلوا) سبق إعرابه «[310]»، و(هم) ضمير متصل مفعول به (حتى) حرف غاية وجر (لا) نافية (تكون) مضارع تام منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد حتى (فتنة) فاعل مرفوع.

والمصدر المؤول (ألا تكون فتنة) في محل جر بـــ(حتى) متعلق بـــ(قاتلوهم).

(الواو) عاطفة (يكون) مضارع تام أو ناقص منصوب معطوف على تكون الأول (الدين) فاعل أو اسم يكون مرفوع (لله) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الدين أو بمحذوف خبر يكون (الفاء) استئنافية (إن انتهوا) سبق إعرابها في الآية السابقة (الفاء) رابطة للجواب (لا) نافية للجنس (عدوان) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (إلا) أداة حصر (على الظالمين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا وعلامة الجر الياء «[311]».

روائع البيان والتفسير

-(وقَاتِلُوهُمْ حَتَى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِينُ لِلَهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إلاَ عَلَى الظَالِمِينَ)قال ابن كثير – رحمه الله: { حَتَى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ }؛ أي: شرك. قاله ابن عباس، وأبو العالية، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والربيع، ومقاتل بن حيان، والسُدي، وزيد بن أسلم.

{ وَيَكُونَ الدِينُ لِلَهِ }؛ أي: يكونَ دينُ الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان، كما ثبت في الصحيحين: عن أبي موسى الأشعري، قال: سُئِل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يُقاتل شجاعة، ويقاتل حَمِيَة، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"([312]). وفي الصحيحين: "أمرْتُ أنْ أقاتلَ الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها

---

[309]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(394/2).

[310]- في الآية (190) من هذه السورة.

[311]-يجوز أن يكون الخبر محذوفًا أي لا عدوان على أحد.. وحينئذ (إلا) أداة استثناء و(على الظالمين) بدل من الخبر بإعادة الجار.

[312]- أخرجاه في الصحيحين البخاري برقم (6904) – باب قوله تعالى{ ولقدسبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين }, ومسلم برقم (3525)- باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله" ([313]) وقوله: { فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ } يقول: فإن انتهوا عما هم فيه من الشرك، وقتال المؤمنين، فكُفُوا عنهم، فإن مَنْ قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين، وهذا معنى قول مجاهد: لا يُقَاتَلُ إلا من قاتل. أو يكون تقديره؛ فإن انتهوا فقد تَخَلَصُوا من الظلم، وهو الشرك، فلا عدوان عليهم بعد ذلك، والمراد بالعُدْوان هاهنا المعاقبة والمقاتلة، كقوله: { فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ } وقوله: { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } [الشورى: 40]، { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ } [النحل: 126]. ولهذا قال عكرمة وقتادة: الظالم: الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله.اهـ([314])

-وذكر ابن عثيمين في تفسيره لقوله تعالى (وقَاتِلُوهُمْ حَتَى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِينُ لِلَهِ) فائدة جليلة قال – رحمه الله-:

وجوب مقاتلة الكفار حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله؛ وقتال الكفار في الأصل فرض كفاية؛ وقد يكون مستحبًا؛ وقد يكون فرض عين وذلك في أربعة مواضع:

الموضع الأول: إذا حضر صف القتال فإنه يكون فرض عين؛ ولا يجوز أن ينصرف؛ لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير} [الأنفال: 15، 16].

الموضع الثاني: إذا حصر بلده العدو فإنه يتعين القتال من أجل فك الحصار عن البلد؛ ولأنه يشبه من حضر صف القتال.

الموضع الثالث: إذا احتيج إليه؛ إذا كان هذا الرجل يحتاج الناس إليه إما لرأيه، أو لقوته، أو لأي عمل يكون؛ فإنه يتعين عليه.

الموضع الرابع: إذا استنفر الإمام الناس وجب عليهم أن يخرجوا، ولا يتخلف أحد؛ لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة...} [التوبة: 38 إلى قوله تعالى: {إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ويستبدل قومًا غيركم...} [التوبة: 39] الآية.

---

[313]- أخرجه البخاري برقم (24)- باب{ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم },ومسلم برقم (33) – بابالأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

[314]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (526/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما سوى هذه المواضع فهو فرض كفاية؛ واعلم أن الفرض سواء قلنا فرض عين، أو فرض كفاية لا يكون فرضًا إلا إذا كان هناك قدرة؛ أما مع عدم القدرة فلا فرض ؛ لعموم الأدلة الدالة على أن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، ولقوله تعالى: {ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله} [التوبة: 91] ؛ فإذا كنا لا نستطيع أن نقاتل هؤلاء لم يجب علينا؛ وإلا لأثَمْنا جميع الناس مع عدم القدرة؛ ولكنه مع ذلك يجب أن يكون عندنا العزم على أننا إذا قدرنا فسنقاتل؛ ولهذا قيدها الله- عز وجل - بقوله تعالى: {إذا نصحوا لله ورسوله} [التوبة: 91] ؛ ليس على هؤلاء الثلاثة حرج بشرط أن ينصحوا لله ورسوله؛ فأما مع عدم النصح لله ورسوله، فعليهم الحرج حتى وإن وجدت الأعذار في حقهم

فالحاصل أننا نقول إن القتال فرض كفاية؛ ويتعين في مواضع؛ وهذا الفرض كغيره من المفروضات من شرطه القدرة ؛ أما مع العجز فلا يجب؛ لكن يجب أن يكون العزم معقودًا على أنه إذا حصلت القوة جاهدنا في سبيل الله؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات و لم يغز، و لم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق»([315])؛ ا .هـ ([316])

الشَهْرُ الحَرَامُ بِالشَهْرِ الحَرَامِ والْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ واتَقُوا اللَهَ واعْلَمُوا أَنَ اللَهَ مَعَ المُتَقِينَ (194)

إعراب مفردات الآية([317])

(الشهر) مبتدأ مرفوع (الحرام) نعت للشهر مرفوع مثله (بالشهر) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر تقديره مقابل (الحرام) نعت للشهر مجرور مثله (الواو) عاطفة (الحرمات) مبتدأ مرفوع (قصاص) خبر مرفوع (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (اعتدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ(اعتدى)، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اعتدوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (عليه) مثل عليكم متعلق بـــ(اعتدوا)، (بمثل) جار ومجرور متعلق بـــ(اعتدوا)، (ما) حرف مصدري «[318]»، (اعتدى) مثل الأول (عليكم) مثل الأول متعلق بـــ(اعتدى).

---

[315]- الحديث أخرجه مسلم برقم /3533-باب ذم من مات و لم يغز و لم يحدث نفسه بالغزو.

[316]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 306).

[317]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(395/2).

[318] - أو اسم موصول والعائد محذوف تقديره اعتدى عليكم به، والجملة صلة الموصول.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصدر المؤول من ما والفعل في محل جر مضاف إليه.

(الواو) استئنافية (اتقوا) مثل اعتدوا (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (اعلموا) مثل اعتدوا (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) اسم أن منصوب (مع) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر أن (المتقين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

والمصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها سد مسد مفعولي اعلموا.

روائع البيان والتفسير

-(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)-قال السعدي - رحمه الله-في بيانها:

يقول تعالى: { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ } يحتمل أن يكون المراد به ما وقع من صد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الحديبية، عن الدخول لمكة، وقاضوهم على دخولها من قابل، وكان الصد والقضاء في شهر حرام، وهو ذو القعدة، فيكون هذا بهذا، فيكون فيه، تطييب لقلوب الصحابة، بتمام نسكهم، وكماله.

ويحتمل أن يكون المعنى: إنكم إن قاتلتموهم في الشهر الحرام فقد قاتلوكم فيه، وهم المعتدون، فليس عليكم في ذلك حرج، وعلى هذا فيكون قوله: { وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ } من باب عطف العام على الخاص،؛ أي: كل شيء يحترم من شهر حرام، أو بلد حرام، أو إحرام، أو ما هو أعم من ذلك، جميع ما أمر الشرع باحترامه، فمن تجرأ عليها فإنه يقتص منه، فمن قاتل في الشهر الحرام، قوتل، ومن هتك البلد الحرام، أخذ منه الحد، ولم يكن له حرمة، ومن قتل مكافئا له قتل به، ومن جرحه أو قطع عضوا، منه، اقتص منه، ومن أخذ مال غيره المحترم، أخذ منه بدله، ولكن هل لصاحب الحق أن يأخذ من ماله بقدر حقه أم لا؟ خلاف بين العلماء، الراجح من ذلك، أنه إن كان سبب الحق ظاهرا كالضيف، إذا لم يقره غيره، والزوجة، والقريب إذا امتنع من تجب عليه النفقة من الإنفاق عليه فإنه يجوز أخذه من ماله.

وإن كان السبب خفيا، كمن جحد دين غيره، أو خانه في وديعة، أو سرق منه ونحو ذلك، فإنه لا يجوز له أن يأخذ من ماله مقابلة له، جمعا بين الأدلة.اهـ([319])

-وأضاف ابن عثيمين- رحمه الله -في تفسير وبيان قوله تعالى {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين} فقال:

---

[319]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (1 /89).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: {فمن اعتدى عليكم} أي من تجاوز الحد في معاملتكم سواء كان ذلك بأخذ المال، أو بقتل النفس، أو بالعرض، أو بما دون ذلك، أو أكثر فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم.

وقوله تعالى هنا: { فاعتدوا عليه }: ليس أخذنا بالقصاص اعتداء؛ ولكنه سمي اعتداءً؛ لأنه مسبَب عن الاعتداء؛ فكأنه يقول: أنتم إذا اعتدى عليكم أحد فخذوا حقكم منه؛ ثم فيه نكتة أخرى أن العادي يرى نفسه في مقام أعز من المعتدى عليه، وأرفع منه؛ ولو كان يرى نفسه في مكان دونه لم يعتدِ؛ فكأنه يقول: إن قصاصكم يعتبر أيضًا عزًا لكم؛ كما أنه هو طغى واعتدى، فأنتم الآن يعتبر قصاصكم بمنزلة المرتبة العليا بالنسبة إليهم؛ وإن شئت فقل: أطلق على المجازاة اعتداءً من باب المشاكلة اللفظية.

قوله تعالى: { بمثل ما اعتدى عليكم }: ادعى بعضهم أن الباء هنا زائدة، وقال: إن التقدير: فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم؛ على أن تكون «مثل» هنا مفعولًا مطلقًا أي عدوانًا، أو اعتداءً مثل اعتدائه ؛ ولكن الصواب أنها ليست زائدة، وأنها أصلية؛ وأن المعنى: اعتدوا عليه بمثله؛ فالباء للبدل؛ بحيث يكون المثل مطابقًا لما اعتدى عليكم به في هيئته، وفي كيفيته، وفي زمنه، وفي مكانه؛ فإذا اعتدى عليكم أحد بقتال في الحرم فاقتلوه؛ وإذا اعتدى عليكم أحد بقتال في الأشهر الحرم فقاتلوه؛ فتكون الباء هنا دالة على المقابلة، والعوض.

قوله تعالى: { واتقوا الله } أي اتخذوا وقاية من عذابه بفعل أوامره، واجتناب نواهيه؛ وفي هذا المقام اتقوا الله فلا تتعدَوا ما يجب لكم من القصاص؛ لأن الإنسان إذا ظُلِم فإنه قد يتجاوز، ويتعدى عند القصاص.

قوله تعالى: { واعلموا أن الله مع المتقين }؛ أمر بالعلم بأن الله مع المتقين؛ وهو أوكد من مجرد الخبر؛ والمراد به العلم مع الاعتقاد.

وقوله تعالى: { مع المتقين } أي المتخذين وقاية من عذاب الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه. اهـ[320]

---

[320]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /310).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَهْلُكَةِ وأَحْسِنُوا إِنَ اللَهَ يُحِبُ المُحْسِنِينَ (195)

إعراب مفردات الآية([321])

(الواو) عاطفة (أنفقوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (في سبيل) جار ومجرور متعلق بـــ(أنفقوا)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تلقوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل (بأيدي) جارومجرور متعلق بـــ(تلقوا) بتضمينه معنى ترموا بأيديكم «[322]»، وعلامة الجر الكسرة المقدرة و(كم) ضمير مضاف إليه (إلى التهلكة) جار ومجرور متعلق بفعل تلقوا (الواو) عاطفة (أحسنوا) مثل أنفقوا (إن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (يحب) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (المحسنين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

---

[321]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 398).

[322] – الباء عند ابن هشام زائدة، وأيدي مجرور لفظا منصوب محلا مفعول به لفعل تلقوا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

سبب نزول هذه الآية ما جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للمحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله– قال :

في البخاري–رحمه الله –: "ج9/ – ص251 عن حذيفة– {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} قال نزلت في النفقة.اهـــ([323])

---

[323]قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعي–رحمه الله– بتحقيقه– ص(27):

وأخرجه الترمذي ج4 ص73 وقال حديث حسن غريب صحيح من حديث أبي أيوب، ولفظه قال أسلم أبو عمران التجيبي قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بنفسه إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أيها الناس إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن أمولنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرد علينا ما قلناه {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

وأخرجه أبو دواد بمثل حديث الترمذي إلا أنه قال وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وأخرج حديث الترمذي ابن حبان ص401 من موارد الظمآن، وأخرجه الطيالسي ج2 ص13 وأخرجه الحاكم ج2 ص275 وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه وأقره الذهبي لكن أسلم أبو عمران لم يخرجا له شيئا فهو ليس على شرطهما وهو ثقة كما في تهذيب التهذيب.

وفي مجمع الزوائد ج6 ص317 وعن أبي جبيرة بن الضحاك قال كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم مصيبة فأمسكوا فأنزل الله عز وجل {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح وزاد في الأوسط {وَأَحْسِنُوا إِنَ اللَهَ يُحِبُ الْمُحْسِنِينَ}.

وعن النعمان بن بشير في قوله: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} قال: كان الرجل يذنب فيقول لا يغفر الله لي فأنزل الله تعالى: {وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَ اللَهَ يُحِبُ الْمُحْسِنِينَ}. رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح ا. هـــ.

وفي الفتح ج9 ص251 من حديث البراء نحوه قال الحافظ: وسنده صحيح ثم قال والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها ا. هـــ.

وأقول: لا داعي لإلغاء الروايتين أعني رواية النعمان والبراء مع صحتهما فالآية تشمل من ترك الجهاد وبخل وتشمل من أذنب وظن أن الله لا يغفر له ولا مانع من أن تكون الآية نزلت في الجميع. والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(وأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَهْلُكَةِ)-قال السعدي في تفسيرها ما مختصره: يأمر تعالى عباده بالنفقة في سبيله، وهو إخراج الأموال في الطرق الموصلة إلى الله، وهي كل طرق الخير، من صدقة على مسكين، أو قريب، أو إنفاق على من تجب مؤنته.

وأعظم ذلك وأول ما دخل في ذلك الإنفاق في الجهاد في سبيل الله، فإن النفقة فيه جهاد بالمال، وهو فرض كالجهاد بالبدن، وفيها من المصالح العظيمة، الإعانة على تقوية المسلمين، وعلى توهية الشرك وأهله، وعلى إقامة دين الله وإعزازه، فالجهاد في سبيل الله لا يقوم إلا على ساق النفقة، فالنفقة له كالروح، لا يمكن وجوده بدونها، وفي ترك الإنفاق في سبيل الله، إبطال للجهاد، وتسليط للأعداء، وشدة تكالبهم، فيكون قوله تعالى: { وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَهْلُكَةِ } كالتعليل لذلك، والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أمر به العبد، إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة، فمن ذلك، ترك الجهاد في سبيل الله، أو النفقة فيه، الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف، أو محل مسبعة أو حيات، أو يصعد شجرا أو بنيانا خطرا، أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك، فهذا ونحوه، ممن ألقى بيده إلى التهلكة.اهـ([324])

-(وأَحْسِنُوا إِنَ اللَهَ يُحِبُ الْمُحْسِنِينَ)قال ابن عثيمين- رحمه الله- قوله تعالى: { وأحسنوا } أي افعلوا الإحسان في عبادة الخالق؛ وفي معاملة المخلوق؛ أما الإحسان في عبادة الخالق فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»([325])؛ وأما الإحسان في معاملة الخلق: فأن تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به من بذل المعروف، وكف الأذى.

---

[324]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (1/ 90).

[325]- الحديث أخرجاه في الصحيحين وهو في البخاري برقم / 48- باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- وتمام متنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس إذ أتاه رجل يمشي فقال يا رسول الله ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الإحسان قال الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشراطها وإذا كان الحفاة العراة رءوس الناس فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله{ إن الله عنده علم الساعة ويتزل الغيث ويعلم ما في الأرحام } ثم انصرف الرجل فقال ردوا علي فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم", ومسلم نحوه برقم/9- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من حديث عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { إن الله يحب المحسنين } تعليل للأمر بالإحسان؛ ولو لم يكن من الإحسان إلا هذا لكان كافيًا للمؤمن أن يقوم بالإحسان.اهـ([326])

وأَتِمُوا الحَجَ والْعُمْرَةَ لِلَهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ ولا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الحَجِ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَامٍ فِي الحَجِ وسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ واتَقُوا اللَهَ واعْلَمُوا أَنَ اللَهَ شَدِيدُ العِقَابِ (196)

إعراب مفردات الآية([327])

(الواو) استئنافية (أتموا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (الحج) مفعول به منصوب (العمرة) معطوف على الحج بالواو منصوب مثله (لله) جار ومجرور متعلق بـــ(أتموا) (الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (أحصرتم) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط.. و(تم) ضمير في محل رفع نائب فاعل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ما) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ وخبره محذوف تقديره واجب عليكم «[328]»، (استيسر) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من الهدي) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل استيسر (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تحلقوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل (رؤوس) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (حتى) حرف غاية وجر (يبلغ) مضارع منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد حتى (الهدي) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة (محل) مفعول به منصوب و(الهاء) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤول (أن يبلغ...) في محل جر متعلق بـــ(تحلقوا). (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (كان) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، واسمه ضمير مستتر تقديره هو (من) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من اسم كان (مريضا) خبر كان منصوب (أو) حرف عطف (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (أذى) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على

---

[326]– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 /313).

[327]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(400/2).

[328] – أو في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الواجب ما استيسر.. ويجوز أن يكون ما في موضع نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اهدوا أو أدوا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الألف من (رأس) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لأذى، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (فدية) مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف تقديره عليه فدية (من صيام) جار ومجرور متعلق بنعت لفدية (أو) حرف عطف (صدقة) معطوف على صيام مجرور مثله، وكذلك (نسك). (الفاء) عاطفة (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بالجواب وهو معنى الاستقرار أي فعليه ما استيسر أي يستقر عليه الهدي (أمنتم) فعل ماض مبني على السكون.. و(تم) ضمير فاعل (الفاء) رابطة لجواب الشرط إذا (من) اسم شرط جازم «[329]» في محل رفع مبتدأ (تمتع) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بالعمرة) جار ومجرور متعلق بـــ(تمتع)، (إلى الحج) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل تمتع أي تمتع مستمرا بالتمتع إلى الحج (الفاء) رابطة لجواب الشرط من (ما استيسر من الهدي) مثل الأولى في الآية ذاتها (الفاء) عاطفة (من) مثل الأول (لم) حرف نفي «[330]»، (يجد) مضارع مجزوم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الفاء) رابطة لجواب الشرط من (صيام) مبتدأ مرفوع والخبر محذوف تقديره عليه صيام (ثلاثة) مضاف إليه مجرور (أيام) مضاف إليه مجرور (في الحج) جار ومجرور متعلق بصيام (الواو) عاطفة (سبعة) معطوف على ثلاثة مجرور مثله (إذا) ظرف للزمن المستقبل مجرد من الشرط في محل نصب متعلق بصيام (رجعتم) فعل ماض وفاعله. (تي) اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (عشرة) خبر مرفوع (كاملة) نعت لعشرة مرفوع مثله (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ والإشارة إلى الحكم المذكور و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (اللام) حرف جر (من) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ذا (لم) حرف نفي وقلب وجزم (يكن) مضارع ناقص مجزوم (أهل) اسم يكن مرفوع و(الهاء) ضمير مضاف إليه (حاضري) خبر يكن منصوب وعلامة النصب الياء وحذفت النون للإضافة (المسجد) مضاف إليه مجرور (الحرام) نعت للمسجد مجرور مثله. (الواو) استئنافية (اتقوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (اعلموا) مثل اتقوا (أن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب (شديد) خبر مرفوع (العقاب) مضاف إليه مجرور.

والمصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها سد مسد مفعولي اعلموا.

---

329 – يجيز أبو البقاء العكبري جعلها اسم موصول، والخبر جملة ما استيسر من الهدي على زيادة الفاء.

330 – الأولى أن يكون (لم) للنفي فقط ليبقى الاستقبال شاملا الشرط، ويكون الجزم من عمل اسم الشرط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبب نزول هذه الآية ماجاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للمحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي – رحمه الله – ما نصه:

قال الطبراني كما في مجمع البحرين من زوائد المعجمين مخطوط "ج2 /ص141":

عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال: جاء إلى رسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وقال: كيف تأمرني في عمرتي، فأنزل الله– عز وجل – {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} فقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "من السائل عن العمرة" فقال: أنا. فقال: "ألق ثيابك واغتسل واستنشق ما استطعت وما كنت صانعا في حجتك فاصنع في عمرتك".اهـــ([331])

ثم قال– رحمه الله–:–قوله تعالى:{مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} الآية 196 قال الإمام البخاري في صحيحه "ج4 /ص387 ":حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال: حدثني مجاهد قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال: وقفت على رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بالحديبية ورأسي يتهافت قملا فقال:"يؤذيك هوامك؟" قلت نعم قال: "فاحلق رأسك أو احلق" قال: فِيَّ نزلت هذه الآية {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ} إلى آخرها، فقال النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: "صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة أو انسك مما تيسر".اهـــ([332])

---

[331]–قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعي–رحمه الله– بتحقيقه– ص(29) لم يروه عن أبي الزبير إلا إبراهيم و لم يدخل أبو الزبير بين عطاء وصفوان أحدا. ورواه مجاهد عن عطاء عن صفوان عن أبيه قلت هذا في الصحيح سوى قوله {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} ا. هـــ.

وقال: في مجمع الزوائد ج3 ص205 وعن يعلى بن أمية قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم متضمخ بالخلوق عليه مقطعات قد أحرم بعمرة وذكر الحديث ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ا. هـــ. وذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه.

وأما استغراب ابن كثير رحمه الله له في تفسيره فلا وجه له لأن قوله عند الطبراني فنزل عليه {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} مبين لحديث الصحيحين الذي فيه، فنزل عليه الوحي وأما كونه عند ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية فالظاهر أنها سقطت منه عن أبيه ويكون الحديث عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه كما في الصحيحين والأوسط والطبراني وغيرهما من كتب الحديث.

[332]–قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعي–رحمه الله– بتحقيقه– الحديث أخرجه أيضًا الإمام البخاري في كتاب التفسير ج9 ص252 وفي المغازي ج8 ص451 وص463 ومسلم ج8 ص119 و120 والترمذي ج4 ص73.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(وأَتِمُوا الحَجَ والْعُمْرَةَ لِلَهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ)-قال البغوي -رحمه الله- في بيانها بتصرف يسير:

قوله- عز وجل - { وَأَتِمُوا الْحَجَ وَالْعُمْرَةَ لِلَهِ } قرأ علقمة وإبراهيم النخعي([333]) { وأقيموا الحج والعمرة لله } واختلفوا في إتمامهما فقال بعضهم: هو أن يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما، وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم النخعي ومجاهد، وأركان الحج خمسة.. الإحرام والوقوف بعرفة، وطواف الزيارة، والسعي بين الصفا والمروة، وحلق الرأس أو التقصير. وللحج تحللان، وأسباب التحلل ثلاثة: رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق، فإذا وجد شيئان من هذه الأشياء الثلاثة حصل التحلل الأول، وبالثلاث حصل التحلل الثاني، وبعد التحلل الأول تستبيح جميع محظورات الإحرام إلا النساء، وبعد الثاني يستبيح الكل، وأركان العمرة أربعة: الإحرام، والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق، وقال سعيد بن جبير وطاووس: تمام الحج والعمرة أن تحرم بهما مفردين مستأنفين من دويرة أهلك، وسئل علي بن أبي طالب عن قوله تعالى: { وَأَتِمُوا الْحَجَ وَالْعُمْرَةَ لِلَهِ } قال أن تحرم بهما من دويرة أهلك ومثله عن ابن مسعود، وقال قتادة: تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج، فإن كانت في أشهر الحج ثم أقام حتى حج فهي متعة، وعليه فيها الهدي إن وجده، أو الصيام إن لم يجد الهدي، وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك: إتمامها أن تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه، وقال سفيان الثوري: إتمامها أن تخرج من أهلك لهما، ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة.اهـ([334])

وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ج2 ص111 وابن ماجه رقم 3079 والإمام أحمد ج4 ص231 و242 و243 والطيالسي ج2 ص13 والدارقطني ج2 ص298 وابن جرير ج2 من طرق إلى كعب بن عجرة.

[333]- إبراهيم النخعي أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، الفقيه، الكوفي، النخعي؛ أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها، و لم يثبت له منها سماع وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد؛ وقال آخر: كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول: إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو، فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين أكون . توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة، وله تسع وأربعون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، والأول أصح.- نقلًا عن وفيات الأعيان لأبن خلكان بتصرف (35/1).

[334]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /217).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وذكر السعدي-رحمه الله -فوائد جليلة مستخلصة من الآية وتفسيرها فقال: يستدل بقوله تعالى: { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ } على أمور:

أحدها: وجوب الحج والعمرة، وفرضيتهما.

الثاني: وجوب إتمامهما بأركانهما، وواجباتهما، التي قد دل عليها فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله: "خذوا عني مناسككم "

الثالث: أن فيه حجة لمن قال بوجوب العمرة.

الرابع: أن الحج والعمرة يجب إتمامهما بالشروع فيهما، ولو كانا نفلا.

الخامس: الأمر بإتقانهما وإحسانهما، وهذا قدر زائد على فعل ما يلزم لهما.

السادس: وفيه الأمر بإخلاصهما لله تعالى.

السابع: أنه لا يخرج المحرم بهما بشيء من الأشياء حتى يكملهما، إلا بما استثناه الله، وهو الحصر، فلهذا قال: { فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ }؛ أي: منعتم من الوصول إلى البيت لتكميلهما، بمرض، أو ضلالة، أو عدو، ونحو ذلك من أنواع الحصر، الذي هو المنع.

ثم قال- رحمه الله-:{ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ }؛ أي: فاذبحوا ما استيسر من الهدي، وهو سُبع بدنة، أو سبع بقرة، أو شاة يذبحها المحصر، ويحلق ويحل من إحرامه بسبب الحصر كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لما صدهم المشركون عام الحديبية، فإن لم يجد الهدي، فليصم بدله عشرة أيام كما في المتمتع ثم يحل.اهـ([335])

-(ولا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) قال ابن كثير -ر حمه الله-:

قوله: { وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَهُ } معطوف على قوله: { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَهِ } وليس معطوفًا على قوله: { فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ } كما زعمه ابن جرير، رحمه الله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الحديبية لما حصرهم كفار قريش عن الدخول إلى الحرم، حلقوا وذبحوا هديهم خارج الحرم، فأما في حال الأمن والوصول إلى الحرم فلا يجوز الحلق { حَتَى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَهُ } ويفرغ الناسك من أفعال الحج والعمرة، إن كان قارنًا، أو من فعْل أحدهما إن كان مُفْردًا أو متمتعًا، كما ثبت في الصحيحين عن حَفْصَةَ أنها قالت: يا رسول الله، ما

---

[335]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(90/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شأن الناس حَلوا من العمرة، و لم تَحِل أنت من عمرتك؟ فقال: "إني لَبَدْتُ رأسي وقلَدت هَدْيي، فلا أحل حتى أنحر" ([336])؛ ا .هـ([337])

-وأضاف البغوي- رحمه الله- بتصرف يسير: قوله تعالى { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ } معناه لا تحلقوا رءوسكم في حال الإحرام إلا أن تضطروا إلى حلقه لمرض أو لأذى في الرأس من هوام أو صداع.

ثم قال: قوله تعالى: { فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ } أي ثلاثة أيام { أَوْ صَدَقَةٍ } أي ثلاثة آصُع على ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع { أَوْ نُسُكٍ } واحدها نسيكة أي ذبيحة، أعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة، أيتها شاء ذبح، فهذه الفدية على التخيير والتقدير، ويتخير بين أن يذبح أو يصوم أو يتصدق، وكل هدي أو طعام يلزم المحرمَ يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم إلا هديا يلزم المحصر فإنه يذبحه حيث أحصر، وأما الصوم فله أن يصوم حيث شاء؛ ا .هـ ([338])

-(فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الحَجِ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِن الهَدْيِ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَامٍ فِي الحَجِ وسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ واتَّقُوا اللَهَ واعْلَمُوا أَنَ اللَهَ شَدِيدُ العِقَابِ)-قال السعدي في بيانها- رحمه الله-إجمالًا :

{ فَإِذَا أَمِنْتُمْ }؛ أي: بأن قدرتم على البيت من غير مانع عدو وغيره، { فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِ } بأن توصل بها إليه، وانتفع بتمتعه بعد الفراغ منها.

{ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ }؛ أي: فعليه ما تيسر من الهدي، وهو ما يجزئ في أضحية، وهذا دم نسك، مقابلة لحصول النسكين له في سفرة واحدة، ولإنعام الله عليه بحصول الانتفاع بالمتعة بعد فراغ العمرة، وقبل الشروع في الحج، ومثلها القِران لحصول النسكين له.

ويدل مفهوم الآية على أن المفرد للحج ليس عليه هدي، ودلت الآية على جواز، بل فضيلة المتعة، وعلى جواز فعلها في أشهر الحج.

{ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ } أي الهدي أو ثمنه { فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَامٍ فِي الْحَجِ } أول جوازها من حين الإحرام بالعمرة، وآخرها ثلاثة أيام بعد النحر، أيام رمي الجمار، والمبيت بـــ"منى" ولكن الأفضل منها أن

---

[336] - صحيح البخاري برقم (1464)-باب التمتع والإقران والإفراد بالحج,و مسلم برقم (2161)- باب بيان أن القارن لا يتحلل إلا في وقت تحلل الحاج المفرد.

[337]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (535/1).

[338]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (223/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يصوم السابع، والثامن، والتاسع، { وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ }؛ أي: فرغتم من أعمال الحج، فيجوز فعلها في مكة، وفي الطريق، وعند وصوله إلى أهله.

{ ذَلِكَ } المذكور من وجوب الهدي على المتمتع { لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } بأن كان عند مسافة قصر فأكثر، أو بعيدا عنه عرفات، فهذا الذي يجب عليه الهدي، لحصول النسكين له في سفر واحد، وأما من كان أهله من حاضري المسجد الحرام، فليس عليه هدي لعدم الموجب لذلك.

{ وَاتَّقُوا اللَّهَ }؛ أي: في جميع أموركم، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومن ذلك، امتثالكم لهذه المأمورات، واجتناب هذه المحظورات المذكورة في هذه الآية.

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }؛ أي: لمن عصاه، وهذا هو الموجب للتقوى، فإن من خاف عقاب الله انكف عما يوجب العقاب، كما أن من رجا ثواب الله عمل لما يوصله إلى الثواب، وأما من لم يخف العقاب، و لم يرج الثواب؛ اقتحم المحارم، وتجرأ على ترك الواجبات؛ ا .هـ (339)

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ومَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى واتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ (197)

إعراب مفردات الآية[340])

(الحج) مبتدأ مرفوع «[341]»، (أشهر) خبر مرفوع «[342]»، (معلومات) نعت لأشهر مرفوع مثله (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ (فرض) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي فرض على نفسه.

(في) حرف جر و(هن) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ(فرض)، (الحج) مفعول به منصوب (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (رفث) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (الواو) عاطفة (لا فسوق) مثل لا رفث، وكذلك (لا جدال)، (في الحج) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا جدال «[343]»، (الواو) عاطفة (ما) اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول به عامله (تفعلوا)

---

[339]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة (90/1).

[340]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(407/2).

[341] – وذلك على حذف مضاف أي أشهر الحج أشهر معلومات.

[342]– يجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره وقته أشهر، والجملة خبر الحج من غير تأويل حذف مضاف.

[343] – وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف أي فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج، واستغني عن ذلك بخبر الأخيرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو مضارع مجزوم فعل الشرط وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل (من خير) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ما و(من) هنا بيانية «[344]»، (يعلم) مضارع مجزوم جواب الشرط و(الهاء) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع. (الواو) استئنافية (تزودوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل، والمفعول به محذوف تقديره: ما يبلغكم لسفركم (الفاء) تعليلية (إن) حرف مشبه بالفعل (خير) اسم إن منصوب (الزاد) مضاف إليه مجرور (التقوى) خبر إن مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف. (الواو) عاطفة (اتقوا) مثل تزودوا و(النون) للوقاية و(الياء)المحذوفة للتخفيف ضمير مفعول به، أصله اتقوني (يا) أداة نداء (أولي) منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الياء فهو ملحق بجمع المذكر السالم (الألباب) مضاف إليه مجرور.

روائع البيان والتفسير

سبب نزول قوله تعالى{وَتَزَوَدُوا فَإِنَ خَيْرَ الزَادِ التَقْوَى} في الآية ماجاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للمحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله–قال ما نصه:

في البخاري –رحمه الله–:(ج/4– ص/127) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون، فإذا قدموا المدينة سألوا الناس فأنزل الله تعالى {وَتَزَوَدُوا فَإِنَ خَيْرَ الزَادِ التَقْوَى}.اهـ([345])

–(الْحَجُ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَ الحَجَ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ فِي الحَجِ)قال القرطبي– رحمه الله :ما مختصره:

قوله تعالى: "الْحَجُ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ" لما ذكر الحج والعمرة سبحانه وتعالى في قوله:"وَأَتِمُوا الْحَجَ وَالْعُمْرَةَ" [البقرة: 196] بين اختلافهما في الوقت، فجميع السنة وقت للإحرام بالعمرة، ووقت العمرة، وأما الحج فيقع في السنة مرة، فلا يكون في غير هذه الأشهر. اهـ([346])

– وزاد البغوي– رحمه الله– فقال: قوله تعالى: { الْحَجُ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ } أي وقت الحج أشهر معلومات؛ وهي: شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر، ويروى عن

---

[344] – ثمة أوجه أخرى للتعليق ذكرت بالتفصيل في إعراب الآية (106) من هذه السورة.

[345]– قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– بتحقيقه– ص(31) ورواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا.

الحديث أخرجه أبو دواد ج2 ص75 وعزاه ابن كثير والشوكاني إلى عبد بن حميد والنسائي وأخرجه ابن جرير في تفسيره ج2 ص279.

[346]– الجامع لأحكام القرآن للقرطبي– الناشر: دارالكتبالمصرية – القاهرة (2 /405).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن عمر: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف، فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الأيام، فإن آخر أيامها يوم عرفة، وهو يوم التاسع وإنما قال أشهر بلفظ الجمع وهي شهرًان وبعض الثالث لأنها وقت، والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول العرب: أتيتك يوم الخميس وإنما أتاه في ساعة منه، ويقول زرتك العام، وإنما زاره في بعضه، وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لأن معنى الجمع ضم الشيء إلى الشيء، فإذا جاز أن يسمى الاثنان جماعة جاز أن يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال: "فقد صغت قلوبكما"(4-التحريم) أي قلباكما، وقال عروة بن الزبير([347]) وغيره: أراد بالأشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كملا لأنه يبقى على الحاج أمور بعد عرفة يجب عليه فعلها، مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الجمع { فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَ الْحَجَ } أي فمن أوجب على نفسه.اهـ([348]).

-قلت ولكن ابن عثيمين فسرها وبينها خلاف البغوي فقال- رحمه الله-:

قوله تعالى: { الحج أشهر معلومات } يعني أن الحج يكون في أشهر معلومات؛ وهي شوال، وذو القعدة، وذو الحجة؛ وقيل: العشر الأول من ذي الحجة؛ والأول أصح؛ وقد استُشكل كون الخبر { أشهر }؛ ووجه الإشكال: أن الحج عمل، والأشهر زمن؛ فكيف يصح أن يكون الزمن خبرًا عن العمل؟ وأجيب بأن هذا على حذف مضاف؛ والتقدير: الحج ذو أشهر معلومات؛ فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه؛ وقيل: التقدير: الحج وقته أشهر معلومات؛ والتقدير الأول أقرب.

ثم قال في فوائد الآية-رحمه الله-ما مختصره:

أن أشهر الحج ثلاثة؛ لقوله تعالى: { أشهر }؛ وهي جمع قلة؛ والأصل في الجمع أن يكون ثلاثة فأكثر؛ هذا المعروف في اللغة العربية؛ ولا يطلق الجمع على اثنين، أو اثنين وبعض الثالث إلا بقرينة؛ وهنا لا قرينة تدل على ذلك؛ لأنهم إن جعلوا أعمال الحج في الشهرين وعشرة الأيام يرد عليه أن الحج لا يبدأ فعلًا إلا في اليوم الثامن من ذي الحجة؛ وينتهي في الثالث عشر؛ وليس العاشر؛ فلذلك كان القول الراجح أنه ثلاثة أشهر كاملة؛ وهو مذهب مالك؛ وهو الصحيح؛ لأنه موافق للجمع؛

---

[347]- عروة بن الزبير (22 - 93 هـ = 643 - 712 م) بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شئ من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها. وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه. و " بئر عروة " بالمدينة " منسوبة إليه-نقلا عن الأعلام للزركلي(226/4).

[348]- معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 235).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفائدته أنه لا يجوز تأخير أعمال الحج إلى ما بعد شهر ذي الحجة إلا لعذر؛ لو أخرت طواف الإفاضة مثلًا إلى شهر المحرم قلنا: هذا لا يجوز؛ لأنه ليس في أشهر الحج والله تعالى يقول: { الحج أشهر }؛ فلا بد أن يقع في أشهر الحج؛ ولو أخرت الحلق إلى المحرم فهذا لا يجوز؛ لأنه تعدى أشهر الحج. اهـ([349])

-"قلت أنا "سيد مبارك": وهذا الاختلاف في تفسير قوله تعالى {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ}بين أئمة التفسير ذكره أبو جعفر الطبري في تفسيره وذكر كل الأقوال ونذكر هنا ترجيحه ليكون فصل الخطاب – والله أعلم بالصواب.

-قال –رحمه الله-:

والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال: إن معنى ذلك الحج شهرًان وعشر من الثالث; لأن ذلك من الله خبر عن ميقات الحج، ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى، فمعلوم أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث، وإذا لم يكن معنيا به جميعه، صح قول من قال: وعشر ذي الحجة.

فإن قال قائل: فكيف قيل:"الحج أشهر معلومات" وهو شهرًان وبعض الثالث؟

قيل: إن العرب لا تمتنع خاصة في الأوقات من استعمال مثل ذلك، فتقول:"له اليوم يومان منذ لم أره"، وإنما تعني بذلك: يوما وبعض آخر، وكما قال – جل ثناؤه -: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ) [البقرة: 203] وإنما يتعجل في يوم ونصف. وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة، ثم يخرجه عاما على السنة والشهر، فيقول:"زرته العام، وأتيته اليوم"، وهو لا يريد بذلك أن فعله أخذ من أول الوقت الذي ذكره إلى آخره، ولكنه يعني أنه فعله إذ ذاك، وفي ذلك الحين، فكذلك"الحج أشهر"، والمراد منه: الحج شهرًان وبعض آخر.

فمعنى الآية إذا: ميقات حجكم أيها الناس شهرًان وبعض الثالث، وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة.اهـ([350]).

-وذكر السعدي- رحمه الله- في تفسير قوله تعالى {فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ }ما نصه:

أي: يجب أن تعظموا الإحرام بالحج، وخصوصا الواقع في أشهره، وتصونوه عن كل ما يفسده أو ينقصه، من الرفث وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية، خصوصا عند النساء بحضرتهن.

---

[349]- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 334).

[350]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4/ 3553/121)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفسوق وهو: جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام.

والجدال وهو: المماراة والمنازعة والمخاصمة، لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة.

والمقصود من الحج الذل والانكسار لله، والتقرب إليه بما أمكن من القربات، والتنزه عن مقارفة السيئات، فإنه بذلك يكون مبرورا، والمبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وهذه الأشياء وإن كانت ممنوعة في كل مكان وزمان، فإنها يتغلظ المنع عنها في الحج.اهـ([351])

-(ومَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَدُوا فَإِنَ خَيْرَ الزَادِ التَقْوَى واتَقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) قال القرطبي- رحمه الله-في تفسيرها إجمالًا:

والمعنى أن الله يجازيكم على أعمالكم، لأن المجازاة إنما تقع من العالم بالشيء. وقيل: تحريض وحث على حسن الكلام مكان الفحش، وعلى البر والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجدال. وقيل: جعل فعل الخير عبارة عن ضبط أنفسهم حتى لا يوجد ما نهوا عنه.اهـ([352])

-وزاد السعدي بيانًا عن المقصود بزاد التقوي في الآية فقال-رحمه الله-:وأما الزاد الحقيقي المستمر نفعه لصاحبه، في دنياه وأخراه، فهو زاد التقوى الذي هو زاد إلى دار القرار، وهو الموصل لأكمل لذة، وأجل نعيم دائم أبدا، ومن ترك هذا الزاد، فهو المنقطع به الذي هو عرضة لكل شر، وممنوع من الوصول إلى دار المتقين. فهذا مدح للتقوى.

ثم أمر بها أولي الألباب فقال: { وَاتَقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ }؛ أي: يا أهل العقول الرزينة، اتقوا ربكم الذي تقواه أعظم ما تأمر به العقول، وتركها دليل على الجهل، وفساد الرأي؛ ا .هـ ([353])

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَهَ عِندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ واذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وإن كُنتُم مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَالِينَ (198)

إعراب مفردات الآية([354])

(ليس) فعل ماض ناقص جامد (على) حرف جر و(كم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر ليس (جناح) اسم ليس مؤخر مرفوع (أن) حرف مصدري ونصب (تبتغوا) مضارع منصوب

---

[351]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (91/1).

[352]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دارالكتب المصرية – القاهرة (2/ 410).

[353]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(90/1).

[354]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (2/ 412).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلامة النصب حذف النون.. والواو فاعل (فضلا) مفعول به منصوب (من رب) جار ومجرور متعلق بـــ(تبتغوا) «[355]»، و(كم) مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن تبتغوا...) في محل جر بحرف جر محذوف تقديره في أن تبتغوا.. والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت لجناح.

(الفاء) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل تضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بالجواب اذكروا (أفضتم) فعل ماض مبني على السكون و(تم) ضمير متصل في محل رفع فاعل (من عرفات) جار ومجرور متعلق بـــ(أفضتم)، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اذكروا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ(اذكروا) «[356]»، (المشعر) مضاف إليه مجرور (الحرام) نعت للمشعر مجرور مثله (الواو) عاطفة(اذكروا) مثل الأول و(الهاء) ضمير مفعول به (الكاف) حرف جر وتعليل «[357]»، (ما) حرف مصدري (هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر (كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والمصدر المؤول (ما هداكم) في محل جر بالكاف متعلق بـــ(اذكروه) أي لأجل هدايته إياكم.

(الواو) استئنافية (إن) مخففة من الثقيلة، وهي هنا مهملة وجوبا... (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون.. و(تم) ضمير اسم كان (من قبل) جار ومجرور متعلق بمحذوف دل عليه لفظ الضالين.. أو متعلق بالضالين المذكور، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (اللام) هي الفارقة التي تميز بين إن النافية والمخففة من الثقيلة (من الضالين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر كنتم، وعلامة الجر الياء.

---

[355] –أو بمحذوف نعت ل (فضلا).

[356] – أو بمحذوف حال من فاعل اذكروا.

[357] – أي بسبب هدايته إياكم، ويبعد أن تكون للتشبيه فلا يصح أن تكون بمعنى مثل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

سبب نزول قوله تعالى {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِكُمْ} ما جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للمحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله–قال ما نصه:

في البخاري –رحمه الله –في صحيحه "ج/5 –ص/224 ":

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فأنزل الله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِ" قرأ ابن عباس هكذا.اهـ([358])

-(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِن رَبِكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِنْ عَرَفَاتٍ)

قال ابن عثيمين–رحمه الله–:لما أمر الله بالتزود، وبيَن أن خير الزاد التقوى، وأمر بالتقوى، قد يقول قائل: إذا اتجرت أثناء حجي صار علي في ذلك إثم؛ ولهذا تحرج الصحابة من الاتجار في الحج؛ فبين الله– عز وجل – أن ذلك لا يؤثر، وأنه ليس فيه إثم؛ فقال تعالى: { ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلًا من ربكم } أي أن تبتغوا الرزق، وتطلبوه بالتجارة؛ كقوله تعالى: {وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله} [المزمل: 20] .

ومعنى { أفضتم }: دفعتم؛ والتعبير بـــ{ أفضتم } يصور لك هذا المشهد كأن الناس أودية تندفع؛ و{ عرفات } على صيغ الجمع؛ وهي اسم لمكان واحد؛ وهو معروف؛ وسمي عرفات لعدة مناسبات:

قيل: لأن الناس يعترفون هناك بذنوبهم، ويسألون الله أن يغفرها لهم.

وقيل: لأن الناس يتعارفون بينهم؛ إذ إنه مكان واحد يجتمعون فيه في النهار؛ فيعرف بعضهم بعضًا.

وقيل: لأن جبريل لما علَم آدم المناسك، ووصل إلى هذا قال: عرفت.

---

[358]–قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعي–رحمه الله– بتحقيقه– ص(31ذ) الحديث أخرجه أيضًا في كتاب التفسير ج9 ص252 عن شيخه محمد عن ابن عيينة وأخرجه أبو داود ج2 ص75 والحاكم ج1 ص449 وج2 ص277 وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه وأقره الذهبي وأخرجه ابن جرير ج2 ص273.

وأخرج أبو داود ج2 ص75 والإمام أحمد ج2 ص155 والدارقطني ج2 ص292 وابن جرير ج2 ص282 من حديث ابن عمر نحوه وسنده صحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقيل: لأن آدم لما أهبط إلى الأرض هو وزوجته تعارفا في هذا المكان.

وقيل: لأنها مرتفعة على غيرها؛ والشيء المرتفع يسمى عُرْفًا؛ ومنه: أهل الأعراف، كما قال تعالى: {ونادى أصحاب الأعراف رجالًا} [الأعراف: 48] ؛ ومنه: عُرْف الديك؛ لأنه مرتفع؛ وكل شيء مرتفع يسمى بهذا الاسم.

وعندي - والله أعلم - أن هذا القول الأخير أقرب الأقوال؛ وكذلك الأول: أنه سمي عرفات؛ لأن الناس يعترفون فيه لله تعالى بالذنوب؛ ولأنه أعرف الأماكن التي حوله.

و{ عرفات } مشعر حلال خارج الحرم؛ ومع ذلك فهو الحج، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة»([359])؛ والحكمة من الوقوف فيها أن يجمع الحاج في نسكه بين الحل والحرم؛ ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن تحرم بالعمرة من التنعيم؛ لتجمع فيها بين الحل والحرم.اهـ([360])

-(فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ)قال البغوي-رحمه الله-:

قوله تعالى: { فَاذْكُرُوا اللَّهَ } بالدعاء والتلبية { عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ } ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة إلى المحسر، وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر، وسمي مشعرا من الشعار وهي العلامة لأنه من معالم الحج، وأصل الحرام: من المنع فهو، ممنوع أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه، وسمي المزدلفة جَمعا: لأنه يجمع فيه بين صلاتي العشاء، والإفاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس، ومن جَمْعٍ قبل طلوعها من يوم النحر.اهـ([361])

-وزاد السعدي-رحمه الله: في قوله: { فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ } دلالة على أمور:

أحدها: الوقوف بعرفة، وأنه كان معروفا أنه ركن من أركان الحج، فالإفاضة من عرفات، لا تكون إلا بعد الوقوف.

الثاني: الأمر بذكر الله عند المشعر الحرام، وهو المزدلفة، وذلك أيضًا معروف، يكون ليلة النحر بائتا بها، وبعد صلاة الفجر، يقف في المزدلفة داعيا، حتى يسفر جدا، ويدخل في ذكر الله عنده، إيقاع الفرائض والنوافل فيه.

الثالث: أن الوقوف بمزدلفة، متأخر عن الوقوف بعرفة، كما تدل عليه الفاء والترتيب.

---

[359]-انظر حديث رقم/ 3172 في صحيح الجامع.

[360]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (338/4).

[361]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (229/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرابع، والخامس: أن عرفات ومزدلفة، كلاهما من مشاعر الحج المقصود فعلها، وإظهارها.

السادس: أن مزدلفة في الحرم، كما قيده بالحرام.

السابع: أن عرفة في الحل، كما هو مفهوم التقييد بـ"مزدلفة ".اهـ([362])

-(واذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وإن كُنتُم مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَالِينَ)-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله:

يعني بذلك - جل ثناؤه -: واذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه، والشكر له على أياديه عندكم، وليكن ذكركم إياه بالخضوع لأمره، والطاعة له والشكر على ما أنعم عليكم من التوفيق، لما وفقكم له من سنن إبراهيم خليله بعد الذي كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة كذكره إياكم بالهدى، حتى استنقذكم من النار به بعد أن كنتم على شفا حفرة منها، فنجاكم منها. وذلك هو معنى قوله:"كما هداكم". اهـ([363])

-وزاد ابن عثيمين- رحمه الله-: قوله تعالى: { لمن الضالين }: يشمل الضال عن جهل؛ والضال عن علم؛ فالضال عن جهل: الذي لم يعلم بالحق أصلًا؛ والضال عن علم: الذي ترك الطريق الذي ينبغي أن يسلكه - وهو الرشد -؛ والعرب من قبل هذا الدين ضالون؛ منهم من كان ضالًا عن جهل؛ ومنهم من كان ضالًا عن علم؛ فمثلًا قريش لا تفيض من عرفة؛ وإنما تقف يوم عرفة في مزدلفة؛ قالوا: لأننا نحن أهل الحرم؛ فلا نخرج عنه؛ فكانوا يقفون في يوم عرفة في مزدلفة، ولا يفيضون من حيث أفاض الناس؛ وإذا جاء الناس وباتوا فيها خرجوا جميعًا إلى منى؛ وهذا من جهلهم، أو عنادهم.اهـ([364])

---

[362]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 92).

[363]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4/ 183/ 3830).

[364]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (340/4).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثُمَ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَاسُ واسْتَغْفِرُوا اللَهَ إنَ اللَهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (199)

إعراب مفردات الآية([365])

(ثم) حرف عطف (أفيضوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (من) حرف جر (حيث) اسم مبني على الضم في محل جر متعلق بـــ(أفيضوا)، (أفاض) فعل ماض (الناس) فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (استغفروا) مثل أفيضوا (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (إن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم (إن) منصوب (غفور) خبر إن مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

سبب نزول قوله تعالى:{ثُمَ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَاسُ} ماجاء في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله–

في البخاري –رحمه الله–" ج/3 –ص/515 ":

قال عروة كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس –والحمس قريش وما ولدت– وكانت الحمس يحتسبون على الناس يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحمس من جمع. قال وأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الأية نزلت في الحمس {ثُمَ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَاسُ} قال كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات.

ثم قال– رحمه الله–: وقال البخاري – رحمه الله – "ج/8 –ص/186":

عن عائشة رضي الله عنها كانت قريش ومن يدينون دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى {ثُمَ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَاسُ}.اهـــ([366])

---

[365]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(415/2)

[366]–قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– بتحقيقه– ص(32) الحديث أخرجه مسلم ج8 ص197 وأبو داود ج2 ص132 والترمذي ج3 ص625 والنسائي ج5 ص255 والطيالسي ج2 ص13 وابن حبان كما في موارد الظمآن ص425 وابن جرير ج2 ص291ا وأخرج ابن جرير ج2 ص292 من حديث ابن عباس نحوه ولكنه من حديث ابن عباس ضعيف لأنه من طريق حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو ضعيف وقد نسب هنا إلى جده والمعتمد على حديث عائشة السابق والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(ثُمَ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَاسُ واسْتَغْفِرُوا اللَهَ إنَ اللَهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) -قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله - بتصرف يسير:

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: المعني بقوله:"ثم أفيضوا"، قريش ومن ولدته قريش، الذين كانوا يسمون في الجاهلية"الحمس"، أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات، وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس. وذلك أن قريشا ومن ولدته قريش، كانوا يقولون:"لا نخرج من الحرم". فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم، فأمرهم الله بالوقوف معهم.

ثم ذكر –رحمه الله – أقوال من قال بذلك كأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-, ومجاهد والسدي- رحمهما الله-

ثم قال: وقال آخرون: المخاطبون بقوله:"ثم أفيضوا"، المسلمون كلهم، والمعني بقوله:"من حيث أفاض الناس"، من جمع، وبـــ "الناس"، إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

و ذكر ممن قال ذلك الضحاك- رحمه الله -,ثم رجح الطبري أحد القولين فقال: والذي نراه صوابا من تأويل هذه الآية، أنه عنى بهذه الآية قريش ومن كان متحمسا معها من سائر العرب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله.اهـــ([367])

-وذكرالسعدي القولين في سياق شرحه للآية مع بيان بقية الآية فقال- رحمه الله-:{ ثُمَ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَاسُ }؛ أي: ثم أفيضوا من مزدلفة من حيث أفاض الناس، من لدن إبراهيم عليه السلام إلى الآن، والمقصود من هذه الإفاضة كان معروفا عندهم، وهو رمي الجمار، وذبح الهدايا، والطواف، والسعي، والمبيت بـــ"منى" ليالي التشريق وتكميل باقي المناسك.

ولما كانت هذه الإفاضة، يقصد بها ما ذكر، والمذكورات آخر المناسك، أمر تعالى عند الفراغ منها باستغفاره والإكثار من ذكره، فالاستغفار للخلل الواقع من العبد، في أداء عبادته وتقصيره فيها، وذكر الله شكر الله على إنعامه عليه بالتوفيق لهذه العبادة العظيمة والمنة الجسيمة.

وهكذا ينبغي للعبد، كلما فرغ من عبادة، أن يستغفر الله عن التقصير، ويشكره على التوفيق، لا كمن يرى أنه قد أكمل العبادة، ومن بها على ربه، وجعلت له محلا ومنزلة رفيعة، فهذا حقيق بالمقت، ورد الفعل، كما أن الأول، حقيق بالقبول والتوفيق لأعمال أخر.

---

[367]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (190/4/ 3842).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحسنة الآخرة، هي السلامة من العقوبات، في القبر، والموقف، والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم، والقرب من الرب الرحيم، فصار هذا الدعاء، أجمع دعاء وأكمله، وأولاه بالإيثار، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء به، والحث عليه.اهـ([368])

فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَ ذِكْرًا فَمِنَ النَاسِ مَن يَقُولُ رَبَنَا آتِنَا فِي الدُنْيَا ومَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (200)

إعراب مفردات الآية([369])

(الفاء) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل يتضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بفعل اذكروا (قضيتم) فعل ماض وفاعله (مناسك) مفعول به منصوب و(كم) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اذكروا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (كذكر) جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق أي ذكرا كذكركم «[370]»، و(كم) ضمير مضاف إليه (آباء) مفعول به منصوب و(كم) مضاف إليه (أو) حرف عطف للتخيير أو لإباحة أو بمعنى الواو (أشد) معطوف على ذكر مجرور مثله، وعلامة الجر الفتحة عوضا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل «[371]»، (ذكرا) تمييز منصوب والمعنى: كونوا أشد ذكرا لله منكم لآبائكم (الفاء) استئنافية (من الناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (من) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر «[372]» (يقول) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وهو العائد (رب) منادى مضاف منصوب (نا) ضمير في محل جر مضاف إليه وقد حذفت أداة النداء (آت) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة و(نا) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (في الدنيا) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من مفعول آت المحذوف أي آتنا نصيبنا

---

[368]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة (1 /92).

[369]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(416/2).

[370] – أو متعلق بمحذوف حال من الواو في اذكروا أي اذكروا مبالغين كذكركم.

[371] – الإعراب أعلاه اختاره العكبري: أما الجلال فله توجيه آخر وافق فيه أبا حيان، فإن كلمة (أشد) منصوبة على الحال من لفظ (ذكرا) الآتي بعده وهو المفعول المطلق لفعل اذكروا الله، ولفظ أشد هو نعت للمصدر المذكور فلما تقدم عليه أعرب حالا أي اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو ذكرا أشد. وعلى هذا فالجار والمجرور (كذكركم) هو أيضًا حال من لفظ (ذكرا) المذكور، وهو نعت تقدم على المنعوت أيضا.. ولكل وجهة

[372] – هذا هو الظاهر، ولكن صحة المعنى وبلاغة التعبير تدعو لجعل الجار والمجرور نعتا لمبتدأ محذوف تقديره بعض من الناس من يقول.. و(من) قد يكون اسم موصول، أو نكرة موصوفة ويكون في محل رفع خبر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حاصلا في الدنيا (الواو) عاطفة (ما) نافية مهملة (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (في الآخرة) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من خلاق (من) حرف جر زائد (خلاق) مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ مؤخر.

روائع البيان والتفسير

-(فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَ ذِكْرًا)قال القرطبي- رحمه الله - بتصرف يسير:

قوله تعالى:"فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ" قال مجاهد: المناسك الذبائح وهراقة الدماء. وقيل: هي شعائر الحج، لقوله عليه السلام: (خذوا عني مناسككم). المعنى: فإذا فعلتم منسكا من مناسك الحج فاذكروا الله وأثنوا عليه بآلائه عندكم.

ثم قال: و" قَضَيْتُمْ" هنا بمعنى أديتم وفرغتم، قال الله تعالى:"فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ" [الجمعة: 10] أي أديتم الجمعة. وقد يعبر بالقضاء عما فعل من العبادات خارج وقتها المحدود لها. ثم قال- رحمه الله:

قوله تعالى:"فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ" كانت عادة العرب إذا قضت حجها تقف عند الجمرة، فتفاخر بالآباء، وتذكر أيام أسلافها من بسالة وكرم، وغير ذلك، حتى إن الواحد منهم ليقول: اللهم إن أبي كان عظيم القبة، عظيم الجفنة «[373]»، كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيته، فلا يذكر غير أبيه، فنزلت الآية ليلزموا أنفسهم ذكر الله أكثر من التزامهم ذكر آبائهم أيام الجاهلية. هذا قول جمهور المفسرين. وقال ابن عباس وعطاء والضحاك والربيع: معنى الآية واذكروا الله كذكر الأطفال آباءهم وأمهاتهم: أبه أمه، أي فاستغيثوا به والجئوا إليه كما كنتم تفعلون في حال صغركم بآبائكم. اهـ([374])

-وأضاف ابن كثير-رحمه الله – في تفسيرها ما مختصره:

والمقصود منه الحث على كثرة الذكر لله- عز وجل -؛ ولهذا كان انتصاب قوله: { أَوْ أَشَدَ ذِكْرًا } على التمييز، تقديره كذكركم آباءكم أو أشد منه ذكرًا. و"أو" هاهنا لتحقيق المماثلة في الخبر، كقوله: { فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً } [البقرة: 74]، وقوله: { يَخْشَوْنَ النَاسَ كَخَشْيَةِ اللَهِ أَوْ أَشَدَ خَشْيَةً } [النساء: 77]، وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } [الصافات: 147]، { فَكَانَ

---

[373] – الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع.

[374]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دارالكتب المصرية – القاهرة (231/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } [النجم: 9]. فليست هاهنا للشك قطعًا، وإنما هي لتحقيق الخبر عنه بأنه كذلك أو أزْيَد منه.اهـ([375])

-(فَمِنَ النَاسِ مَن يَقُولُ رَبَنَا آتِنَا فِي الدُنْيَا ومَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ)-قال ابن عثيمين- رحمه الله- ما مختصره:

قوله تعالى: قوله تعالى: { فمن الناس }؛ «من» للتبعيض؛ والمعنى: بعض الناس؛ بدليل أنها قوبلت بقوله تعالى: { ومنهم }؛ فيكون المعنى: بعضهم كذا؛ وبعضهم كذا؛ وهذا من باب التقسيم؛ يعني: ينقسم الناس في أداء العبادة لا سيما الحج إلى قسمين.

قوله تعالى: { من يقول ربنا آتنا في الدنيا } أي أعطنا في الدنيا؛ والمفعول محذوف؛ والتقدير: آتنا نصيبنا في الدنيا، بحيث لا يسأل إلا ما يكون في ترف دنياه فقط؛ ولا يسأل ما يتعلق بالدين؛ وربما يكون قوله تعالى: { ربنا آتنا في الدنيا } شاملًا للقول باللسان، والقول بالحال أي قد يقول صراحة -: ربنا آتنا في الدنيا مثلًا سكنًا جميلًا؛ سيارة جميلة؛ وما أشبه ذلك؛ وربما يقوله بلسان الحال لا بلسان المقال؛ لأنه إذا دعا في أمور الدنيا أحضر قلبه، وأظهر فقره؛ وإذا دعا بأمور الآخرة لم يكن على هذه الحال.

ثم قال-رحمه الله-: قوله تعالى: { وما له في الآخرة من خلاق }؛ يعني ما له في الآخرة من نصيب؛ لأنه لا يريد إلا الدنيا؛ فلا نصيب له في الآخرة مما دعا به؛ وقد يكون له نصيب من أعمال أخرى.اهـ([376])

.ومِنْهُم مَن يَقُولُ رَبَنَا آتِنَا فِي الدُنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَارِ (201)

إعراب مفردات الآية([377])

(الواو) عاطفة (من) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم(من يقول .. في الدنيا) سبق إعرابها مفردات وجملا «[378]»، (حسنة) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (في الآخرة حسنة) مثل نظيرها المتقدمة «[379]»، (الواو) عاطفة (ق) فعل أمر مبني على حذف حرف

---

[375]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 557).

[376]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 346)

[377]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(419/2)

[378]- في الآية (200) السابقة.

[379]-في الآية (200) السابقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلة و(نا) ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (عذاب) مفعول به منصوب (النار) مضاف إليه.

روائع البيان والتفسير

-(ومِنْهُم مَن يَقُولُ رَبَنَا آتِنَا فِي الدُنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَارِ)

-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله: اختلف أهل التأويل في معنى"الحسنة" التي ذكر الله في هذا الموضع. فقال بعضهم. يعني بذلك: ومن الناس مَن يقول: ربَنا أعطنا عافية في الدنيا وعافية في الآخرة و ذكر ممن قال بذلك كقتادة- رحمه الله- ثم قال:

وقال آخرون: بل عَنى الله- عز وجل - بـــ"الحسنة" - في هذا الموضع- في الدنيا، العلمَ والعبادة، وفي الآخرة: الجنة وذكر ممن قال ذلك الحسن- رحمه الله.ثم قال:

وقال آخرون:"الحسنة" في الدنيا: المال، وفي الآخرة: الجنة.

ذكر ممن قال ذلك السدي- رحمه الله ثم بين الراجح من الأقوال عنده فقال:

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله - جل ثناؤه - أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسوله، ممن حجَ بَيته، يسألون ربهم الحسنة في الدنيا، والحسنة في الآخرة، وأن يقيهم عذاب النار. وقد تجمع"الحسنةُ" من الله- عز وجل - العافيةَ في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك، والعلم والعبادة.

وأما في الآخرة، فلا شك أنها الجَنة، لأن من لم يَنلها يومئذ فقد حُرم جميع الحسنات، وفارق جميع مَعاني العافية.

وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية، لأن الله- عز وجل - لم يخصص بقوله - مخبرًا عن قائل ذلك- من معاني"الحسنة" شيئًا، ولا نصب على خُصوصه دلالة دالَةً على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فالواجب من القول فيه ما قلنا: من أنه لا يجوز أن يُخَص من معاني ذلك شيء، وأن يحكم له بعمومه على ما عَمَه الله.اهـــ([380])

-وزاد ابن عثيمين- رحمه الله - في بيانها فقال:

{ من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة }؛ { حسنة }: مفعول «آتِ» الثاني؛ وأما { حسنة } الثانية فهي معطوفة على الأولى؛ يعني من الناس من تكون همته عليا يريد الخير في الدنيا، والآخرة؛ يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة؛ وحسنة الدنيا كل ما يستحسنه الإنسان منها، مثل

---

[380]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4 /203/ 3875).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحة، وسعة الرزق، كثرة البنين، والزوجات، والقصور، والمراكب الفخمة، والأموال؛ وأما حسنة الآخرة فقيل: إنها الجنة؛ لقوله تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} [يونس: 26] ؛ ولا شك أن الحسنة العظمى في الآخرة هي الجنة؛ لكن في الآخرة حسنات يستحسن المرء وقوعها غير الجنة، مثل أن يبيض وجهه، وأن تثقل موازينه، وأن يعطى كتابه بيمينه؛ فإنه إذا أعطي الكتاب بيمينه يقول: هاؤم اقرؤوا كتابيه فرحًا مسرورًا.

قوله تعالى: { وقنا عذاب النار } أي اجعل لنا وقاية من عذاب النار؛ وهذا يشمل شيئين:

الأول: العصمة من الأعمال الموجبة لدخول النار.

الثاني: المغفرة للذنوب التي توجب دخول النار؛ ا .هـ ([381])

أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَا كَسَبُوا واللَهُ سَرِيعُ الحِسَابِ (202)

إعراب مفردات الآية([382])

(أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (اللام) حرف جر و(هم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (نصيب) مبتدأ مؤخر مرفوع (من) حرف جر و(ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف نعت لنصيب «[383]»، (كسبوا) فعل ماض وفاعله (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (سريع) خبر مرفوع (الحساب) مضاف إليه مجرور، وقد أضيفت الصفة إلى فاعلها.

روائع البيان والتفسير

-(أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَا كَسَبُوا واللَهُ سَرِيعُ الحِسَابِ)-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله – ما مختصره: يعني بقوله – جل ثناؤه –: "أولئك" الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وَقِنا عذاب النار"، رغبةً منهم إلى الله – جل ثناؤه – فيما عنده، وعلمًا منهم بأن الخيرَ كله من عنده، وأن الفضل بيده يؤتيه من يَشاء. فأعلم – جل ثناؤه – أن لهم نصيبًا وحظًا من حجهم ومناسكهم، وثوابًا جزيلا على عملهم الذي كسبوه، وباشروا معاناته بأموالهم وأنفسهم،خاصًا ذلك لهم دون الفريق الآخر، الذين عانوا ما عانوا من نَصَب أعمالهم وتعبها،

---

[381]- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 347).

[382]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(420/2).

[383]-يجوز أن تكون مصدرية، والمصدر المؤول في محل جر متعلق بمحذوف نعت لنصيب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتكلَفوا ما تكلفوا من أسفارهم، بغير رغبةٍ منهم فيما عند رَبهم من الأجر والثواب، ولكن رجاء خسيس من عَرض الدنيا، وابتغاء عَاجل حُطامها. ثم قال- رحمه الله-:

وأما قوله: "والله سريع الحساب"، فإنه يعني - جل ثناؤه -: أنه محيط بعمل الفريقين كليهما اللذين من مسألة أحدهما:"رَبنا آتنا في الدنيا"، ومن مسألة الآخر:"ربنا آتنا في الدنيا حَسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، فَمُحْصٍ له بأسرع الحساب، ثم إنه مجازٍ كلا الفريقين على عمله.

وإنما وصف - جل ثناؤه - نفسه بسرعة الحساب، لأنه جل ذكره يُحصي ما يُحصي من أعمال عباده بغير عَقد أصابع، ولا فكرٍ ولا رَوية، فِعلَ العَجَزة الضَعَفة من الخلق، ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يَعزب عنه مثقال ذرة فيهما، ثم هو مُجازٍ عبادَه على كل ذلك. فلذلك امتدح نفسه جل ذكره بسرعة الحساب، وأخبر خلقه أنه ليس لهم بِمِثْلٍ، فيحتاجَ في حسابه إلى عَقد كف أو وَعْي صَدر؛ ا .هـ ([384])

واذْكُرُوا اللَهَ فِي أَيامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ومَن تَأَخرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَقَى واتَقُوا اللَهَ واعْلَمُوا أَنَكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203)

إعراب مفردات الآية([385])

(الواو) استئنافية (اذكروا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (في أيام) جار ومجرور متعلق بـــ(اذكروا)، (معدودات) نعت لأيام مجرور مثله (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ (تعجل) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (في يومين) جار ومجرور متعلق بـــ(تعجل)، وعلامة الجر الياء (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (إثم) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (على) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا (الواو) عاطفة (من تأخر فلا إثم عليه) مثل سابقتها تأخذ إعرابها مفردات وجملا (اللام) حرف جر (من) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر، والمبتدأ محذوف تقديره هو يعود إلى جواز التعجيل والتأخير (اتقى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الواو) عاطفة (اتقوا) مثل اذكروا (الله) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (اعلموا) مثل اذكروا (أن) حرف مشبه بالفعل

---

[384]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (3885/207/4).

[385]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق (421/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للتوكيد و(كم) ضمير في محل نصب اسم أن (إلى) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(تحشرون) وهو مضارع مبني للمجهول مرفوع.. والواو نائب فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(واذْكُرُوا اللَهَ فِي أَيَامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ومَن تَأَخرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَقَى)- قال البغوي –رحمه الله- في بيانها ما مختصره:

قوله تعالى { وَاذْكُرُوا اللَهَ } يعني التكبيرات أدبار الصلاة وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الأوقات { فِي أَيَامٍ مَعْدُودَاتٍ } الأيام المعدودات: هي أيام التشريق، وهي أيام منى ورمي الجمار، سميت معدودات لقلتهن كقوله: "دراهم معدودة"(20-يوسف) والأيام المعلومات: عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر. هذا قول أكثر أهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات: يوم النحر ويومان بعده والمعدودات أيام التشريق، وعن علي قال: المعلومات يوم النحر وثلاثة أيام بعده، وقالعطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق. وقال محمد بن كعب: هما شيء واحد وهي أيام التشريق؛ ا .هـــ ([386])

- وأضاف السعدي في تفسيرها فقال: يأمر تعالى بذكره في الأيام المعدودات، وهي أيام التشريق الثلاثة بعد العيد، لمزيتها وشرفها، وكون بقية أحكام المناسك تفعل بها، ولكون الناس أضيافا لله فيها، ولهذا حرم صيامها، فللذكر فيها مزية ليست لغيرها، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أيام التشريق، أيام أكل وشرب، وذكر الله" ([387])ويدخل في ذكر الله فيها: ذكره عند رمي الجمار، وعند الذبح، والذكر المقيد عقب الفرائض، بل قال بعض العلماء: إنه يستحب فيها التكبير المطلق، كالعشر، وليس ببعيد.

{ فَمَنْ تَعَجَلَ فِي يَوْمَيْنِ }؛ أي: خرج من "منى"ونفر منها قبل غروب شمس اليوم الثاني { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخرَ } بأن بات بها ليلة الثالث ورمى من الغد { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } وهذا تخفيف من الله [تعالى] على عباده، في إباحة كلا الأمرين، ولكن من المعلوم أنه إذا أبيح كلا الأمرين، فالمتأخر أفضل، لأنه أكثر عبادة.

ولما كان نفي الحرج قد يفهم منه نفي الحرج في ذلك المذكور وفي غيره، والحاصل أن الحرج منفي عن المتقدم والمتأخر فقط؛ قيده بقوله: { لِمَنِ اتَقَى }؛ أي: اتقى الله في جميع أموره، وأحوال الحج،

---

[386]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /234).

[387]-الحديث أخرجه مسلم برقم/ 1926-باب تحريم صوم أيام التشريق من حديث نبيشة الهذلي- رضي الله عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فمن اتقى الله في كل شيء، حصل له نفي الحرج في كل شيء، ومن اتقاه في شيء دون شيء، كان الجزاء من جنس العمل؛ ا .هـ ([388])

-(واتَّقُوا اللَهَ واعْلَمُوا أَنَكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)-قال ابن عثيمين- رحمه الله - ما نصه: قوله تعالى: { واتقوا الله }: ما أكثر ما يأمر الله سبحانه وتعالى بالتقوى في كتابه العزيز؛لأن التقوى اتخاذ وقاية من عذاب الله- عز وجل - بفعل أوامره، واجتناب نواهيه على علم وبصيرة.

قوله تعالى: { واعلموا أنكم إليه تحشرون } أي تجمعون إلى الله - - تبارك وتعالى -؛ وذلك يوم القيامة؛ وصدر هذا بقوله تعالى: { واعلموا } للتنبيه على أنه لا بد من الإيمان بهذا الحشر، والاستعداد له؛ ا .هـ ([389])

ومِنَ النَاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُنْيَا ويُشْهِدُ اللَهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وهُوَ أَلَدُ الخِصَامِ (204)

إعراب مفردات الآية([390])

(الواو) استئنافية (من الناس من يعجب) مثل من الناس من يقول «[391]»، و(الكاف) ضمير مفعول به (قول) فاعل مرفوع و(الهاء) ضمير مضاف إليه (في الحياة) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لقوله «[392]» (الدنيا) نعت للحياة مجرور مثله وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (الواو) حالية (يشهد) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (على) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ(يشهد)، (في قلب) جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) حالية (هو) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (ألد) خبر مرفوع (الخصام) مضاف إليه مجرور.

---

[388]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (93/1).

[389]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (351/4).

[390]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(414/2).

[391]-في الآية (200) من هذه السورة.

[392]- أو متعلق بالمصدر (قوله) على تقدير في أمور الدنيا أو يتعلق بفعل يعجبك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(ومِنَ النَاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُنْيَا ويُشْهِدُ اللَهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وهُوَ أَلَدُ الخِصَامِ)-قال أبو جعفر الطبري في معناها إجمالًا ما نصه:

وهذا نعت من الله - تبارك وتعالى - للمنافقين، بقوله - جل ثناؤه -: ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهرُ قوله وعلانيته، ويستشهد الله على ما في قلبه، وهو ألدُ الخصام، جَدِلٌ بالباطل.اهـ([393])

-وزاد ابن عثيمين في بيان قوله تعالى {ويشهد الله على ما في قلبه} فقال:

اختلف المفسرون في معناها على قولين: الأول: أن المعنى استمراره في النفاق؛ لأن الله - - تبارك وتعالى - - يعلم ما في قلبه من هذا النفاق؛ فاستمراره عليه إشهاد لله تعالى على ما في قلبه.

والقول الثاني: أن المعنى: أن يُقسم، ويحلف بالله أنه مؤمن مصدق، وأن الذي في قلبه هو هذا؛ فيشهد الله على ما في قلبه؛ من محبة الإيمان، والتمسك به، وهو كاذب في ذلك؛ ويدل لذلك قوله تعالى: {إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون} [المنافقون: 1] ، أي لكاذبون في دعواهم أنهم يشهدون بذلك؛ وعندي أن المعنيين لا يتنافيان؛ كلاهما حق؛ فهو منطوٍ على الكفر والنفاق؛ وهو أيضًا يُعلم الناس، ويُشهد الله على أنه مؤمن؛ أما حقيقته قال الله تعالى فيه: { وهو ألد الخصام } يعني: أعوجهم، وأكذبهم؛ و{ الخصام } يحتمل أن يكون مصدرًا؛ ويحتمل أن يكون جمعًا؛ إن كان مصدرًا ففعله: خاصم يخاصم، مثل: جادل يجادل؛ وقاتل يقاتل؛ وعلى هذا: { ألد الخصام } تكون الإضافة لفظية؛ لأنها صفة مشبهة مضافة إلى موصوفها - أي وخصامه ألد الخصام؛ وإن كان جمعًا فمفرده: خَصِم؛ فيكون المعنى أنه ألد الخصوم - أي أعوجهم، وأشدهم كذبًا؛ ويكون أيضًا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها؛ لأنَ المعنى؛ وهو من الخصوم الأشداء الأقوياء في خصومتهم؛ وهذا الرجل صار ألد الخصام؛ لأن قوله جيد، وبين يعجبك قوله، فتجده لاعتماده على فصاحته، وبيانه ألد الخصام؛ ا .هـ ([394])

وإذَا تَوَلَى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَسْلَ واللَهُ لا يُحِبُ الفَسَادَ (205)

---

[393]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4 /229/ 3960).

[394]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4 / 355).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إعراب مفردات الآية([395])

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل يتضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بفعل سعى (تولى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (سعى) مثل تولى (في الأرض) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل سعى أي متنقلا أو متعلق بـــ(سعى)، (اللام) لام التعليل (يفسد) مضارع منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد اللام، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (في) حرف جر و(ها) ضمير في محل جر متعلق بـــ(يفسد).

والمصدر المؤول (أن يفسد) في محل جر باللام متعلق بـــ(سعى).

(الواو) عاطفة (يهلك) مثل يفسد منصوب بالعطف (الحرث) مفعول به منصوب (النسل) معطوف على الحرث بالواو منصوب مثله (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (لا) نافية (يحب) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الفساد) مفعول به منصوب.

روائع البيان والتفسير

-(وإِذَا تَوَلَى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ والنَسْلَ واللَهُ لا يُحِبُ الفَسَادَ)-قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى:

(وَإِذا تَوَلَى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها) والسعي هاهنا هو: القَصْد. كما قال إخبارًا عن فرعون: { ثُمَ أَدْبَرَ يَسْعَى* فَحَشَرَ فَنَادَى* فَقَالَ أَنَا رَبُكُمُ الأَعْلَى* فَأَخَذَهُ اللَهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى* إِنَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى } [النازعات: 22-26]، وقال تعالى: { يَا أَيُهَا الَذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَهِ } [الجمعة: 9]؛ أي: اقصدوا واعمدوا ناوين بذلك صلاة الجمعة، فإن السعي الحسي إلى الصلاة منهي عنه بالسنة النبوية: "إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تَسْعَوْن، وأتوها وعليكم السكينةُ والوقار"([396]).

فهذا المنافق ليس له همة إلا الفساد في الأرض، وإهلاك الحرث، وهو: مَحل نماء الزروع والثمار والنسل، وهو: نتاج الحيوانات الذين لا قوَام للناس إلا بهما.

---

[395]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(424/2).

[396]-الحديث أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي قتادة عن أبيه وصحة متنه" بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة رجال فلما صلى قال ما شأنكم قالوا استعجلنا إلى الصلاة قال فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ", وهو في البخاري برقم/ 599- باب قول الرجل فاتتنا الصلاة, ومسلم نحوه برقم/948- باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال مجاهد: إذا سُعى في الأرض فسادًا، منع الله القَطْرَ، فهلك الحرث والنسل. {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ}؛ أي: لا يحب من هذه صفته، ولا من يصدر منه ذلك. اهـ([397])

-وأضاف السعدي في تفسيره لبقية الآية: { سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا }؛ أي: يجتهد على أعمال المعاصي، التي هي إفساد في الأرض { وَيُهْلِكَ } بسبب ذلك { الْحَرْثَ وَالنَسْلَ } فالزروع والثمار والمواشي، تتلف وتنقص، وتقل بركتها، بسبب العمل في المعاصي، { وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ } وإذا كان لا يحب الفساد، فهو يبغض العبد المفسد في الأرض، غاية البغض، وإن قال بلسانه قولا حسنا.

ثم قال:

ففي هذه الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص، ليست دليلا على صدق ولا كذب، ولا بر ولا فجور، حتى يوجد العمل المصدق لها، المزكي لها وأنه ينبغي اختبار أحوال الشهود، والمحق والمبطل من الناس، بسبر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم وتزكيتهم أنفسهم؛ ا هـ.([398])

وإِذَا قِيلَ لَهُ اتَقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ العِزَةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَمُ ولَبِئْسَ المِهَادُ (206)

إعراب مفردات الآية([399])

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بفعل (أخذته)، (قيل) ماض مبني للمجهول مبني على الفتح ونائب الفاعل جملة اتق الله كما سيأتي (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ(قيل)، (اتق) فعل أمرمبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (أخذ) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث و(الهاء) ضمير مفعول به (العزة) فاعل مرفوع (بالإثم) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال إما من العزة أي متلبسة بالإثم، أو من الهاء المفعول أي متلبسا بالإثم، وقد تكون الباء سببية فيتعلق الجار بالفعل أخذ أي أخذته العزة بسبب لإثم. (الفاء) استئنافية (حسب) مبتدأ مرفوع و(الهاء) ضمير مضاف إليه (جهنم) خبر مرفوع (الواو) عاطفة (اللام) واقعة في جواب قسم محذوف (بئس) فعل ماض جامد لإنشاء الذم (المهاد) فاعل بئس مرفوع. والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم.

---

[397]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 564).

[398]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(93/1).

[399]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(425/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

-(وإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ)-قال ابن كثير- رحمه الله في تفسيرها إجمالًا:

قوله: { وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ }؛ أي: إذا وُعظ هذا الفاجر في مقاله وفعاله، وقيل له: اتق الله، وانزع عن قولك وفعلك، وارجع إلى الحق -امتنع وأبى، وأخذته الحميَة والغضب بالإثم،؛ أي: بسبب ما اشتمل عليه من الآثام، وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى: { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [الحج: 72]، ولهذا قال في هذه الآية: { فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ }؛ أي: هي كافيته عقوبة في ذلك.اهـ([400])

-وزاد السعدي- رحمه الله-:{ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ } التي هي دار العاصين والمتكبرين، { وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ }؛ أي: المستقر والمسكن، عذاب دائم، وهم لا ينقطع، ويأس مستمر، لا يخفف عنهم العذاب، ولا يرجون الثواب، جزاء لجناياتهم ومقابلة لأعمالهم، فعياذا بالله من أحوالهم؛ ا .هـ ([401])

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ واللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)

إعراب مفردات الآية([402])

(الواو) عاطفة (من الناس من يشري) مثل إعراب نظيرها المتقدمة «[403]»، (نفس) مفعول به منصوب (الهاء) ضمير مضاف إليه (ابتغاء) مفعول لأجله منصوب (مرضاة) مضاف إليه مجرور (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (رؤوف) خبر مرفوع (بالعباد) جار ومجرور متعلق برؤوف.

---

[400]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (564/1).

[401]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (94/1).

[402]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(427/2).

[403]-في الآية (200) من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبب نزول قوله تعالى {وَمِنَ النَاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَهِ}ما جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للمحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله– قال ما نصه: قال الإمام أبو عبد الله الحاكم في مستدركه" ج/3 – ص/ 398 ": عن عكرمة قال: لما خرج صهيب مهاجرا تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهما فقال: لا تصلون إليَ حتى أضع في كل رجل منكم سهما ثم أصير بعده إلى السيف فتعلمون أني رجل، وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم قال: وحدثنا حماد بن سلمة بن ثابت عن أنس نحوه ونزلت على النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – {وَمِنَ النَاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَهِ} الآية فلما رآه النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: "أبا يحيى ربح البيع" قال وتلا عليه الآية.اهـــ([404])

–(ومِنَ النَاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَهِ واللَهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) –قال ابن عثيمين – رحمه الله في تفسيرها ما مختصره:

قوله تعالى: { من الناس }: قال بعض المفسرين: إنها تعني شخصًا معينًا؛ وهو صهيب الرومي لما أراد أن يهاجر من مكة منعه كفارها، وقالوا: لا يمكنك أن تهاجر أبدًا إلا أن تدع لنا جميع ما تملك؛ فوافق على ذلك، وأنقذ نفسه بالهجرة ابتغاء مرضاة الله؛ وقال بعض العلماء – وهم أكثر المفسرين –: بل هي عامة لكل المؤمنين المجاهدين في سبيل الله؛ قالوا: ودليل ذلك قوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون} [التوبة: 111] ؛ وهذا القول أصح؛ وهو أنها للعموم حتى لو صح أن سبب نزولها قصة صهيب؛ فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقوله تعالى: { من يشري نفسه } أي يبيعها؛ لأن «شرى» بمعنى باع، كقوله تعالى: {وشروه بثمن بخس} [يوسف: 20] أي باعوه بثمن بخس؛ أما «اشترى» فهي بمعنى ابتاع؛ فإذا جاءت التاء فهي للمشتري الآخذ؛ وإذا حذفت التاء فهي للبائع المعطي؛ و{ نفسه } يعني ذاته.

---

[404]–قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعي – رحمه الله – بتحقيقه– ص(33) صحيح على شرط مسلم و لم يخرجه.

الحديث له طرق أخري أغلبها مراسيل كما في الإصابة ج2 ص188 وفي الطبقات لابن سعد ج3 ص163 و163 من القسم الأول وهي بمجموعها تزيد الحديث قوة وتدل على ثبوته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { ابتغاء مرضات الله } أي طلبًا لمرضات الله؛ فهي مفعول لأجله؛ و{ مرضات الله } أي رضوانه أي يبيع نفسه في طلب رضا الله- عز وجل - -؛ فيكون قد باع نفسه مخلصًا لله في هذا البيع.

قوله تعالى: { والله رؤوف } أي ذو رأفة؛ و«الرأفة» قال العلماء: هي أرق الرحمة، وألطفها؛ و{ بالعباد } أي جميعهم. اهـ ([405])

-وزاد أبو جعفر الطبري في بيان معنى قوله تعالى (واللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) فقال- رحمه الله-: فمعنى ذلك: والله ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه له في جهاد من حادَه في أمره من أهل الشرك والفُسوق وبغيره من عباده المؤمنين في عاجلهم وآجل معادهم، فينجز لهم الثواب على ما أبلوا في طاعته في الدنيا، ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته.اهـ([406])

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ولا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208)

إعراب مفردات الآية([407])

(يا) أداة نداء (أي) منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب و(ها) حرف تنبيه لا محل له (الذين) بدل من أي في محل نصب (آمنوا) فعل ماض .. والواو فاعل (ادخلوا) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة.. والواو فاعل (في السلم) جار ومجرور متعلق بـــ(ادخلوا)، (كافة) حال من الضمير في (ادخلوا)، أو حال من السلم أي من جميع وجوهه وشرائعه (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تتبعوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل (خطوات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة عوضا من الفتحة فهو جمع مؤنث سالم (الشيطان) مضاف إليه مجرور (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد و(الهاء) ضمير في محل نصب اسم إن (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من عدو- صفة تقدمت على الموصوف- (عدو) خبر مرفوع (مبين) نعت لعدو مرفوع مثله.

---

[405]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (4/ 361)

[406]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4/ 4007/251).

[407]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(428/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِلْمِ كَافَةً)-قال ابن كثير مبينًا أقوال السلف في تفسيرها- رحمه الله -: يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله: أنْ يأخذوا بجميع عُرَى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك.

قال العوفي، عن ابن عباس، ومجاهد، وطاوس، والضحاك، وعكرمة، وقتادة، والسُدي، وابن زيد، في قوله: { ادْخُلُوا فِي السِلْمِ } يعني: الإسلام.

وقال الضحاك، عن ابن عباس، وأبو العالية، والربيعُ بن أنس: { ادْخُلُوا فِي السِلْمِ } يعني: الطاعة.

وقال قتادة أيضًا: الموادعة.

وقوله: { كَافَةً } قال ابن عباس، ومجاهد، وأبو العالية، وعكرمة، والربيع، والسدي، ومقاتل بن حَيَان، وقتادة والضحاك: جميعًا، وقال مجاهد: أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر.اهـ([408])

-(ولا تَتبِعُوا خُطُوَاتِ الشَيْطَانِ إِنَهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُبِينٌ)-فسرها ابن عثيمين إجمالًا فقال- رحمه الله:

قوله تعالى: { ولا تتبعوا خطوات الشيطان }؛ نهي بعد أمر؛ لأن اتباع خطوات الشيطان يخالف الدخول في السلم كافة؛ و{ خطوات } جمع خُطوة؛ و«الخطوة» في الأصل هي ما بين القدمين عند مدِهما في المشي.

قوله تعالى: { إنه لكم عدو مبين }: الجملة تعليلية مؤكدة بـــ«إن» ؛ فتفيد شدة عداوة الشيطان لبني آدم؛ والعدو من يبتغي لك السوء؛ وهو ضد الولي؛ و{ مبين } أي بيِن العداوة؛ ويجوز أن تكون بمعنى مظهر للعداوة؛ لأن «أبان» الرباعية تصلح للمعنيين؛ ولا شك أن الشيطان بيِن العداوة؛ ومظهر لعداوته؛ ألا ترى إلى إبائه السجود لأبينا آدم مع أن الله أمره به في جملة الملائكة.

ثم زاد - رحمه الله — في تفسيره عن قوله تعالى (ولا تَتَبِعُوا خُطُوَاتِ الشَيْطَانِ) بيانًا شافيا فقال: لقوله تعالى: { ولا تتبعوا خطوات الشيطان }؛ والمعنى: أن لا نتبع الشيطان في سيره؛ لأن الله بين في آية أخرى أن الشيطان يأمر بالفحشاء، والمنكر؛ وما كان كذلك فإنه لا يمكن لعاقل أن يتبعه؛ فلا يرضى أحد أن يتبع الفحشاء والمنكر؛ وأيضًا الشيطان لنا عدو، كما قال تعالى: {إن الشيطان لكم عدو} [فاطر: 6] ، ثم قال تعالى: { فاتخذوه عدوًا }؛ ولا أحد من العقلاء يتبع عدوه؛ إذا كان الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر، وكان عدوًا لنا، فليس من العقل - فضلًا عن مقتضى الإيمان - أن يتابعه الإنسان في خطواته -؛ وخطوات الشيطان بيَنها الله- عز وجل -: يأمر بـــ«الفحشاء» - وهي

---

[408]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 565).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عظائم الذنوب؛ و «المنكر» – وهو ما دونها من المعاصي؛ فكل معصية فهي من خطوات الشيطان؛ سواء كانت تلك المعصية من فعل المحظور، أو من ترك المأمور، فإنها من خطوات الشيطان؛ لكن هناك أشياء بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنها من فعل الشيطان، ونص عليها بعينها، مثل: الأكل بالشمال([409])، والشرب بالشمال، والأخذ بالشمال، والإعطاء بالشمال وكذلك الالتفات في الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد([410])؛ فهذه المنصوص عليها بعينها واضحة؛ وغير المنصوص عليها يقال فيها: كل معصية فهي من خطوات الشيطان؛ ا .هـ ([411])

فَإِن زَلَلْتُم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ البَيِنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَ اللَهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209)

إعراب مفردات الآية([412])

(الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (زللتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط.. و(تم) فاعل (من بعد) جار ومجرور متعلق بـــ(زللتم)، (ما) حرف مصدري (جاء) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث و(كم) ضمير في محل نصب مفعول به (البينات) فاعل مرفوع.

والمصدر المؤول (ما جاءتكم) في محل جر مضاف إليه.

(الفاء) رابطة لجواب الشرط (اعلموا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب (عزيز) خبر مرفوع (حكيم) خبر ثان مرفوع. والمصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها سد مسد مفعولي اعلموا.

-(فَإِن زَلَلْتُم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ البَيِنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَ اللَهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها إجمالًا:

ولما كان العبد لا بد أن يقع منه خلل وزلل، قال تعالى: { فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِنَاتُ }؛ أي: على علم ويقين { فَاعْلَمُوا أَنَ اللَهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }.

---

[409]- ومن هذه الأحاديث التي قصدها المصنف في تفسيره حديث ابن عمر-رضي الله عنه-:

"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله" والحديث أخرجه مسلم برقم/3764- باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما.

[410]- قصد المصنف حديث عائشة- رضي الله عنها - وما في معناه قالت:" سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد" والحديث بلفظه أخرجه البخاري برقم/709- باب الالتفات في الصلاة

[411]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 4).

[412]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(429/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفيه من الوعيد الشديد، والتخويف، ما يوجب ترك الزلل، فإن العزيز القاهرالحكيم، إذا عصاه العاصي، قهره بقوته، وعذبه بمقتضى حكمته فإن من حكمته، تعذيب العصاة والجناة؛ ا .هـــ ([413])

هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ والْمَلائِكَةُ وقُضِيَ الأَمْرُ وإِلَى اللَهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (210)

إعراب مفردات الآية([414])

(هل) حرف استفهام بمعنى النفي، فهو دال على الاستفهام الإنكاري (ينظرون) مضارع مرفوع والواو فاعل (إلا) أداة حصر (أن) حرف مصدري ونصب (يأتي) مضارع منصوب و(هم) ضمير في محل نصب مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وفي الكلام حذف مضاف أي يأتي أمر الله أو عذابه.

والمصدر المؤول (أن يأتي) في محل نصب مفعول به؛ أي: ينتظرون إتيان العذاب من الله.

(في ظلل) جار ومجرور متعلق بـــ(يأتي) أو بمحذوف حال من الفاعل (من الغمام) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لظلل أو بالفعل يأتي أي من جهة الغمام (الواو) عاطفة (الملائكة) معطوفة على لفظ الجلالة مرفوع مثله. (الواو) استئنافية أو عاطفة (قضي) فعل ماض مبني للمجهول (الأمر) نائب فاعل مرفوع، (الواو) استئنافية (إلى الله) جار ومجرور متعلق بـــ(ترجع) وهو فعل ماض مبني للمجهول (الأمور) نائب فاعل مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ والْمَلائِكَةُ وقُضِيَ الأَمْرُ وإِلَى اللَهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ)- قال ابن كثير- رحمه الله:

يقول تعالى مُهَدِدًا للكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه عليه: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ } يعني: يوم القيامة، لفصل القضاء بين الأولين والآخرين، فيجزي كُل عامل بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ولهذا قال: { وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ } كما قال: { كَلا إِذَا دُكَتِ الأَرْضُ دَكًا دَكًا* وَجَاءَ رَبُكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا* وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَرُ الإِنْسَانُ وَأَنَى لَهُ الذِكْرَى } [الفجر: 21 -23]، وقال: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ

---

[413]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 94).

[414]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(430/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ } الآية [الأنعام: 158].اهـ([415])

- وأضاف السعدي - رحمه الله- في بيانها بفائدة جليلة قال ما مختصره: وهذا فيه من الوعيد الشديد والتهديد ما تنخلع له القلوب، يقول تعالى: هل ينتظر الساعون في الفساد في الأرض، المتبعون لخطوات الشيطان، النابذون لأمر الله إلا يوم الجزاء بالأعمال، الذي قد حشي من الأهوال والشدائد والفظائع، ما يقلقل قلوب الظالمين، ويحق به الجزاء السيئ على المفسدين.

وذلك أن الله تعالى يطوي السماوات والأرض، وتنثر الكواكب، وتكور الشمس والقمر، وتنزل الملائكة الكرام، فتحيط بالخلائق، ويترل الباري [تبارك] تعالى: { فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ } ليفصل بين عباده بالقضاء العدل.

فتوضع الموازين، وتنشر الدواوين، وتبيض وجوه أهل السعادة وتسود وجوه أهل الشقاوة، ويتميز أهل الخير من أهل الشر، وكل يجازى بعمله، فهنالك يعض الظالم على يديه إذا علم حقيقة ما هو عليه.

وهذه الآية وما أشبهها دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء، والنزول، والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى، عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف، خلافا للمعطلة على اختلاف أنواعهم، من الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية ونحوهم، ممن ينفي هذه الصفات، ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله عليها من سلطان؛ ا .هـ ([416])

سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211)

إعراب مفردات الآية([417])

(سل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (بني) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء فهو ملحق بجمع المذكر السالم (إسرائيل) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة عوضا من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة (كم) اسم استفهام كناية عن كثير مبني على السكون في محل

---

[415]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 566).

[416]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 94).

[417]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(432/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصب مفعول به ثان مقدم لأن له الصدارة (آتينا) فعل ماض مبني على السكون. و(نا) فاعل و(هم) ضمير مفعول به أول (من آية) تمييز كم، ومن زائدة «[418]»، (بينة) نعت لآية مجرور مثله. (الواو) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في (محل رفع مبتدأ (يبدل) مضارع مجزوم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (نعمة) مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (من بعد) جار ومجرور متعلق بـــ(يبدل)، (ما) حرف مصدري (جاء) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (التاء) تاء التأنيث و(الهاء) ضمير مفعول به.

والمصدر المؤول (ما جاءته) في محل جر مضاف إليه. (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (شديد) خبر إن مرفوع (العقاب) مضاف إليه مجرور.

روائع البيان والتفسير

-(سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِنْ آيَةٍ بَيِنَةٍ ومَن يُبَدِلْ نِعْمَةَ اللَهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَ اللَهَ شَدِيدُ العِقَابِ)-قال القرطبي –رحمه الله -في تفسيرها ما مختصره:

والمراد بالآية كم جاءهم في أمر محمد عليه السلام من آية معرِفة به دالة عليه. قال مجاهد والحسن وغيرهما: يعني الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام من فلق البحر والظلل من الغمام والعصا واليد وغير ذلك.

وأمر الله تعالى نبيه بسؤالهم على جهة التقريع لهم والتوبيخ. قوله تعالى: (وَمَنْ يُبَدِلْ نِعْمَةَ اللَهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ) لفظ عام لجميع العامة، وإن كان المشار إليه بنى إسرائيل، لكونهم بدلوا ما في كتبهم وجحدوا أمر محمد صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، فاللفظ منسحب على كل مبدل نعمة الله تعالى. وقال الطبري: النعمة هنا الإسلام، وهذا قريب من الأول. ويدخل في اللفظ أيضًا كفار قريش، فإن بعث محمد صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فيهم نعمة عليهم، فبدلوا قبولها والشكر عليها كفرا.اهـــ([419])

-وزاد أبو جعفر الطبري-رحمه الله –ما مختصره: يعني"بالنعم" - جل ثناؤه -: الإسلام وما فرض من شرائع دينه.

ويعني بقوله:"ومن يُبدل نعمة الله" ومن يغير ما عاهد الله في نعمته التي هي الإسلام،من العمل والدخول فيه، فيكفر به، فإنه مُعاقبه بما أوْعد على الكفر به من العقوبة، والله شديدٌ عقابه، أليم عذابه.

---

[418]-قال أبو البقاء العكبري: والأحسن إذا فصل بين كم وبين مميزها أن يؤتي ب (من).

[419]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (3/ 28)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتأويل الآية إذًا يا أيها الذين آمنوا بالتوراة فصَدَقوا بها، ادخلوا في الإسلام جميعًا، ودعوا الكفر، ومادعاكم إليه الشيطان من ضلالته، وقد جاءتكم البينات من عندي بمحمد، وما أظهرت على يديه لكم من الحجج والعِبَر، فلا تبدِلوا عهدي إليكم فيه وفيما جاءكم به من عندي في كتابكم بأنه نبيي ورسولي، فإنه من يبدِل ذلك منكم فيغيره فإني له معاقب بالأليم من العقوبة.اهـــ([420])

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنْيَا ويَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ واللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (212)

إعراب مفردات الآية([421])

(زين) فعل ماض مبني للمجهول (اللام) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ(زين)، (كفروا) فعل ماض وفاعله (الحياة) نائب فاعل مرفوع (الدنيا) نعت للحياة مرفوع مثله وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (يسخرون) مضارع مرفوع. والواو فاعل (من الذين) مثل للذين متعلق بـــ (يسخرون)، (آمنوا) فعل ماض وفاعله (الواو) عاطفة (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ (اتقوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة.. والواو فاعل (فوق) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر المبتدأ و(هم) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق بالخبر المحذوف (القيامة) مضاف إليه مجرور. (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يرزق) مضارع مرفوع (من) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (يشاء) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بغير) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمصدر يرزق اي يرزقه رزقا متلبسا بغير حساب (حساب) مضاف إليه مجرور.

روائع البيان والتفسير

-(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الحَيَاةُ الدُّنْيَا ويَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا)-قال ابن عثيمين- رحمه الله - في تفسيره:

قوله تعالى: { زين } مبني لما لم يسم فاعله؛ ونائب الفاعل { الحياة الدنيا }؛ والتزيين جعل الشيء بهيًا في عين الإنسان، أو في سمعه، أو في مذاقه، أو في فكره؛ المهم أن أصل التزيين جعل الشيء بهيًا جميلًا جذابًا؛ والمزَين إما أن يكون الله، كما في قوله تعالى: {إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم

---

[420]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4/ 272 /4041).

[421]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(434/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعمالهم} [النمل: 4] ؛ وإما أن يكون الشيطان؛ لقوله تعالى: {وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل} [النمل: 24] ؛ ولا منافاة بين الأمرين؛ فإن الله زين لهم سوء أعمالهم؛ لأنهم أساءوا، كما يفيده قوله تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} [الصف: 5] ؛ والتزيين من الله باعتبار التقدير؛ أما الذي باشر التزيين، ووسوس لهم بذلك فهو الشيطان.

قوله تعالى: { للذين كفروا }، وفي آية أخرى: {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة...} [آل عمران: 14]

إلخ؛ فإما أن نحمل «الناس» على { الذين كفروا }، ونقول: هو عام أريد به الخاص؛ أو نقول: إن ذكر بعض ألفاظ العام لا يقتضي التخصيص؛ فيكون {زين للناس} عمومًا؛ وهنا ذكر الله تعالى تزيينه لبعض أفراد هذا الجنس وهم «الذين كفروا» .

قوله تعالى: { الحياة الدنيا } يعني ما فيها من الشهوات، والملذات؛ وقد بين الله ذلك بقوله تعالى: {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب} [آل عمران: 14] ؛ و{ الدنيا } فُعلى - يعني أنه اسم تفضيل مؤنث مأخوذة من الدنو الذي هو ضد العلو -؛ ووصفت هذه الحياة بالدنيا لوجهين: الأول: دنو مرتبتها؛ الثاني: سبقها على الآخرة؛ فهي أدنى منها لقربها، ودنو مترلتها؛ أما قربها وهو سبقها على الآخرة فظاهر معلوم لكل أحد؛ وأما دنو مرتبتها فلقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»([422])؛ وموضع السوط مقدار متر تقريبًا.

قوله تعالى: { ويسخرون من الذين آمنوا }؛ هذه الجملة يقولون: إنها حالية؛ يعني: زينت لهم والحال أنهم يسخرون من الذين آمنوا؛ و{ يسخرون } يعني يجعلونهم محل سخرية، وازدراء، واحتقار؛ إما لِما يقومون به من الأعمال الصالحة؛ وإما لكونهم لم يؤتوا من الدنيا ما أوتي هؤلاء - على زعمهم - ، كما قال تعالى: {إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون *

---

[422]-الحديث صحح الألباني إسناده في صحيح الترهيب (274/3) وقال - رحمه الله -: رواه الطبراني في الأوسط مختصرا بإسناد رواته رواة الصحيح ولفظه "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لموضع سوط في الجنة خير مما بين السماء والأرض ."وابن حبان في صحيحه ولفظه "قال غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة اطلعت إلى الأرض من نساء أهل الجنة لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون} [المطففين: 29 - 32] .؛ ا .هـ (423)

-(والَذِينَ اتَقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ واللَهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)-ذكر السعدي- رحمه الله- في تفسيره :

قال تعالى: { وَالَذِينَ اتَقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } فيكون المتقون في أعلى الدرجات، متمتعين بأنواع النعيم والسرور، والبهجة والحبور.

والكفار تحتهم في أسفل الدركات، معذبين بأنواع العذاب والإهانة، والشقاء السرمدي، الذي لا منتهى له، ففي هذه الآية تسلية للمؤمنين، ونعي على الكافرين. ولما كانت الأرزاق الدنيوية والأخروية، لا تحصل إلا بتقدير الله، ولن تنال إلا بمشيئة الله، قال تعالى: { وَاللَهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } فالرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر، وأما رزق القلوب من العلم والإيمان، ومحبة الله وخشيته ورجائه، ونحو ذلك، فلا يعطيها إلا من يحب اهـ (424)

كَانَ النَاسُ أُمَةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَهُ النَبِيينَ مُبَشِرِينَ ومُنذِرِينَ وأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالْحَقِ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ومَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَ الَذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَهُ الَذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِ بِإِذْنِهِ واللَهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (213)

إعراب مفردات الآية(425)

(كان)، فعل ماض ناقص (الناس) اسم كان مرفوع (أمة) خبر كان منصوب (واحدة) نعت لأمة منصوب مثله (الفاء) عاطفة (بعث) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (النبيين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء و(النون) عوض من التنوين (مبشرين) حال منصوبة من النبيين وعلامة النصب الياء (الواو) عاطفة (منذرين) معطوف على مبشرين منصوب مثله وعلامة النصب الياء (الواو) عاطفة (أنزل) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (مع) ظرف مكان مفعول فيه منصوب متعلق بـ (أنزل) «[426]»، (هم) ضمير متصل مضاف إليه (الكتاب) مفعول به منصوب (بالحق) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الكتاب أي متلبسا بالحق (اللام) للتعليل (يحكم)

423- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /16).

424- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(95/1).

425-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(436/2).

426-يجوز أن يتعلق بحال محذوفة من الكتاب، أي مبشرا ومنذرا معهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة بعد اللام، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو- أي الله- أو الكتاب «[427]»، (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ (يحكم)، (الناس) مضاف إليه مجرور (في) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ (يحكم)، (اختلفوا) فعل ماض مبني على الضم .. والواو فاعل (في) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (اختلفوا)، (الواو) اعتراضية (ما) نافية (اختلف) فعل ماض (فيه) مثل الأول ومتعلق بـــ (اختلف)، (إلا) أداة حصر (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (أوتوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم .. والواو نائب فاعل و(الهاء) ضمير مفعول به (من بعد) جار ومجرور متعلق بـــ (اختلف)، (ما) حرف مصدري (جاء) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث و(هم) ضمير متصل مفعول به (البينات) فاعل مرفوع.والمصدر المؤول (ما جاءته البينات) في محل جر مضاف إليه.

(بغيا) مفعول لأجله أو حال بتأويل مشتق أي باغين (بين) مثل الأول متعلق بنعت لـــ (بغيا)، و(هم) ضمير متصل مضاف إليه. (الفاء) عاطفة (هدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الذين) اسم موصول في محل نصب مفعول به (آمنوا) مثل اختلفوا (اللام) حرف جر (ما) اسم موصول في محل جر متعلق بـــ (هدى)، (اختلفوا) مثل الأول (فيه) كالسابق متعلق بـــ (اختلفوا)، (من الحق) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير الغائب في (فيه)، (بإذن) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الذين آمنوا أي سالكين الحق بإذنه «[428]»، و(الهاء) مضاف إليه. (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يهدي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (يشاء) مضارع مرفوع والفاعل هو أي لفظ الجلالة (إلىصراط) جار ومجرور متعلق بـــ (يهدي)، (مستقيم) نعت لصراط مجرور مثله.

روائع البيان والتفسير

-(كَانَ النَاسُ أُمَةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَهُ النَبِيينَ مُبَشِرِينَ ومُنذِرِينَ)-قال السعدي في بيانها- رحمه الله:

؛ أي: كانوا مجتمعين على الهدى، وذلك عشرة قرون بعد نوح عليه السلام، فلما اختلفوا في الدين فكفر فريق منهم وبقي الفريق الآخر على الدين، وحصل النزاع وبعث الله الرسل ليفصلوا بين الخلائق ويقيموا الحجة عليهم، وقيل بل كانوا مجتمعين على الكفر والضلال والشقاء، ليس لهم نور ولا إيمان،

---

[427]- يجوز أن يعود على كل نبي مرسل.

[428]-يجوز تعليقه ب (هدى) أي هداهم بأمره.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فرحمهم الله تعالى بإرسال الرسل إليهم { مُبَشِرِينَ } من أطاع الله بثمرات الطاعات، من الرزق، والقوة في البدن والقلب، والحياة الطيبة، وأعلى ذلك، الفوز برضوان الله والجنة.

{ وَمُنْذِرِينَ } من عصى الله، بثمرات المعصية، من حرمان الرزق، والضعف، والإهانة، والحياة الضيقة، وأشد ذلك سخط الله والنار؛ ا .هـ ([429])

-(وأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالْحَقِ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ومَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَ الَذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَهُ الَذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِ بِإِذْنِهِ)-قال البغوي – رحمه الله- ما مختصره:

{ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ } أي الكتب، تقديره وأنزل مع كل واحد منهم الكتاب { بِالْحَقِ } بالعدل والصدق { لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَاسِ } قرأ أبو جعفر { لِيُحْكَم } بضم الياء وفتح الكاف هاهنا وفي أول آل عمران وفي النور موضعين لأن الكتاب لا يحكم في الحقيقة إنما { الحكم } به، وقراءة العامة بفتح الياء وضم الكاف، أي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى "هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق"(29-الجاثية). وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه { فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ } أي في الكتاب { إِلا الَذِينَ أُوتُوهُ } أي أعطوا الكتاب { مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِنَاتُ } يعني أحكام التوراة والإنجيل، قال الفراء: ولاختلافهم معنيان: أحدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى: "ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض"(150-النساء) والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى: "يحرفون الكلم عن مواضعه"(46-النساء) وقيل الآية راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه اختلف فيه أهل الكتاب { مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِنَاتُ } صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم { بَغْيًا } ظلما وحسدا { بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَهُ الَذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ } أي لما اختلفوا فيه { مِنَ الْحَقِ بِإِذْنِهِ } بعلمه وإرادته فيهم. قال ابن زيد في هذه الآية: اختلفوا في القبلة؛ فمنهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي إلى المغرب ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس، فهدانا الله إلى الكعبة، واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان، واختلفوا في الأيام، فأخذت اليهود السبت والنصارى الأحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في إبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: كان يهوديا، وقالت النصارى: كان نصرانيا، فهدانا الله للحق من ذلك.اهـ([430])

- (واللَهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)قال ابن عثيمين-رحمه الله-:

---

[429]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (1/ 95).

[430]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /244).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهداية هنا بمعنى الدلالة، والتوفيق؛ فهي شاملة للنوعين؛ وقوله تعالى: { من يشاء } يعني ممن يستحق الهداية؛ لأن كل شيء علق بمشيئة الله فإنه تابع لحكمته؛ فهو سبحانه وتعالى يهدي من يشاء إذا كان أهلًا للهداية؛ كما أنه سبحانه وتعالى يجعل الرسالة في أهلها فإنه يجعل الهداية في أهلها، كما قال تعالى: {الله أعلم حيث يجعل رسالته} [الأنعام: 124] ، كذلك هو أعلم حيث يجعل هدايته.

وقوله تعالى: { الصراط } فيها قراءتان: بالصاد، والسين؛ وهما سبعيتان؛ و{ الصراط} في اللغة هو الطريق الواسع؛ وسمي صراطًا - وقد يقال -: «زراطًا» بالزاي؛ لأنه يبتلع سالكه بسرعة دون ازدحام، ولا مشقة، كما أنك إذا بلعت اللقمة بسرعة يقال: «زرطها»؛ وقال بعضهم: هو الطريق الواسع المستقيم؛ لأن المعوج لا يحصل فيه العبور بسهولة؛ وجعل قوله تعالى: { مستقيم } صفة مؤكدة؛ وعلى كل حال «الصراط المستقيم» الذي ذكره- عز وجل - بينه سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة في قوله تعالى: { اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم ولا الضالين }؛ فهو الصراط الذي يجمع بين العلم، والعمل؛ وإن شئت فقل: بين الهدى، والرشد؛ بخلاف الطريق غير المستقيم الذي يحرم فيه السالك الهدى، كطريق النصارى؛ أو يحرم فيه الرشد، كطريق اليهود؛ ا .هـ ([431])

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَةَ ولَمَا يَأْتِكُم مَثَلُ الَذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَسَتْهُمُ البَأْسَاءُ والضَرَاءُ وزُلْزِلُوا حَتَى يَقُولَ الرَسُولُ والَذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَهِ أَلا إنَ نَصْرَ اللَهِ قَرِيبٌ (214)

إعراب مفردات الآية([432])

(أم) هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة (حسب) فعل ماض مبني على السكون و(التاء) فاعل والميم حرف لجمع الذكور (أن) حرف مصدري ونصب (تدخلوا) مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون .. والواو فاعل (الجنة) مفعول به منصوب.

والمصدر المؤول (أن تدخلوا...) سد مسد مفعولي حسب «[433]».(الواو) حالية (لما) حرف نفي وقلب وجزم (يأت) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة و(كم) ضمير في محل نصب مفعول به (مثل) فاعل مرفوع (الذين) اسم موصول في محل جر مضاف إليه (خلوا) فعل ماض مبني

---

[431]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 24).

[432]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(439/2).

[433]-على رأي سيبويه، وسد مسد المفعول الأول، والمفعول الثاني محذوف- على رأي الأخفش- والتقدير أم حسبتم دخول الجنة محققا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين ..والواو فاعل (من قبل) جار ومجرور متعلق بـــ (خلوا)، و(كم) ضمير مضاف إليه .. (مس) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث و(هم) ضمير متصل في محل نصب مفعول به (البأساء) فاعل مرفوع (الضراء) معطوف على البأساء بالواو مرفوع مثله (الواو) عاطفة (زلزل) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم.. والواو نائب فاعل (حتى) حرف غاية وجر (يقول) مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة وجوبا بعد حتى (الرسول) فاعل مرفوع.

والمصدر المؤول (أن يقول) في محل جر بـــ (حتى)، والجار والمجرور متعلق بـــ (زلزلوا).

(الواو) عاطفة (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع معطوف على الرسول (آمنوا) فعل ماض وفاعله (مع) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ (آمنوا) «[434]»، (الهاء) ضمير مضاف إليه (متى) اسم استفهام مبني فيمحل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بمحذوف خبر مقدم (نصر) مبتدأ مؤخر مرفوع (الله) مضاف إليه مجرور (ألا) أداة تنبيه (إن) حرف مشبه بالفعل (نصر) اسم إن منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (قريب) خبر إن مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَةَ ولَمَا يَأْتِكُم مَثَلُ الَذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَسَتْهُمُ البَأْسَاءُ والضَرَاءُ وزُلْزِلُوا) قال السعدي- رحمه الله في بيانها:

يخبر - تبارك وتعالى - أنه لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم، فهي سنته الجارية، التي لا تتغير ولا تتبدل، أن من قام بدينه وشرعه، لا بد أن يبتليه، فإن صبر على أمر الله، و لم يبال بالمكاره الواقفة في سبيله، فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كمالها، ومن السيادة آلتها.

ومن جعل فتنة الناس كعذاب الله، بأن صدته المكاره عما هو بصدده، وثنته المحن عن مقصده، فهو الكاذب في دعوى الإيمان، فإنه ليس الإيمان بالتحلي والتمني، ومجرد الدعاوى، حتى تصدقه الأعمال أو تكذبه.

فقد جرى على الأمم الأقدمين ما ذكر الله عنهم { مَسَتْهُمُ الْبَأْسَاءُ }؛ أي: الفقر { وَالضَرَاءُ }؛ أي: الأمراض في أبدانهم { وَزُلْزِلُوا } بأنواع المخاوف من التهديد بالقتل، والنفي، وأخذ الأموال، وقتل الأحبة، وأنواع المضار حتى وصلت بهم الحال، وآل بهم الزلزال إلى أن استبطأوا نصر الله مع يقينهم به.

---

[434]- يجوز تعليقه ب (يقول)، أي يقولون مع الرسول.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن لشدة الأمر وضيقه قال { الرَسُولُ وَالَذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَهِ }؛ ا .هـــ ([435])

-وأضاف ابن كثير في تفسيرها ما مختصره:

قال ابن مسعود، وابن عباس، وأبو العالية، ومجاهد، وسعيد بن جبير، ومُرة الهَمْداني([436])، والحسن، وقتادة، والضحاك، والربيع، والسدي، ومقاتل بن حَيان: { الْبَأْسَاءُ } الفقر. قال ابن عباس: { وَالضَرَاءُ } السقم.

{ وَزُلْزِلُوا } خَوْفًا من الأعداء زلْزالا شديدًا، وامتحنوا امتحانًا عظيمًا، كما جاء في الحديث الصحيح عن خَبَاب بن الأرَت قال: قلنا: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال: "إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفْرَق رأسه فيخلص إلى قدميه، لا يَصْرفه ذلك عن دينه، ويُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه، لا يصرفه ذلك عن دينه". ثم قال: "والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قومتستعجلون".اهـــ([437])

-وذكر ابن عثيمين في تفسيره موعظة طيبة ونصيحة قيمة في بيانه لفوائد الآية قال ما نصه :

منها: أن الإيمان ليس بالتمني، ولا بالتحلي؛ بل لا بد من نية صالحة، وصبر على ما يناله المؤمن من أذًى في الله- عز وجل -.

ومنها: حكمة الله- عز وجل -، حيث يبتلي المؤمنين بمثل هذه المصائب العظيمة امتحانًا حتى يتبين الصادق من غيره، كما قال تعالى: {ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم} [محمد: 31] ؛ فلا يُعرف زيف الذهب إلا إذا أذبناه بالنار؛ ولا يُعرف طيب العود إلا إذا أحرقناه بالنار؛ أيضًا لا يعرف المؤمن إلا بالابتلاء والامتحان؛ فعليك يا أخي بالصبر؛ قد تؤذى على دينك؛

---

[435]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (96/1).

[436]- مرة الطيب بن شراحيل الهمداني الكوفي ويقال له أيضا: مرة الخير؛ لعبادته، وخيره، وعلمه.حدث عن: أبي بكر الصديق، وعمر، وأبي ذر، وابن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وجماعة.

حدث عنه: أسلم الكوفي، وزبيد اليامي، وحصين بن عبدالرحمن، وعطاء بن السائب، وإسماعيل بن أبي خالد، وآخرون

وثقه: يحيى بن معين, وبلغنا عنه: أنه سجد لله حتى أكل التراب جبهته.

سفيان بن عيينة: سمعت عطاء بن السائب يقول: رأيت مصلى مرة الهمداني مثل مبرك البعير.

ونقل عطاء – أو غيره -: أن مرة كان يصلي في اليوم والليلة ست مائة.

قلت: ما كان هذا الولي يكاد يتفرغ لنشر العلم، ولهذا لم تكثر روايته، وهل يراد من العلم إلا ثمرته.

مات: سنة نيف وثمانين -رحمه الله- بالكوفة.- سير أعلام النبلاء للذهبي بتصرف يسير (75/4).

[437]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 571).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد يستهزأ بك؛ وربما تلاحَظ؛ وربما تراقَب؛ ولكن اصبر، واصدق، وانظر إلى ما حصل من أولي العزم من الرسل؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم كان ساجدًا لله في آمن بقعة على الأرض – وهو المسجد الحرام –؛ فيأتي طغاة البشر بفرث الناقة، ودمها، وسلاها، يضعونها عليه وهو ساجد؛ هذا أمر عظيم لا يصبر عليه إلا أولو العزم من الرسل؛ ويبقى ساجدًا حتى تأتي ابنته فاطمة وهي جويرية – أي صغيرة – تزيله عن ظهره فيبقى القوم يضحكون، ويقهقهون ؛ فاصبر، واحتسب؛ واعلم أنه مهما كان الأمر من الإيذاء فإن غاية ذلك الموت؛ وإذا مت على الصبر لله- عز وجل – انتقلت من دار إلى خير منها. اهـ ([438])

-(حَتَى يَقُولَ الرَسُولُ والَذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَهِ أَلا إنَ نَصْرَ اللَهِ قَرِيبٌ)- قال البغوي- رحمه الله: حَتَى يَقُولَ الرَسُولُ وَالَذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَهِ } مازال البلاء بهم حتى استبطئوا النصر؛ ا هـ ([439]).

– وزاد السعدي- رحمه الله – بيانًا وإفادة فقال: فلما كان الفرج عند الشدة، وكلما ضاق الأمر اتسع، قال تعالى: { أَلا إِنَ نَصْرَ اللَهِ قَرِيبٌ } فهكذا كل من قام بالحق فإنه يمتحن.

فكلما اشتدت عليه وصعبت، إذا صابر وثابر على ما هو عليه انقلبت المحنة في حقه منحة، والمشقات راحات، وأعقبه ذلك الانتصار على الأعداء وشفاء ما في قلبه من الداء، وهذه الآية نظير قوله تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَةَ وَلَمَا يَعْلَمِ اللَهُ الَذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَابِرِينَ } .؛ ا .هـ ([440])

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ وابْنِ السَبِيلِ ومَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَ اللَهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)

إعراب مفردات الآية([441])

(يسألون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل و(الكاف) ضمير في محل نصب مفعول به (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع خبر «[442]»، (ينفقون) مضارع مرفوع

---

[438] – تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /32).

[439] –انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (245/1).

[440] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة(96/1).

[441] –انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(442/2).

[442] – يجوز إعراب (ماذا) بجعله كلمة واحدة: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم عامله ينفقون.. والجملة مفعول ثان لفعل سأل المعلق بالاستفهام (ماذا)، لأن السؤال سبب للعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والواو فاعل (قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (ما) اسم شرط جازم مبني في محل نصب مفعول به مقدم عامله (أنفقتم) وهو فعل ماض مبني على السكون.. والتاء فاعل والميم حرف لجمع الذكور والفعل في محل جزم فعل الشرط (من خير) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ما أو هو تمييز ما (الفاء) رابطة لجواب الشرط (للوالدين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ مقدر أي مآله أو مصرفه للوالدين (الأقربين، اليتامى، المساكين، ابن) ألفاظ معطوفة على الوالدين بحروف العطف، فهي مجرورة مثله وعلامة الجر الياء والكسرة المقدرة على الألف والكسرة الظاهرة على التوالي (السبيل) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (ما تفعلوا من خير) مثل ما أنفقتم من خير، والفعل فيها مجزوم وعلامة الجزم حذف النون (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن (الباء) حرف جر (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (عليم) وهو خبر إن مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ واليَتَامَى والْمَسَاكِينِ وابْنِ السَبِيلِ ومَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَ اللَهَ بِهِ عَلِيمٌ) -قال أبو جعفر الطبري – رحمه الله في بيانها إجمالًا: يعني بذلك – جل ثناؤه -: يسألك أصحابك يا محمد: أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به ؟ وعلى مَن ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به ؟ فقل لهم: ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به، فأنفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم، ولليتامى منكم، والمساكين، وابن السبيل، فإنكم ما تأتوا من خير وتصنعوه إليهم فإن الله به عليم، وهو مُحْصيه لكم حتى يوفِيَكم أجوركم عليه يوم القيامة، ويثيبكم على ما أطعتموه بإحسانكم عليه.اهـــ([443])

-وزاد ابن عثيمين بيانًا شافيًا فقال- رحمه الله-: قوله تعالى: { والمساكين } جمع مسكين؛ وهو المعدم الذي ليس عنده مال؛ سمي كذلك لأن الفقر قد أسكنه، وأذله؛ والمسكين هنا يدخل فيه الفقير؛ لأنه إذا ذكر المسكين وحده دخل فيه الفقير؛ وإذا ذكر الفقير وحده دخل فيه المسكين؛ وإذا اجتمعا صار الفقير أشد حاجة من المسكين؛ فيفترقان؛ وتجد في القرآن أن الفقير يأتي وحده، والمسكين يأتي وحده؛ والفقير، والمسكين يجتمعان؛ ففي قوله تعالى: {للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم} [الحشر: 8] يشمل المساكين؛ وفي قوله تعالى: {إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله} [النور: 32] يشمل المساكين؛ وفي قوله تعالى: {فكفارته إطعام عشرة مساكين} [المائدة: 89]

---

[443]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4 /291/ 4067).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدخل فيه الفقير؛ وكذلك هنا؛ وفي قوله تعالى: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين} [التوبة: 60] ذكر الصنفين جميعًا.

قوله تعالى: { وابن السبيل } هو المسافر الذي انقطع به السفر؛ والسبيل هو الطريق؛ وسمي ابنًا للسبيل لأنه ملازم له - أي للسبيل -؛ وكل ما لازم شيئًا فهو ابن له، كما يقال: «ابن الماء» لطير الماء؛ لأنه ملازم له؛ وإنما ذكر الله ابن السبيل؛ لأنه غريب في مكانه: قد يحتاج ولا يُعلَم عن حاجته.

قوله تعالى: { وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم } هذه الجملة شاملة لكل خير: هم سألوا ماذا ينفقون من أجل الخير؛ فعمم الله؛ والجملة شرطية: فعل الشرط فيها: { تفعلوا }؛ وجوابه جملة: { فإن الله به عليم }؛ والغرض منها بيان إحاطة الله علمًا بكل ما يفعلونه من خير، فيجازيهم عليه؛ ا هـ.([444])

كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وعَسَى أَن تُحِبُوا شَيْئًا وهُوَ شَرٌ لَكُمْ واللهُ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (216)

إعراب مفردات الآية([445])

(كتب) فعل ماض مبني للمجهول (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ (كتب) بتضمينه معنى فرض (القتال) نائب فاعل مرفوع (الواو) حالية (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (كره) خبر مرفوع (اللام) حرف جر (كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ (كره) (الواو) استئنافية (عسى) فعل ماض تام جامد (أن) حرف مصدري ونصب (تكرهوا) مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون .. والواو فاعل (شيئا) مفعول به منصوب (الواو) حالية (هو خير لكم) مثل هو كره لكم (الواو) عاطفة (عسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) سبق إعراب نظيرها. (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يعلم) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الواو) عاطفة (أنتم) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (لا) نافية (تعلمون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

---

[444]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 35).

[445]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(444/2).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وعَسَى أَن تُحِبُوا شَيْئًا وهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)قال السعدي – رحمه الله:-

هذه الآية، فيها فرض القتال في سبيل الله، بعد ما كان المؤمنون مأمورين بتركه، لضعفهم، وعدم احتمالهم لذلك، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكثر المسلمون وقوُوا، أمرهم الله تعالى بالقتال، وأخبر أنه مكروه للنفوس، لما فيه من التعب والمشقة، وحصول أنواع المخاوف والتعرض للمتالف، ومع هذا، فهو خير محض؛ لما فيه من الثواب العظيم، والتحرز من العقاب الأليم، والنصر على الأعداء والظفر بالغنائم، وغير ذلك، مما هو مُرْبٍ على ما فيه من الكراهة { وَعَسَى أَنْ تُحِبُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ } وذلك مثل القعود عن الجهاد لطلب الراحة، فإنه شر؛ لأنه يعقب الخِذلان، وتسلط الأعداء على الإسلام وأهله، وحصول الذل والهوان، وفوات الأجر العظيم وحصول العقاب .

وهذه الآيات عامة مطردة في أن أفعال الخير التي تكرهها النفوس لما فيها من المشقة أنها خير بلا شك، وأن أفعال الشر التي تحبها النفوس لما تتوهمه فيها من الراحة واللذة فهي شر بلا شك.؛ ا .هـ (446)

-(واللَهُ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ): يعني بذلك – جل ثناؤه –: والله يعلم ما هو خير لكم، مما هو شر لكم، فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم، وقتال من أمرتكم بقتاله، فإني أعلم أن قتالكم إياهم، هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم، وترككم قتالهم شر لكم، وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم، يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه، ويرغبهم في قتال من كفر به.اهـ(447)

– ومن نفحات هذه الآية وأسرارها ما ذكره ابن القيم في تفسيرها قال –رحمه الله–ما نصه:

ومن أسرار هذه الآية : أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور ، والرضا بما يختاره له ويقتضيه له ، لما يرجو من حسن العاقبة.

ومنها : أنه لا يقترح على ربه ، ولا يختار عليه ، ولا يسأله ما ليس له به علم. فلعل مضرته وهلاكه فيه. وهو لا يعلم. فلا يختار على ربه شيئا ، بل يسأله حسن الاختيار له ، وأن يرضيه بما يختاره. فلا أنفع له من ذلك.

446– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة(96/1).

447– جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة (4 / 299/ 4079).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها : أنه إذا فوض إلى ربه ورضي بما يختاره له أمده فيما يختاره له بالقوة عليه والعزيمة والصبر ، وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه. وأراه من حسن عواقب اختياره ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

ومنها : أنه يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات ، ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات ، التي يصعد منها في عقبة ، وينزل في أخرى.

ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه ، فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه ، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم عنده غير ملطوف به فيه ، مع اختياره لنفسه.

ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه في المقدور العطف عليه واللطف به. فيصير بين عطفه ولطفه. فعطفه يقيه ما يحذره. ولطفه يهون عليه ما قدره؛ ا .هـ ([448])

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَهِ وكُفْرٌ بِهِ والْمَسْجِدِ الحَرَامِ وإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَهِ والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ ولا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ومَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُنْيَا والآخِرَةِ وأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)

إعراب مفردات الآية([449])

(يسألون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون.. والواو فاعل و(الكاف) ضمير مفعول به (عن الشهر) جار ومجرور متعلق بـــ (يسألونك)، (الحرام) نعت للشهر مجرور مثله (قتال) بدل اشتمال من الشهر مجرور مثله «[450]»، (في) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بنعت لقتال أو متعلق بقتال لأنه مصدر (قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (قتال) مبتدأ مرفوع «[451]»، (فيه) مثل الأول متعلق بقتال أو بنعت له (كبير) خبر مرفوع. (الواو) عاطفة أو استئنافية (صد) مبتدأ مرفوع (عن سبيل) جار ومجرور متعلق بنعت لصد أو متعلق بصد، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (كفر) معطوف على صد مرفوع مثله (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بنعت لكفر أو بكفر (الواو) عاطفة (المسجد) معطوف على سبيل الله مجرور مثله أي صد

---

[448]- تفسير القرآن الكريم ـــ لابن القيم)-نسخة المكتبة الشاملة (148/1).

[449]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(448/2).

[450] – هو بدل اشتمال لأن الشهر يشتمل القتال، والقتال ملابس الشهر لأنه واقع فيه.

[451] -الذي سوغ الابتداء بالنكرة كونها وصفت بقوله فيه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن المسجد الحرام «[452]»، (الحرام) نعت للمسجد مجرور مثله (الواو) عاطفة (إخراج) معطوف على صد مرفوع مثله (أهل) مضاف إليه مجرور و(الهاء) ضمير مضاف إليه (منه) مثل فيه متعلق بإخراج (أكبر) خبر صد وما عطف عليه مرفوع (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ (أكبر) (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور. (الواو) عاطفة (الفتنة) مبتدأ مرفوع (أكبر) خبر مرفوع (من القتل) جار ومجرور متعلق بأكبر. (الواو) استئنافية (لا) نافية (يزالون) مضارع ناقص مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون .. والواو اسم لا يزالون (يقاتلون) مضارع مرفوع ..والواو فاعل و(كم) ضمير متصل مفعول به (حتى) حرف غاية وجر بمعنى اللام (يردوا) مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة بعد حتى وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل، و(كم) ضمير مفعول به. والمصدر المؤول (أن يردوكم) في محل جر بـــ (حتى) متعلق بـــ (يقاتلوكم).

(عن دين) جار ومجرور متعلق بـــ (يردوكم) و(كم) ضمير مضاف إليه (إن) حرف شرط جازم (استطاعوا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم .. والواو فاعل. (الواو) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (يرتدد) مضارع مجزوم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من فاعل يرتدد (عن دين) جار ومجرور متعلق بـــ (يرتدد)، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الفاء) عاطفة (يمت) مضارع مجزوم معطوف على يرتدد، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الواو) حالية (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ (كافر) خبر مرفوع (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (حبط) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث (أعمال) فاعل مرفوع و(هم) ضمير متصل مضاف إليه (في الدنيا) جار ومجرور متعلق بـــ (حبطت) وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (الآخرة) معطوف على الدنيا مجرور مثله (الواو) عاطفة (أولئك) مثل الأول (أصحاب) خبر مرفوع (النار) مضاف إليه مجرور (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (في) حرف جر (ها) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ (خالدون) وهو خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

-(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَهِ وكُفْرٌ بِهِ والْمَسْجِدِ الحَرَامِ وإخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَهِ والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ)-قال السعدي- رحمه الله-:

الجمهور على أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ بالأمر بقتال المشركين حيثما وجدوا، وقال بعض المفسرين: إنه لم ينسخ، لأن المطلق محمول على المقيد، وهذه الآية مقيدة لعموم الأمر بالقتال

[452] - الذي سوغ العطف على (سبيل) أن مضمون معنى (صد عن سبيل الله، وكفر به) هو واحد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مطلقا؛ ولأن من جملة مزية الأشهر الحرم، بل أكبر مزاياها، تحريم القتال فيها، وهذا إنما هو في قتال الابتداء، وأما قتال الدفع فإنه يجوز في الأشهر الحرم، كما يجوز في البلد الحرام.

ولما كانت هذه الآية نازلة بسبب ما حصل لسرية عبد الله بن جحش، وقتلهم عمرو بن الحضرمي، وأخذهم أموالهم، وكان ذلك - على ما قيل - في شهر رجب، عيرهم المشركون بالقتال بالأشهر الحرم، وكانوا في تعييرهم ظالمين، إذ فيهم من القبائح ما بعضه أعظم مما عيروا به المسلمين، قال تعالى في بيان ما فيهم: { وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }؛ أي: صد المشركين من يريد الإيمان بالله وبرسوله، وفتنتهم من آمن به، وسعيهم في ردهم عن دينهم، وكفرهم الحاصل في الشهر الحرام، والبلد الحرام، الذي هو بمجرده، كاف في الشر، فكيف وقد كان في شهر حرام وبلد حرام؟! { وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ }؛ أي: أهل المسجد الحرام، وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لأنهم أحق به من المشركين، وهم عماره على الحقيقة، فأخرجوهم { مِنْهُ } ولم يمكنوهم من الوصول إليه، مع أن هذا البيت سواء العاكف فيه والباد، فهذه الأمور كل واحد منها { أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ } في الشهر الحرام، فكيف وقد اجتمعت فيهم؟! فعلم أنهم فسقة ظلمة، في تعييرهم المؤمنين؛ ا .هـ ([453])

-وأضاف ابن عثيمين – رحمه الله-: أن القتال في الشهر الحرام من كبائر الذنوب؛ لقوله تعالى: { قل قتال فيه كبير }؛ وهل هذا الحكم منسوخ، أو باق؟ للعلماء في ذلك قولان؛ فذهب أكثر أهل العلم إلى أن الحكم منسوخ؛ وأن القتال في الأشهر الحرم كان محرمًا، ثم نسخ؛ القول الثاني: أن الحكم باقٍ، وأن القتال في الأشهر الحرم حرام؛ دليل من قال: «إنه منسوخ» قوله تعالى: {وقاتلوا المشركين كافةً} [التوبة: 36] ، وقوله تعالى: {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم} [التوبة: 73] ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قاتل ثقيفًا في شهر ذي القعدة؛ وهو شهر حرام؛ وأن غزوة تبوك كانت في رجب؛ وهو شهر حرام؛ والذي يظهر لي أن القتال في الأشهر الحرم باقٍ على تحريمه؛ ويجاب عن أدلة القائلين بالنسخ بأن الآيات العامة كغيرها من النصوص العامة التي تخصص؛ فهي مخصصة بقوله تعالى: { قل قتال فيه كبير }؛ وأما قتال الرسول صلى الله عليه وسلم أجيب عنه بأنه ليس قتال ابتداء؛ وإنما هو قتال مدافعة؛ وقتال المدافعة لا بأس به حتى في الأشهر الحرم؛ إذا قاتلونا نقاتلهم؛ فثقيف كانوا تجمعوا لرسول الله فخرج إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ليغزوهم؛ وكذلك الروم في غزوة تبوك تجمعوا له فخرج إليهم ليدافعهم؛ فالصواب في هذه المسألة أن الحكم

---

[453]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 97)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باقٍ، وأنه لا يجوز ابتداء الكفار بالقتال في الأشهر الحرم؛ لكن إن اعتدوا علينا نقاتلهم حتى في الشهر الحرام. اهـ ([454])

(ولا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَى يَرُدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ومَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُنْيَا والآخِرَةِ وأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)- قال ابن عثيمين - رحمه الله-في بيانها: وله تعالى: { ولا يزالون يقاتلونكم... } إلخ، أي لا يزال هؤلاء الكفار يقاتلونكم { حتى يردوكم عن دينكم } أي يرجعوكم عنه إلى الكفر { إن استطاعوا } يعني: ولن يستطيعوا ذلك؛ ومثل هذه الجملة الشرطية تأتي لبيان العجز عن الشيء، كقوله تعالى: {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا} [الرحمن: 33] ؛ ومن المعلوم أنهم لن يستطيعوا أن ينفذوا من أقطار السموات والأرض.

قوله تعالى: { ومن يرتدد منكم عن دينه } أي من يرجع عن دين الإسلام إلى الكفر { فيمت وهو كافر } أي يموت على الكفر؛ فالجملة في قوله تعالى: { وهو كافر } في موضع نصب على الحال من فاعل { يمت }.

قوله تعالى: { فأولئك } أعاد اسم الإشارة بصيغة الجمع على اسم موصول صالح للمفرد والجمع؛ لأن اسم الموصول العام يجوز عود الضمير والإشارة إليه على وجه الإفراد باعتبار لفظه؛ وعلى وجه الجمع باعتبار معناه.

قوله تعالى: { حبطت } أي اضمحلت { أعمالهم } أي ما قدموه من عمل صالح في الدنيا والآخرة؛ فلا يستفيدون بأعمالهم شيئًا في الدنيا من قبول الحق، والانشراح به؛ ولا في الآخرة؛ لأن أعمالهم ضاعت عليهم بكفرهم.

قوله تعالى: { وأولئك أصحاب النار } أي أهلها الملازمون لها؛ { هم فيها خالدون }: كالتأكيد لقوله تعالى: { أولئك أصحاب النار }؛ ا .هـ ([455])

-وأضاف السعدي- رحمه الله-:

هذا الوصف عام لكل الكفار، لا يزالون يقاتلون غيرهم، حتى يردوهم عن دينهم، وخصوصا، أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، الذين بذلوا الجمعيات، ونشروا الدعاة، وبثوا الأطباء، وبنوا المدارس، لجذب الأمم إلى دينهم، وتدخيلهم عليهم، كل ما يمكنهم من الشبه، التي تشككهم في دينهم.

---

[454] - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 41)

[455] - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5/ 41)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن المرجو من الله تعالى، الذي مَن على المؤمنين بالإسلام، واختار لهم دينه القيم، وأكمل لهم دينه، أن يتم عليهم نعمته بالقيام به أتم القيام، وأن يخذل كل من أراد أن يطفئ نوره، ويجعل كيدهم في نحورهم، وينصر دينه، ويعلي كلمته؛ ا .هـــ ([456])

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (218)

إعراب مفردات الآية([457])

(إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الذين) اسم موصول في محل نصب اسم إن (آمنوا) فعل ماض مبني على الضم .. والواو فاعل (الواو) عاطفة (الذين) معطوف على الموصول الأول في محل نصب (هاجروا) مثل آمنوا وكذلك (جاهدوا)، (في سبيل) جار ومجرور متعلق بـــ (جاهدوا)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه (أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ و(الكاف) للخطاب (يرجون) مضارع مرفوع ..والواو فاعل (رحمة) مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (غفور) خبر مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)- قال ابن عثيمين- رحمه الله:قوله تعالى: { إن الذين آمنوا }؛ «الإيمان» في اللغة التصديق: قال تعالى عن إخوة يوسف قائلين لأبيهم: {وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين} [البقرة: 17] ؛ وأما في الشرع فهو التصديق المستلزم للقبول والإذعان؛ ا .هـــ ([458])

-وأضاف القرطبي- رحمه الله- ما مختصره:

والهجرة معناها الانتقال من موضع إلى موضع، وقصد ترك الأول إيثارا للثاني. والهجر ضد الوصل. وقد هجره هجرا وهجرانا، والاسم الهجرة. والمهاجرة من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية. والتهاجر التقاطع. ومن قال: المهاجرة الانتقال من البادية إلى الحاضرة فقد أوهم، بسبب أن ذلك كان الأغلب في العرب، وليس أهل مكة مهاجرين على قوله."وَجاهَدُوا" مفاعلة من جهد إذا

---

[456]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(97/1)

[457]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(452/2)

[458]- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 47)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استخرج الجهد، مجاهدة وجهادا. والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود. والجهاد (بالفتح): الأرض الصلبة."وَيَرْجُونَ" معناه يطمعون ويَستَقْربون.اهـــ([459])

– **وقال** السعدي – رحمه الله– في تفسيرها إجمالًا ما نصه:

هذه الأعمال الثلاثة، هي عنوان السعادة وقطب رحى العبودية، وبها يعرف ما مع الإنسان، من الربح والخسران، فأما الإيمان، فلا تسأل عن فضيلته، وكيف تسأل عن شيء هو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأهل الجنة من أهل النار؟ وهو الذي إذا كان مع العبد، قبلت أعمال الخير منه، وإذا عدم منه لم يقبل له صرف ولا عدل، ولا فرض، ولا نفل.

وأما الهجرة: فهي مفارقة المحبوب المألوف، لرضا الله تعالى، فيترك المهاجر وطنه وأمواله، وأهله، وخلانه، تقربا إلى الله ونصرة لدينه.

وأما الجهاد: فهو بذل الجهد في مقارعة الأعداء، والسعي التام في نصرة دين الله، وقمع دين الشيطان، وهو ذروة الأعمال الصالحة، وجزاؤه، أفضل الجزاء، وهو السبب الأكبر، لتوسيع دائرة الإسلام وخذلان عباد الأصنام، وأمن المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأولادهم.

فمن قام بهذه الأعمال الثلاثة على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشد قياما به وتكميلا.

فحقيق بهؤلاء أن يكونوا هم الراجون رحمة الله، لأنهم أتوا بالسبب الموجب للرحمة، وفي هذا دليل على أن الرجاء لا يكون إلا بعد القيام بأسباب السعادة، وأما الرجاء المقارن للكسل، وعدم القيام بالأسباب، فهذا عجز وتمن وغرور، وهو دال على ضعف همة صاحبه، ونقص عقله، بمنزلة من يرجو وجود ولد بلا نكاح، ووجود الغلة بلا بذر وسقي، ونحو ذلك.

وفي قوله: { أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ } إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به لا ينبغي له أن يعتمد عليها، ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه.

ولهذا قال: { وَاللَّهُ غَفُورٌ }؛ أي: لمن تاب توبة نصوحا { رَحِيمٌ } وسعت رحمته كل شيء، وعم جوده وإحسانه كل حي.

وفي هذا دليل على أن من قام بهذه الأعمال المذكورة، حصل له مغفرة الله، إذ الحسنات يذهبن السيئات وحصلت له رحمة الله.

وإذا حصلت له المغفرة، اندفعت عنه عقوبات الدنيا والآخرة، التي هي آثار الذنوب، التي قد غفرت واضمحلت آثارها، وإذا حصلت له الرحمة، حصل على كل خير في الدنيا والآخرة؛ بل أعمالهم

---

[459]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي– الناشر: دارالكتب المصرية – القاهرة (/)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المذكورة من رحمة الله بهم، فلولا توفيقه إياهم، لم يريدوها، ولولا إقدارهم عليها، لم يقدروا عليها، ولولا إحسانه لم يتمها ويقبلها منهم، فله الفضل أولا وآخرا، وهو الذي من بالسبب والمسبب؛ ا هـ.[460]

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ والْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنَافِعُ لِلنَاسِ وإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَفْعِهِمَا ويَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ كَذَلِكَ يُبَينُ اللَهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَكُمْ تَتَفَكَرُونَ (219)

إعراب مفردات الآية[461]

(يسألونك عن الخمر) مثل يسألونك عن الشهر «[462]»، (الميسر) معطوف على الخمر بحرف العطف مجرور مثله (قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (في) حرف جر و(هما) ضمير متصل فيمحل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (إثم) مبتدأ مؤخر مرفوع (كبير) نعت لاثم مرفوع مثله (الواو) عاطفة (منافع) معطوف على إثم مرفوع مثله (للناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمنافع (الواو) اعتراضية أو حالية (إثم) مبتدأ مرفوع و(هما) ضمير مضاف إليه (أكبر) خبر مرفوع (من نفع) جار ومجرور متعلق بأكبر و(هما) مضاف إليه (الواو) عاطفة (يسألونك) سبق إعرابه «[463]»، (ماذا) اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به «[464]» مقدم (ينفقون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل (قل) مثل الأول (العفو) مفعول به لفعل محذوف تقديره أنفقوا. (الكاف) حرف جر وتشبيه (ذا) اسم إشارة في محل جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق أي تبينا كذلك و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (يبين) مضارع مرفوع (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ (يبين)، (الآيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجي و(كم) ضمير في محل نصب اسم لعل (تتفكرون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ والْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنَافِعُ لِلنَاسِ)- قال ابن كثير في تفسيرها ما مختصره:

---

[460] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 98)

[461] -انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(453/2)

[462] - في الآية (217) من هذه السورة.

[463] -في الآية (217) من هذه السورة.

[464] -هذا الإعراب يوافق قراءة النصب في الفظ (العفو) الآتي .. وثمة وجه آخر مرجوح هو أن يكون (ما) اسم استفهام مبتدأ و(ذا) اسم موصول خبر، والجملة الاسمية الاستفهامية تفسيرية، والفعلية صلة الموصول.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقوله: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ } أما الخمر فكما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إنه كل ما خامر العقل. وقوله: { قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَاسِ } أما إثمهما فهو في الدين، وأما المنافع فدنيوية، من حيث إنفيها نفع البدن، وتهضيم الطعام، وإخراجَ الفضلات، وتشحيذ بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة التي فيها.ثم قال- رحمه الله-:

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها. وما كان يُقَمِشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله. ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة، لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال: { وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا }..اهـــ([465])

-وأضاف ابن عثيمين في بيانها:

وقد أنزل الله في الخمر أربع آيات: آية تبيحه - وهي قوله تعالى: {ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا} [النحل: 67] -؛ وآية تعرض بالتحريم - وهي هذه الآية -؛ وآية تمنعه في وقت دون آخر - وهي قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى} [النساء: 43] -؛ وآية تمنعه دائمًا مطلقًا - وهي آية المائدة التي نزلت في السنة الثامنة من الهجرة -؛ وهي قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ...} [المائدة: 90] الآيات.

ثم قال- رحمه الله-:وقوله تعالى: { والميسر } المراد به القمار؛ وهو كل كسب عن طريق المخاطرة، والمغالبة؛ وضابطه: أن يكون فيه بين غانم، وغارم.

قوله تعالى: { قل } أي لمن سأل عن الخمر، والميسر؛ { فيهما } خبر مقدم؛ والضمير عائد على الخمر، والميسر؛ { إثم } أي عقوبة؛ أو كان سببًا للعقوبة، كما قال تعالى: { ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} ويقال: «فلان آثم» أي مستحق للعقوبة.

وفي قوله تعالى: { كبير } قراءة: { كثير }؛ والفرق بينهما أن الكبر تعود إلى الكيفية؛ والكثرة تعود إلى الكمية؛ والمعنى أن فيهما إثمًا كثيرًا بحسب ما يتعامل بهما الإنسان؛ والإنسان المبتلى بذلك لا يكاد يقلع عنه؛ وهذا يستلزم تعدد الفعل منه؛ وتعدد الفعل يستلزم كثرة الإثم؛ أيضًا الإثم فيهما كبير - أي عظيم -؛ لأنهما يتضمنان مفاسد كثيرة في العقل، والبدن، والاجتماع، والسلوك؛ وقد ذكر محمد رشيد رضا - رحمه الله - في هذا المكان أضرارًا كثيرة جدًا؛ من قرأ هذه الأضرار عرف كيف عبر الله عن ذلك بقوله تعالى: { إثم كبير }، أو { إثم كثير }؛ وهاتان القراءتان لا تتنافيان؛ لأنهما جمعتا وصفين مختلفين جهة؛ فيكون الإثم كثيرًا باعتبار آحاده؛ كبيرًا باعتبار كيفيته؛ ا .هـــ ([466])

---

[465]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 579)

[466]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 52)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(وإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَفْعِهِمَا ويَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِنُ اللَهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَكُمْ تَتَفَكَرُونَ)قال السعدي-رحمه الله-في تفسيرها:

وهذا سؤال عن مقدار ما ينفقونه من أموالهم، فيسر الله لهم الأمر، وأمرهم أن ينفقوا العفو، وهو المتيسر من أموالهم، الذي لا تتعلق به حاجتهم وضرورتهم، وهذا يرجع إلى كل أحد بحسبه، من غني وفقير ومتوسط، كل له قدرة على إنفاق ما عفا من ماله، ولو شق تمرة.

ولهذا أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم، أن يأخذ العفو من أخلاق الناس وصدقاتهم، ولا يكلفهم ما يشق عليهم. ذلك بأن الله تعالى لم يأمرنا بما أمرنا به حاجة منه لنا، أو تكليفا لنا بما يشق بل أمرنا بما فيه سعادتنا، وما يسهل علينا، وما به النفع لنا ولإخواننا فيستحق على ذلك أتم الحمد.

ولما بين تعالى هذا البيان الشافي، وأطلع العباد على أسرار شرعه قال: { كَذَلِكَ يُبَيِنُ اللَهُ لَكُمُ الآيَاتِ }؛ أي: الدالات على الحق، المحصلات للعلم النافع والفرقان، { لَعَلَكُمْ تَتَفَكَرُونَ فِي الدُنْيَا وَالآخِرَةِ }؛ أي: لكي تستعملوا أفكاركم في أسرار شرعه، وتعرفوا أن أوامره فيها مصالح الدنيا والآخرة، وأيضا لكي تتفكروا في الدنيا وسرعة انقضائها، فترفضوها وفي الآخرة وبقائها، وأنها دار الجزاء فتعمروها؛ ا .هـ ([467])

فِي الدُنْيَا والآخِرَةِ ويَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ واللَهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ ولَوْ شَاءَ اللَهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَ اللَهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220)

إعراب مفردات الآية([468])

(في الدنيا) جار ومجرور متعلق بـــ (تتفكرون) في الآية السابقة على حذف مضاف أي تتفكرون في أمر الدنيا (الآخرة) معطوف على الدنيا بالواو مجرور مثله (الواو) عاطفة (يسألونك) سبق إعرابه «[469]»، (عن اليتامى)، جار ومجرور متعلق بـــ (يسألون)، وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (إصلاح) مبتدأ مرفوع (اللام) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف نعت لإصلاح أو بإصلاح (خير) خبر مرفوع (الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (تخالطوا) مضارع مجزوم فعل الشرط وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل و(هم) ضمير متصل مفعول به (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إخوان) خبر لمبتدأ محذوف تقديره

---

[467]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 98)

[468]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(456/2)

[469] - في الآية (215) من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هم و(كم) ضمير في محل جر مضاف إليه. (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يعلم) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (المفسد) مفعول به منصوب (من المصلح) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من المفسد أي متميزا من المصلح «[470]» (الواو) عاطفة

(لو) حرف امتناع لامتناع فيه معنى الشرط (شاء) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (اللام) رابطة لجواب الشرط (أعنت) فعل ماض و(كم) ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (عزيز) خبر إن مرفوع (حكيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ويَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وإن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ واللَّهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ)- قال ابن عثيمين- رحمه الله ما مختصره:

قوله تعالى: { في الدنيا والآخرة } متعلق بـــ{ تتفكرون } أي في شؤونهما، وأحوالهما.

قوله تعالى: { ويسألونك عن اليتامى } معطوفة بالواو، كأنها أسئلة متتابعة؛ سألوا أولًا عن الخمر، والميسر؛ ثم سألوا ماذا ينفقون؛ وجه الارتباط بين السؤالين واضح جدًا؛ لأن في الخمر، والميسر إتلاف المال بدون فائدة؛ وفي الإنفاق بذل المال بفائدة؛ ثم قال تعالى: { ويسألونك عن اليتامى }؛ ووجه ارتباط السؤال الثالث بالسؤالين قبله أن الله- عز وجل - لما أنزل قوله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا} [النساء: 10] ، وقولَه تعالى: {ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن} [الأنعام: 152] أشكل على الصحابة رضي الله عنهم، فصاروا يجعلون طعامهم على حدة، وطعام اليتامى على حدة؛ ثم ما جعلوه لليتامى إما أن يفسد، ولا يصلح للأكل؛ وإما أن يصلح للأكل، ولكن ليس على الوجه الأكمل؛ فتحرجوا من ذلك، وأشكل عليهم فيما لو خلطوا طعامهم بطعام اليتامى؛ فأجابهم الله- عز وجل - بجواب في غاية ما يكون من البلاغة، والاختصار، والوضوح؛ فقال تعالى: { قل إصلاح لهم خير }.اهـــ([471])

-وأضاف السعدي- رحمه الله-:

لما نزل قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } شق ذلك على المسلمين، وعزلوا طعامهم عن طعام اليتامى، خوفا على أنفسهم من تناولها، ولو في هذه الحالة التي جرت العادة بالمشاركة فيها، وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك،

---

[470] - أو متعلق ب (يعلم) بتضمينه معنى يميز.

[471] - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /55)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأخبرهم تعالى أن المقصود إصلاح أموال اليتامى، بحفظها وصيانتها، والاتجار فيها، وأن خلطتهم إياهم في طعام أو غيره جائز على وجه لا يضر باليتامى، لأنهم إخوانكم، ومن شأن الأخ مخالطة أخيه، والمرجع في ذلك إلى النية والعمل، فمن علم الله من نيته أنه مصلح لليتيم، وليس له طمع في ماله، فلو دخل عليه شيء من غير قصد لم يكن عليه بأس، ومن علم الله من نيته أن قصده بالمخالطة التوصل إلى أكلها وتناولها، فذلك الذي حرج وأثم، و "الوسائل لها أحكام المقاصد"

وفي هذه الآية، دليل على جواز أنواع المخالطات، في المآكل والمشارب، والعقود وغيرها، وهذه الرخصة، لطف من الله [تعالى] وإحسان، وتوسعة على المؤمنين؛ ا .هـ ([472])

-(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)-قال البغوي-رحمه الله-:

{ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ } أي لضيق عليكم وما أباح لكم مخالطتهم، وقال ابن عباس: ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامي موبقا لكم، وأصل العنت الشدة والمشقة. ومعناه: كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم{ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ } والعزيز الذي يأمر بعزةٍ؛ سهُل على العباد أو شق عليهم { حَكِيم } فيما صنع من تدبيره وترك الإعنات؛ ا .هـ ([473])

- وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله-:يعني تعالى ذكره بذلك: إن الله"عزيز" في سلطانه، لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرتم في القيام به، ولا يقدرُ دافعٌ أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله،ولكنه بفضل رحمته منَ عليكم بترك تكليفه إياكم ذلكوهو"حكيم" في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من أحكامه وتدبيره، لا يدخل أفعاله خلل ولا نقصٌ ولا وَهْي ولا عيب،لأنه فِعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقبَ الأمور فيدخل تدبيره مذمة عاقبة، كما يدخل ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور، لسوء اختيارهم فيها ابتداءً.اهـ([474])

---

[472]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 99)

[473]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /255)

[474]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4 / 361)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَى يُؤْمِنَ ولأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ ولَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ولا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَى يُؤْمِنُوا ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ ولَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَارِ واللَهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَةِ والْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ويُبَينُ آيَاتِهِ لِلنَاسِ لَعَلَهُمْ يَتَذَكَرُونَ (221)

إعراب مفردات الآية([475])

(الواو) استئنافية (لا) ناهية جازمة (تنكحوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل (المشركات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (حتى) عرف غاية وجر (يؤمن) مضارع مبني على السكون في محل نصب بـــ (أن) مضمرة بعد حتى .. والنون ضمير في محل رفع فاعل.

والمصدر المؤول (أن يؤمن) في محل جر بـــ (حتى) متعلق بـــ (تنكحوا).

(الواو) استئنافية (اللام) لام الابتداء تفيد التوكيد (أمة) مبتدأ مرفوع (مؤمنة) نعت لأمة مرفوع مثله (خير) خبر مرفوع (من مشركة) جار ومجرور متعلق بخير (الواو) حالية (لو) حرف شرط غير جازم (أعجب) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث و(كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (الواو) عاطفة (لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) مثل إعراب نظيرتها المتقدمة (الواو) استئنافية (لعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) مثلإعراب نظيرتها المتقدمة (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (يدعون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل (إلى النار) جار ومجرور متعلق بـــ (يدعون)، (الواو) عاطفة (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يدعو) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الواو .. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (إلى الجنة) جار ومجرور متعلق بـــ (يدعو)، (الواو) عاطفة (المغفرة) معطوف على الجنة مجرور مثله (بإذن) جار ومجرور متعلق بـــ (يدعو)، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (يبين) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة و(الهاء) مضاف إليه (للناس) جار ومجرور متعلق بـــ (يبين)، (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجي و(هم) ضمير متصل في محل نصب اسم لعل (يتذكرون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

---

[475]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(458/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَى يُؤْمِنَ ولأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ ولَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ولا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَى يُؤْمِنُوا ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ ولَوْ أَعْجَبَكُمْ)-قال الشنقيطي-رحمه الله: قوله تعالى :

(ولا تنكحوا المشركات) الآية ، ظاهر عمومه شمول الكتابيات ، ولكنه بين في آية أخرى أن الكتابيات لسن داخلات في هذا التحريم ، وهي قوله تعالى : (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب)[المائدة \ 5] فإن قيل : الكتابيات لا يدخلن في اسم المشركات بدليل قوله : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين)[البينة \ 6] ، وقوله : (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين) [البينة \ 1] ، وقوله : (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) [البقرة \ 105] ، والعطف يقتضي المغايرة ، فالجواب: أن أهل الكتاب داخلون في اسم المشركين كما صرح به تعالى في قوله : وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون [9 \ 30 ، 31]؛ ا .هـ([476])

-وقال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله:

قوله تعالى: { ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن }؛ { تَنكحوا } بفتح التاء؛ أي لا تتزوجوا بهن حتى يؤمنَ؛ و{ المشركات } جمع مشركة؛ والمشركة، أو المشرك، هو من جعل لله شريكًا فيما يختص به سواء كان ذلك في الربوبية، أو في الألوهية، أو في الأسماء والصفات؛ فمن اتخذ إلهًا يعبده فهو مشرك – ولو آمن بأن الله خالق للكون –؛ ومن اعتقد أن مع الله خالقًا للكون، أو منفردًا بشيء في الكون، أو معينًا لله تعالى في خلق شيء من الكون فهو مشرك.

وقوله تعالى: { حتى يؤمن } أي يدخلن في دين الله؛ ودخولهن في دين الله يلزم منه التوحيد.

قوله تعالى: { ولأمة مؤمنة } أي امرأة مؤمنة { خير من مشركة ولو أعجبتكم }؛ هذه الجملة تعليل للنهي عن نكاح المشركات مؤكدة بلام الابتداء؛ وقوله تعالى: { خير من مشركة }: أطلق الخيرية

---

[476] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(1/ 91)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليعم كل ما كان مطلوبًا في المرأة؛ { ولو أعجبتكم } أي سرتكم، ونالت إعجابكم في جمالها، وخلقها، ومالها، وحسبها، وغير ذلك من دواعي الإعجاب.

فإن قيل: كيف جاءت الآية بلفظ: { خير من مشركة } مع أن المشركة لا خير فيها؟ فالجواب من أحد وجهين:

الأول: أنه قد يرد اسم التفضيل بين شيئين، ويراد به التفضيل المطلق - وإن لم يكن في جانب المفضل عليه شيء منه -، كما قال تعالى: {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرًا وأحسن مقيلًا} [الفرقان: 24] .

الثاني: أن المشركة قد يكون فيها خير حسي من جمال، ونحوه؛ ولذلك قال تعالى: { ولو أعجبتكم }؛ فبين سبحانه وتعالى أن ما قد يعتقده ناكح المشركة من خير فيها فإن نكاح المؤمنة خير منه.

قوله تعالى: { ولا تُنكحوا المشركين } بضم التاء؛ أي لا تزوجوهم؛ { حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم } سبق بيان ذلك عند قوله تعالى: { حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة }.

ثم أضاف –رحمه الله في بيانه لفوائد الآية ما نصه: أنه يحرم على المؤمن نكاح المشركات؛ لقوله تعالى: { ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن }؛ ويستثنى من ذلك أهل الكتاب من اليهود، والنصارى؛ لقوله تعالى: {اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان } [المائدة: 5] ، فإن هذه الآية: { اليوم أحل لكم الطيبات... } مخصِصة لآية البقرة؛ و «أل» في قوله تعالى: { اليوم } للعهد الحضوري تفيد أن هذا الحكم ثبت في ذلك اليوم نفسه؛ والآية في سورة المائدة، ونزولها بعد نزول سورة البقرة؛ لكن مع كون ذلك مباحًا فإن الأولى أن لا يتزوج منهن؛ لأنها قد تؤثر على أولاده؛ وربما تؤثر عليه هو أيضًا: إذا أعجب بها لجمالها، أو ذكائها، أو علمها، أو خلقها، وسلبت عقله، فربما تجره إلى أن يكفر؛ ا .هـ (477)

-(أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَارِ واللَهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَةِ والْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ويُبَينُ آيَاتِهِ لِلنَاسِ لَعَلَهُمْ يَتَذَكَرُونَ)اقال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها:

يعني تعالى ذكره بقوله:"أولئك"، هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم، يدعونكم إلى النار؛ يعني: يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار، وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله. يقول: ولا تقبلوا منهم ما يقولون، ولا تستنصحوهم،

477- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5/ 61)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تنكحوهم ولا تنكحوا إليهم، فإنهم لا يألونكم خبالا ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به، وانتهوا عما نهاكم عنه، فإنه يدعوكم إلى الجنةيعني بذلك يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة، ويوجب لكم النجاة إن عملتم به من النار، وإلى ما يمحو خطاياكم أو ذنوبكم، فيعفو عنها ويسترها عليكم.اهـــ([478])

-وأضاف السعدي- رحمه الله- في بيانها:

{ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَةِ وَالْمَغْفِرَةِ }؛ أي: يدعو عباده لتحصيل الجنة والمغفرة، التي من آثارها، دفع العقوبات وذلك بالدعوة إلى أسبابها من الأعمال الصالحة، والتوبة النصوح، والعلم النافع، والعمل الصالح.

{ وَيُبَيِنُ آيَاتِهِ }؛ أي: أحكامه وحكمها { لِلنَاسِ لَعَلَهُمْ يَتَذَكَرُونَ } فيوجب لهم ذلك التذكر لما نسوه، وعلم ما جهلوه، والامتثال لما ضيعوه؛ ا .هـــ ([479])

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَ حَتَى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَرْنَ فَأْتُوهُنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَهُ إِنَ اللَهَ يُحِبُ التَوَابِينَ وَيُحِبُ الْمُتَطَهِرِينَ (222)

إعراب مفردات الآية([480])

(الواو) عاطفة (يسألونك عن المحيض) مثل يسألونك عن الشهر «[481]» (قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (هو) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (أذى) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (اعتزلوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (النساء) مفعول به منصوب (في المحيض) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من النساء «[482]» (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تقربوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون ..والواو فاعل و(هن) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به (حتى) حرف غاية وجر (يطهرن) مضارع مبني على السكون في محل نصب بـــ (أن) مضمرة بعد حتى .. والنون ضمير متصل في محل رفع فاعل.

---

[478]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4/ 371/ 4230)

[479]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 99)

[480]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(461/2)

[481] - في الآية (217) من هذه السورة.

[482] - أو متعلق ب (اعتزلوا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصدر المؤول (أن يطهرن) في محل جر بـــ (حتى)، متعلق بـــ (تقربوهن).

(الفاء) استئنافية (إذا) ظرف للزمن المستقبل في محل نصب متعلق بمضمون الجواب أي فأتوهن (تطهرن) فعل ماض مبني على السكون في محل رفع .. و(النون) ضمير فاعل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ائتوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل و(هن) ضمير مفعول به (من) حرف جر (حيث) اسم مبني على الضم في محل جر متعلق بـــ (ائتوهن)، (أمر) فعل ماض و(كم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (إن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (يحب) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (التوابين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء (الواو) عاطفة (يحب المتطهرين) مثلنظيرها يحب التوابين.

روائع البيان والتفسير

سبب نزول هذه الآية ما جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول ما نصه:

في صحيح مسلم- رحمه الله-: عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها و لم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فأنزل الله تعالى:{يَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} فقال رسولالله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح" فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فأرسل في آثارهما فعرفا أن لم يجد عليهما.اهـــ([483])

-(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ولا تَقْرَبُوهُنَ حَتَى يَطْهُرْنَ)-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- بتصرف يسير :

يعني تعالى ذكره بقوله:"ويسألونك عن المحيض"، ويسألك يا محمد أصحابك عن الحيض..ثم قال:

وإنما كان القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما ذُكر لنا - عن الحيض، لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره، لا يساكنون حائضًا في بيت، ولا يؤاكلونهنَ في إناء ولا يشاربونهن.

---

[483]-قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى-رحمه الله- بتحقيقه- ص(34)-أخرجه الترمذي ج4 ص74 وقال هذا حديث حسن صحيح وأبو داود ج1 ص107 والنسائي ج1 ص125 وص135 وابن ماجه رقم 644 وأحمد ج3 ص246 والطيالسي ج2 ص14.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعرَفهم الله بهذه الآية، أن الذي عليهم في أيام حيض نسائهم : أن يجتنَبوا جماعهن فقط، دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومؤاكلتهن ومشاربتهن.

ثم قال: وقد قيل: إنهم سألوا عن ذلك، لأنهم كانوا في أيام حيضهن يجتنبون إتيانهن في مخرج الدم، ويأتونهن في أدبارهن، فنهاهم الله عن أن يقربوهن في أيامحيضهن حتى يطهرن، ثم أذن لهم – إذا تطهَرن من حيضهن – في إتيانهن من حيث أمرَهم باعتزالهنَ، وحرم إتيانهن في أدبارهنَ بكل حال.اهـــ([484])

-(فَإِذَا تَطَهَرْنَ فَأْتُوهُنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَهُ إِنَ اللَهَ يُحِبُ التَوَابِينَ ويُحِبُ الْمُتَطَهِرِينَ)

-قال الشنقيطي- رحمه الله – :

قوله تعالى : (فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) لم يبين هنا هذا المكان المأمور بالإتيان منه ، المعبر عنه بلفظة «حيث» ولكنه بين أن المراد به الإتيان في القبل في آيتين :

إحداهما : هي قوله هنا : (فأتوا حرثكم)[البقرة \ 223] ; لأن قوله : (فأتوا) أمر بالإتيان بمعنى الجماع ، وقوله : (حرثكم) ، يبين أن الإتيان المأمور به إنما هو في محل الحرث يعني بذر الولد بالنطفة ، وذلك هو القبل دون الدبر كما لا يخفى ; لأن الدبر ليس محل بذر للأولاد ، كما هو ضروري .

الثانية : قوله تعالى : (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) [البقرة \ 187] لأن المراد بما كتب الله لكم الولد ، على قول الجمهور وهو اختيار ابن جرير ، وقد نقله عن ابن عباس ومجاهد والحكم وعكرمة والحسن البصري والسدي ، والربيع والضحاك بن مزاحم ، ومعلوم أن ابتغاء الولد إنما هو بالجماع في القبل . فالقبل إذن هو المأمور بالمباشرة فيه بمعنى الجماع ، فيكون معنى الآية فالآن باشروهن ولتكن تلك المباشرة في محل ابتغاء الولد ، الذي هو القبل دون غيره ، بدليل قوله : (وابتغوا ما كتب الله لكم) [البقرة \ 187] ، يعني الولد .

ويتضح لك من هذا أن معنى قوله تعالى : (أنى شئتم) [البقرة \ 223] يعني أن يكون الإتيان في محل الحرث على أي حالة شاء الرجل ، سواء كانت المرأة مستلقية ، أو باركة ، أو على جنب ، أو غير ذلك ، ويؤيد هذا ما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي ، عن جابر – رضي الله عنه – قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم .

---

[484]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (373/4 / 4232)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فظهر من هذا أن جابرا – رضي الله عنه – يرى أن معنى الآية : فأتوهن في القبل على أية حالة شئتم ، ولو كان من ورائها؛ ا .هـــ([485])

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وقَدِمُوا لأَنفُسِكُمْ واتَقُوا اللَهَ واعْلَمُوا أَنَكُم مُلاقُوهُ وبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)

إعراب مفردات الآية([486])

(نساء) مبتدأ مرفوع و(كم) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه (حرث) خبر مرفوع على حذف مضاف أي ذوات حرث (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف نعت لحرث (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (ائتوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (حرث) مفعول به منصوب و(كم) مضاف إليه (أنى) ظرف مكان مبني على السكون غير متضمن معنى الشرط متعلق بـــ (ائتوا «[487]»، شئتم) فعل ماض مبني على السكون .. و(تم) ضمير فاعل (الواو) عاطفة (قدموا) مثل ائتوا (لأنفس) جار ومجرور متعلق بـــ (قدموا) و(كم) مضاف إليه (الواو) عاطفة (اتقوا) مثل ائتوا (الله) لفظالجلالة مفعول به منصوب (الواو) استئنافية (اعلموا) مثل ائتوا (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد و(كم) ضمير في محل نصب اسم أن (ملاقو) خبر أن مرفوع وعلامة الرفع الواو و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (بشر) فعل أمر والفاعل ضميرمستترتقديرهأنت (المؤمنين) مفعولبهمنصوبوعلامةالنصبالياء.

---

[485] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(1/ 91)

[486]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/464)

[487] – أنى: قد يكون بمعنى كيف، أو بمعنى أين، أو بمعنى متى فيدل على الظرف الزماني في الآية. وأبو حيان لا يجردها من الشرط في الآية فهي متعلقة بمضمون الجواب المقدر أي: أنى شئتم فأتوا حرثكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

سبب نزول هذه الآية ما ذكره صاحب كتاب الصحيح المسند من أسباب النزول

قال ما نصه:

في البخاري رحمه الله "ج/ 9 – ص/257" عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}.اهـــ([488])

---

[488] –قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– بتحقيقه– ص(34)– الحديث أخرجه مسلم ج10 ص6 و7 وفيه زيادة (إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد) وأخرجه الترمذي ج4 ص75 وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ج2 ص215 وابن ماجه رقم 1925 والحميدي في المسند ج2 ص532.

هذه الزيادة ضعيفة لأن الراوي لها النعمان بن راشد وهو ضعيف وقال الحافظ في الفتح وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم ا. هـــ وأقول معناها مستفاد من أدلة أخرى كما في الفتح.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند عن أم سلمة نحوه وفيه فقال –أي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم– "لا إلا في صمام واحد" وأصله في الترمذي ج4 ص75 وقال حديث حسن صحيح. ثم ظهر لي أن أثبت رواية الإمام أحمد إذ ظاهرها أنه سبب آخر ولفظه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما قدم المهاجرون المدينة على أنصار تزوجوا من نسائهم وكان المهاجرون يجبون وكانت الأنصار لا تجبي فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك فأبت عليه حتى تسأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت: فأتته فاستحيت أن تسأله فسألته أم سلمة فنزلت {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} وقال: "لا إلا في صمام واحد". ولا مانع أن تكون الآية نزلت في هذا وهذا أو أنه سبب تعدد النزول.

وأما ما جاء عن ابن عمر أنها نزلت في إتيان النساء في أدبارهن كما في البخاري الإشارة إليه وفي الفتح ج9 ص255 و256 فقد رده العلماء وعلى رأسهم حبر الأمة كما في الفتح وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله في تفسيره ج2 ص398 بعد ذكره الرد على ذلك وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول. وقد قال قبل ذلك: وأي محترث في الدبر فيقال ائته من وجهه.

وقال العلامة الشوكاني بعد ذكره بعض القائلين بالجواز وليس في أقوال هؤلاء حجة ألبتة. ولا يجوز لأحد أن يعمل على أقوالهم فإنهم لم يأتوا بدليل يدل على الجواز فمن زعم منهم أنه فهم ذلك من الآية فقد أخطأ في فهمه كائنا من كان ومن زعم منهم أن سبب نزول الآية أن رجلا أتى امرأته في دبرها فليس في هذا ما يدل على أن الآية أحلت ذلك ومن زعم ذلك فقد أخطأ بل الذي تدل عليه الآية أن ذلك حرام فكون ذلك هو السبب لا يستلزم أن تكون الآية نازلة في تحليله فإن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَى شِئْتُمْ)

قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله:- قوله تعالى: {نساؤكم حرث لكم} يعني زوجاتكم موضع حرث لكم، كما تكون الأرض حرثًا للزارع يبث فيها الحب؛ فيخرج الحب، وينمو، ويُنتفع به؛ كذلك النساء بالنسبة للرجال حرث يضع فيها الإنسان هذا الماء الدافق، فيترع في الرحم حتى ينمو، ويخرج بشرًا سويًا..

قوله تعالى: { فأتوا حرثكم}: الفاء للسببية، أو للتفريع؛ والمراد بـــ «الحرث» هنا موضع الحرث - وهو الفرج -.

قوله تعالى: {أنى شئتم} أي من حيث شئتم؛ فـــ {أنى} ظرف مكان؛ والمعنى: ائتوا هذا الحرث من أي جهة شئتم؛ من جهة القبل - يعني الأمام -؛ أو من جهة الخلف؛ أو على جنب؛ المهم أن يكون الإتيان في الحرث؛ وقد زعمت اليهود أن الرجل إذا أتى امرأته من دبرها في قبلها صار الولد أحول؛ وكذبوا في ذلك؛ وقد أنزل الله تكذيبهم في هذه الآية: {نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم}؛ ا .هـــ ([489])

الآيات النازلات على أسباب تأتي تارة بتحليل هذا وتارة بتحريمه ا. هـــ. كلام الشوكاني رحمه الله

وأما الحافظ ابن كثير رحمه الله فبعد أن ذكر قول ابن عمر في سبب نزول الآية قال: وهذا محمول على ما تقدم وهو أنه يأتيها في قبلها من دبرها لما رواه النسائي عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد بن عيسى عن الفضل بن فضالة عن عبد الله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن أبي النضر أنه أخبره أنه قال لنافع مولى ابن عمر إنه قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن، قال كذبوا علي ولكن سأحدثك كيف كان الأمر: إن ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَى شِئْتُمْ} فقال: يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية؟ قلت لا. قال: إنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فآذاهن فكرهن ذلك وأعظمنه وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَى شِئْتُمْ}. وهذا إسناد صحيح ثم ساق جملة من الأحاديث الدالة على تحريم إتيان النساء في أدبارهن وبعدها قال: وقد تقدم قول ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو في تحريم ذلك وهو الثابت بلا شك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه يحرمه. قال أبو محمد عبد الله بن عبدالرحمن الدارمي في مسنده حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال: قلت لابن عمر ما تقول في الجواري أيحمض لهن؟ قال: وما التحميض؟ فذكر الدبر فقال: وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟ وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم.

[489] - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 67)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ)-فسرها ابن كثير فقال-رحمه الله-:

قوله تعالى: { وَقَدِمُوا لأنْفُسكُمْ }؛ أي: من فعل الطاعات، مع امتثال ما نهاكم عنه من ترك المحرمات؛ ولهذا قال: { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ }؛ أي: فيحاسبكم على أعمالكم جميعًا..اهـ(490)

--وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله بيانًا فقال ما مختصره:

فإن قال لنا قائل: وما وجه الأمر بالطاعة بقوله:"وقدِموا لأنفسكم"، من قوله:"نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" ؟

قيل: إن ذلك لم يقصد به ما توهمتَه: وإنما عنى به: وقدموا لأنفسكم من الخيرات التي ندبناكم إليها بقولنا:"يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خيرٍ فللوالدين والأقربين"، وما بعده من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيبوا عنه، مما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الآيات. ثم قال تعالى ذكره: قد بينا لكم ما فيه رَشَدكم وهدايتكم إلى ما يُرضي ربكم عنكم، فقدِموا لأنفسكم الخيرَ الذي أمركم به، واتخذوا عنده به عهدًا، لتجدوه لديه إذا لقيتموه في معادكم = واتقوه في معاصيه أن تقربوها، وفي حدوده أن تُضيعوها، واعلموا أنكم لا محالة ملاقوه في معادكم، فَمُجازٍ المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته.

{ وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ }؛ أي: المطيعين لله فيما أمرهم، التاركين ما عنهزجرهم.؛ ا .هـ(491)

-وأضاف السعدي- رحمه الله-ما مختصره: { وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينَ } لم يذكر المبشر به ليدل على العموم، وأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكل خير واندفاع كل ضير، رتب على الإيمان فهو داخل في هذه البشارة.

وفيها محبة الله للمؤمنين، ومحبة ما يسرهم، واستحباب تنشيطهم وتشويقهم بما أعد الله لهم من الجزاء الدنيوي والأخروي.اهـ(492)

490- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 599)

491- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4/ 418 / 4350)

492- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(100/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُوا وتَتَقُوا وتُصْلِحُوا بَيْنَ النَاسِ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)

إعراب مفردات الآية([493])

(الواو) استئنافية (لا) ناهية جازمة (تجعلوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به (عرضة) مفعول به ثان منصوب (لأيمان) جار ومجرور متعلق بعرضه (أن) حرف مصدري ونصب (تبروا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل (الواو) عاطفة (تتقوا) مثل تبروا «[494]»والمصدر المؤول (أن تبروا) في محل جر عطف بيان من (ايمان) أو بدل منه«[495]» وكذلك أن تتقوا، وأن تصلحوا ...(الواو) عاطفة (تصلحوا) مثل تبروا (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ (تصلحوا)، (الناس) مضاف إليه مجرور (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (سميع) خبر مرفوع (عليم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(ولا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُوا وتَتَقُوا وتُصْلِحُوا بَيْنَ النَاسِ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)-قال السعدي في بيانها إجمالًا ما نصه:-

المقصود من اليمين والقسم تعظيم المقسم به، وتأكيد المقسم عليه، وكان الله تعالى قد أمر بحفظ الأيمان، وكان مقتضى ذلك حفظها في كل شيء، ولكن الله تعالى استثنى من ذلك إذا كان البر باليمين، يتضمن ترك ما هو أحب إليه، فنهى عباده أن يجعلوا أيمانهم عرضة،؛ أي: مانعة وحائلة عن أن يبروا: أنيفعلوا خيرا، أو يتقوا شرا، أو يصلحوا بين الناس، فمن حلف على ترك واجب وجب حنثه، وحرم إقامته على يمينه، ومن حلف على ترك مستحب، استحب له الحنث، ومن حلف على فعل محرم، وجب الحنث، أو على فعل مكروه استحب الحنث، وأما المباح فينبغي فيه حفظ اليمين عن الحنث.

---

[493]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(466/2)

[494] – يجوز أن يكون الفعل على الإيجاب أي لا تكثروا الحلف بالله وإن كنتم بارين متقين مصلحين، ويجوز أن يكون الفعل على النفي، أي لا تحلفوا بالله ألا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا

[495] – لأن البر والتقوى والإصلاح هي موضع الأيمان ومآلها. أي الحلف على عدم القيام بالبر والتقوى. ويجوز أن يكون المصدر المؤول في محل جر بحرف جر محذوف أي. في أن تبروا .. متعلق ب (عرضة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويستدل بهذه الآية على القاعدة المشهورة، أنه "إذا تزاحمت المصالح، قدم أهمها "فهنا تتميم اليمين مصلحة، وامتثال أوامر الله في هذه الأشياء، مصلحة أكبر من ذلك، فقدمت لذلك.

ثم ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين فقال: { وَاللَّهُ سَمِيعٌ }؛ أي: لجميع الأصوات { عَلِيمٌ } بالمقاصد والنيات، ومنه سماعه لأقوال الحالفين، وعلمه بمقاصدهم هل هي خير أم شر، وفي ضمن ذلك التحذير من مجازاته، وأن أعمالكم ونياتكم، قد استقر علمها عنده.اهـــ([496])

-وزاد أبو جعفر بيانًا عند تفسير قوله تعالى: { وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }فقال –رحمه الله-:

يعني تعالى ذكره بذلك:"والله سميع" لما يقوله الحالفُ منكم بالله إذا حلف فقال:"والله لا أبر ولا أتقي ولا أصلح بين الناس"، ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم"عليم" بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك، ألخير تريدون أم غيره؟ لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور، لا تخفى علي خافية، ولا ينكتم عني أمر عَلَن فظهر، أو خَفي فبَطَن.

ثم قال-رحمه الله-:-وهذا من الله تعالى ذكره تهدُد ووعيدٌ. يقول تعالى ذكره: واتقون أيها الناس أن تظهروا بألسنتكم من القول، أو بأبدانكم من الفعل، ما نهيتكم عنه – أو تضمروا في أنفسكم وتعزموا بقلوبكم من الإرادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه، فتستحقوا بذلك مني العقوبة التي قد عرَفتكموها، فإني مطَلع على جميع ما تعلنونه أو تُسرُونه.اهـــ([497])

لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (225)

إعراب مفردات الآية([498])

(لا) نافية (يؤاخذ) مضارع مرفوع و (كم) ضمير في محل نصب مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (باللغو) جار ومجرور متعلق ب (يؤاخذ) ، (في أيمان) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من اللغو أو بالمصدر اللغو و (كم) مضاف إليه (الواو) عاطفة (لكن) حرف استدراك لا عمل له (يؤاخذكم) مثل الأول والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول في محل

---

[496]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(100/1)

[497]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4 /427 / 4372)

[498]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(468/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جر متعلق ب (يؤاخذكم) ، (كسب) فعل ماض (التاء) تاء التأنيث (قلوب) فاعل مرفوع و (كم) مضاف إليه (الواو) استئنافية (الله غفور حليم) مثل الله سميع عليم «[499]».

روائع البيان والتفسير

-(لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) فسرها ابن عثيمين إجمالًا فقال- رحمه الله-

: قوله تعالى: { لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم }؛ «يؤاخذ» لها معنيان؛ أحدهما: المؤاخذة بالعقوبة؛ والثاني: المؤاخذة بإلزام الكفارة؛ و «اللغو» في اللغة الشيء الساقط؛ والمراد به هنا اليمين التي لا يقصدها الحالف، كقول: «لا واللَهِ»؛ «بلى والله» في عرض حديثه؛ ويبين ذلك قوله تعالى في سورة المائدة: {لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان} [المائدة: 89] أي نويتم عقده؛ و «الأيمان» جمع يمين؛ وهو القسم؛ والقسم: تأكيد الشيء بذكر معظَم بصيغة مخصوصة - هي الواو، والباء، والتاء -؛ مثل: «والله»، و«بالله»، و«تالله».

قوله تعالى: { ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم }، يفسره قوله تعالى: {بما عقدتم الأيمان} [المائدة: 89] .

قوله تعالى: { والله غفور حليم }؛ لما ذكر اللغو من اليمين، والمنعقد منهما ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين؛ وسبق معنى «الغفور» ؛ و «الحليم» هو الذي يؤخر العقوبة عن مستحقها.اهـ([500])

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226)

إعراب مفردات الآية([501])

(اللام) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (يؤلون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون ... والواو فاعل (من نساء) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير يؤولون أي متباعدين من نسائهم و(هم) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه (تربص) مبتدأ مؤخر مرفوع، (أربعة) مضاف إليه مجرور (أشهر) مضاف إليه مجرور (الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (فاءوا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط .. والواو فاعل (الفاء) رابطة

---

[499] - في الآية السابقة.

[500]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /71)

[501]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(469/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لجواب الشرط (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (غفور) خبر إن مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

-قال البغوي- رحمه الله- في تفسيره:

يؤلون أي يحلفون، والألية: اليمين والمراد من الآية: اليمين على ترك وطء المرأة، قال قتادة: كان الإيلاء طلاقا لأهل الجاهلية، وقال سعيد بن المسيب ([502]):كان ذلك منضرار أهل الجاهلية، كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبدا، فيتركها لا أيما ولا ذات بعل، وكانوا عليه في ابتداء الإسلام، فضرب الله له أجلا في الإسلام؛ ا .هـــ ([503])

-وأضاف ابن عثيمين- رحمه الله-في تفسيرها ما نصه:

قوله تعالى: { فإن فاءوا } أي رجعوا إلى نسائهم بعد أن آلوا منهن؛ { فإن الله غفور } أي يغفر لهم ما تجرؤوا عليه من الحلف على حرمان الزوجات من حقوقهن؛ لأن حلفهم على ألا يطؤوا لمدة أربعة أشهر اعتداء على حق المرأة؛ إذ إن الرجل يجب عليه أن يعاشر زوجته بالمعروف؛ وليس من العشرة بالمعروف أن يحلف الإنسان ألا يطأ زوجته مدة أربعة أشهر؛ فإن فعل فقد عرض نفسه للعقوبة؛ لكنه إذا رجع غفر الله له؛ و{ غفور } أي ذو مغفرة، كما قال تعالى: {وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم} [الرعد: 6] ؛ والمغفرة هي ستر الذنب مع التجاوز عنه، مأخوذة من «المغفر»؛ وهو ما

---

[502]- سعيد بن المسيب ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي، المخزومي، عالم أهل المدينة.

رأى عمر، وسمع: عثمان، وعليا، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعدا، وعائشة، وأبا هريرة، وابن عباس، ومحمد بن مسلمة، وأم سلمة، وخلقا سواهم.

وروى عن: أبي بن كعب مرسلا، وبلال كذلك، وسعد بن عبادة كذلك، وأبي ذر، وأبي الدرداء كذلك.

وكان زوج بنت أبي هريرة، وأعلم الناس بحديثه.

قال ابن سعد، وسعيد بن عفير، والزيادي، وغيرهم: مات سنة خمس وثمانين.

وقال ابن يونس: قال الليث: مات في جمادى الآخرة، سنة ست وثمانين.

قلت: الأول أصح، وقد كان مات قبله ابنه أصبغ بستة عشر يوما، فحزن عليه، ومرض، ومات بحلوان؛ مدينة صغيرة أنشأها على بريد فوق مصر.

وعاش أخوه عبد الملك بعده، فلما جاءه نعيه، عقد بولاية العهد لابنيه: الوليد، ثم سليمان.- الترجمة مختصره من سير أعلام النبلاء للذهبي (251/4)

[503]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /264)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوضع على الرأس عند الحرب لاتقاء السهام؛ وفي المغفر تغطية، ووقاية؛ و{ رحيم } أي ذو رحمة، كما قال تعالى: {وربك الغني ذو الرحمة} [الأنعام: 133] ؛ فهو مشتق من الرحمة المستلزمة للعطف، والحنو، والإحسان، ودفع النقم اهـ ([504])

وإنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإنَ اللَهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227)

إعراب مفردات الآية([505])

(الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (عزموا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط .. والواو فاعل (الطلاق) مفعول به منصوب «[506]»، الفاء) رابطة لجواب الشرط (إن الله سميع عليم) سبق إعراب نظيرها إن الله غفور رحيم في الآية السابقة.

روائع البيان والتفسير

-(وإنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإنَ اللَهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) قال السعدي في تفسيرها إجمالًا ما نصه:{ وَإنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ }؛ أي: امتنعوا من الفيئة، فكان ذلك دليلا على رغبتهم عنهن، وعدم إرادتهم لأزواجهم، وهذا لا يكون إلا عزما على الطلاق، فإن حصل هذا الحق الواجب منه مباشرة، وإلا أجبره الحاكم عليه أو قام به.

{ فَإنَ اللَهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } فيه وعيد وتهديد، لمن يحلف هذا الحلف، ويقصد بذلك المضارة والمشاقة.ويستدل بهذه الآية على أن الإيلاء، خاص بالزوجة، لقوله: { من نسائهم } وعلى وجوب الوطء في كل أربعة أشهر مرة، لأنه بعد الأربعة، يجبر إما على الوطء، أو على الطلاق، ولا يكون ذلك إلا لتركه واجبا؛ ا .هـ ([507])

---

[504]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 73)

[505]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(470/2)

[506] - فعل عزم يتعدى إلى المفعول بنفسه أو بوساطة حرف الجر على، يقال عزم الأمر وعلى الأمر، فلا ضرورة لإعراب الطلاق منصوبا على نزع الخافض كما جاء في حاشية الجمل.

[507]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(101/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ولا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)

إعراب مفردات الآية([508])

(الواو) عاطفة (المطلقات) مبتدأ مرفوع (يتربصن) مضارع مبني على السكون في محل رفع .. و(النون) ضمير متصل في محل رفع فاعل (بأنفس) جار ومجرور متعلق بـــ (يتربصن)، (هن) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه (ثلاثة) ظرف زمان مفعول فيه متعلق بـــ (يتربصن)، (قروء) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (لا) نافية (يحل) مضارع مرفوع (اللام) حرف جر و(هن) ضمير في محل جر متعلق بـــ (يحل) (أن) حرف مصدري ونصب (يكتمن) مضارع مبني على السكون في محل نصب بـــ (أن) و(النون) ضمير متصل في محل رفع فاعل.والمصدر المؤول (أن يكتمن) في محل رفع فاعل يحل.

(ما) اسم موصول «[509]» مبني في محل نصب مفعول به (خلق) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (في أرحام) جار ومجرور متعلقبـــ (خلق)، (هن) ضمير مضاف إليه (إن) حرف شرط جازم (كن) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط .. و(النون) نون النسوة فاعل (يؤمن) فعل مضارع مبني في محل رفع .. و(النون) فاعل (بالله) جار ومجرور متعلق بـــ (يؤمن)، (الواو) عاطفة (اليوم) معطوف على لفظ الجلالة مجرور مثله (الآخر) نعت لليوم مجرور مثله (الواو) عاطفة (بعولة) مبتدأ مرفوع و(هن) ضمير مضاف إليه (أحق) خبر مرفوع (برد) جار ومجرور متعلق بـــ (أحق)، (هن) ضمير مضاف إليه (في) حرف جر (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بـــ (أحق) «[510]»، و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (إن) مثل الأول (أرادوا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم ... والواو فاعل (إصلاحا) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (اللام) حرف جر

---

[508]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(471/2)

[509] – أي يكتمن خلق الولد .. ويجوز أن يكون الخلق دم الحيض وحينئذ تكون (ما) نكرة موصوفة في محل نصب، والجملة بعدها صفة لها.

[510]– هذا إذا كانت الإشارة إلى العدة، أي يستحق رجعتها ما دامت في العدة ..ويجوز التعليق برد إذا كانت الإشارة إلى النكاح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و(هن) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (مثل) مبتدأ مؤخر مرفوع «[511]»، (الذي) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه (عليهن) مثل لهن متعلق بصلة الموصول المحذوفة أي الذي يوجد عليهن (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بنعت لمثل لأنه لا يتعرف بالإضافة لإيغاله في التنكير «[512]»، (الواو) عاطفة (للرجال) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، (عليهن) مثل لهن متعلق بمحذوف حال من درجة (درجة) مبتدأ مؤخر مرفوع. (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (عزيز) خبر مرفوع (حكيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ)-قال الشنقيطي- رحمه الله - في تفسيرها بتصرف يسير :

قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) ظاهر هذه الآية شمولها لجميع المطلقات ، ولكنه بين في آيات أخر خروج بعض المطلقات من هذا العموم ، كالحوامل المنصوص على أن عدتهن وضع الحمل ، في قوله : (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) [الطلاق \ 4] وكالمطلقات قبل الدخول المنصوص على أنهن لا عدة عليهن أصلا ، بقوله : (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا)[الأحزاب \ 49] .

أما اللواتي لا يحضن ، لكبر أو صغر فقد بين أن عدتهن ثلاثة أشهر في قوله : (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) [الطلاق \ 4] .

.ثم قال- رحمه الله:

وقد اختلف العلماء في المراد بالقروء في هذه الآية الكريمة ، هل هو الأطهار أو الحيضات ؟

وسبب الخلاف اشتراك القرء بين الطهر والحيض كما ذكرنا ، وممن ذهب إلى أن المراد بالقرء في الآية الطهر: مالك ، والشافعي ، وأم المؤمنين عائشة ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر ، والفقهاء السبعة([513]) ، وأبان بن عثمان ([514])، والزهري ، وعامة فقهاء المدينة وهو رواية عن أحمد ، وممن

---

[511] - وهو نعت لمنعوت محذوف أي: ولهن معاشرة بالمعروف مثل الذي عليهن من الواجبات.

[512] - أو متعلق بالاستقرار وهو الخبر المحذوف.

[513]-الفقهاء السبعة (فقهاء المدينة المنورة) و هم من التابعين ,وهم عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود المتوفى سنة:98هـ,وعروة بن الزبير المتوفى سنة:94هـ ,والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق المتوفى سنة:107هـ,وسعيد بن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال : بأن القروء الحيضات الخلفاء الراشدون الأربعة ، وابن مسعود ، وأبو موسى ، وعبادة بن الصامت ([515])، وجماعة من التابعين وغيرهم ، وهو الرواية الصحيحة عن أحمد . اهـ([516])

-قلت: والاختلاف في المقصود بالقرء الحيض أو الطهر شائع بين أهل التفسير، ولنا في تفسير القرطبي مسك الختام؛ فقد جمع وأفاد في رفع هذا الإشكال.وأنقل هنا كلامه- رحمه الله –قال:

"وقيل: القرء، الخروج إما من طهر إلى حيض أو من حيض إلى طهر، وعلى هذا قال الشافعي في قول: القرء الانتقال من الطهر إلى الحيض، ولا يرى الخروج من الحيض إلى الطهر قرءا. وكان يلزم بحكم الاشتقاق أن يكون قرءا، ويكون معنى قوله تعالى:"وَالْمُطَلَقاتُ يَتَرَبَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ". أي ثلاثة أدوار أو ثلاثة انتقالات، والمطلقة متصفة بحالتين فقط، فتارة تنتقل من طهر إلى حيض، وتارة من حيض إلى طهر فيستقيم معنى الكلام، ودلالته على الطهر والحيض جميعا، فيصير الاسم

المسيب المتوفى سنة:94ه,وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المتوفى سنة:94هـ,وسليمان بن يسار المتوفى سنة:107هـ,وخارجة بن زيد بن ثابت توفى سنة:99هـ-رحمهم الله جميعًا-

[514] – أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي(000 - 105 هـ = 000 - 723 م): أول من كتب في السيرة النبوية. وهو ابن الخليفة عثمان. مولده ووفاته في المدينة. شارك في وقعة الجمل مع عائشة. وتقدم عند خلفاء بني أمية فولي إمارة المدينة سنة 76 إلى 83 وكان من رواة الحديث الثقات، ومن فقهاء المدينة أهل الفتوى. ودون ما سمع من أخبار السيرة النبوية والمغازي، وسلمها إلى سليمان بن عبد الملك في حجه سنة 82 فأتلفها سليمان. وكانت فيه دعابة أورد صاحب الأغاني حكايات منها. وأصيب بالفالج مع شئ من الصمم، فكان يؤتى به إلى المسجد، محمولا في محفة.- الأعلام للزركلي (27/1)

[515]–عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوفل، واسمه غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان.

شهد العقبة الأولى والثانية، وكان نقيبًا عل القواقل بني عوف بن الخزرج، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال محمد بن كعب القرظي: جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خمسةٌ من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء.

وكان عبادة يعلم أهل الصفة القرآن، ولما فتح المسلمون الشام أرسله عمر بن الخطاب. وأرسل " معه " معاذ بن جبل وأبا الدرداء، ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفقهوهم في الدين، روى عنه أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وفضالة بن عبيد، والمقدام بن عمرو بن معد يكرب، وأبو أمامة الباهلي، ورفاعة بن رافع، وأوس بن عبد الله الثقفي، وشرحبيل بن حسنة، وكلهم صحابي. وروى عنه جماعة من التابعين.

قال الأوزاعي: أول من ولي قضاء فلسطين عبادة بن الصامت.انظر ترجمته في أسد الغابة لابن الاثير- بتصرف (74/2)

[516] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(1 / 97)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشتركا. ويقال: إذا ثبت أن القرء الانتقال فخروجها من طهر إلى حيض غير مراد بالآية أصلا، ولذلك لم يكن الطلاق في الحيض طلاقا سنيا مأمورا به، وهو الطلاق للعدة، فإن الطلاق للعدة ما كان في الطهر، وذلك يدل على كون القرء مأخوذا من الانتقال، فإذا كان الطلاق في الطهر سنيا فتقدير الكلام: فعدتهن ثلاثة انتقالات، فأولها الانتقال من الطهر الذي وقع فيه الطلاق، والذي هو الانتقال من حيض إلى طهر لم يجعل قرءا، لأن اللغة لا تدل عليه، ولكن عرفنا بدليل آخر، أن الله تعالى لم يرد الانتقال من حيض إلى طهر، فإذا خرج أحدهما عن أن يكون مرادا بقي الآخر وهو الانتقال من الطهر إلى الحيض مرادا، فعلى هذا عدتها ثلاثة انتقالات، أولها الطهر، وعلى هذا يمكن استيفاء ثلاثة أقراء كاملة إذا كان الطلاق في حالة الطهر، ولا يكون ذلك حملا على المجاز بوجه ما. قال إلكيا الطبري([517]):

وهذا نظر دقيق في غاية الاتجاه لمذهب الشافعي، ويمكن أن نذكر في ذلك سرا لايبعد فهمه من دقائق حكم الشريعة، وهو أن الانتقال من الطهر إلى الحيض إنما جعل قرءا لدلالته على براءة الرحم، فإن الحامل لا تحيض في الغالب فبحيضها علم براءة رحمها. والانتقال من حيض إلى طهر بخلافه، فان الحائض يجوز أن تحبل في أعقاب حيضها، وإذا تمادى أمد الحملوقوى الولد انقطع دمها، ولذلك تمتدح العرب بحمل نسائهم في حالة الطهر، وقد مدحت عائشة رسول الله صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ بقول الشاعر «[518]»:

ومبرإ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل

يعنى أن أمه لم تحمل به في بقية حيضها. فهذا ما للعلماء وأهل اللسان في تأويل القرء. وقالوا: قرأت المرأة قرءا إذا حاضت أو طهرت. وقرأت أيضًا إذا حملت. واتفقوا على أن القرء الوقت، فإذا قلت:

---

[517] – هو العلامة، شيخ الشافعية، ومدرس النظامية، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الهراسي.

رحل، فتفقه بإمام الحرمين، وبرع في المذهب وأصوله، وقدم بغداد، فولي النظامية سنة(493) وإلى أن مات.

تخرج به الأئمة، وكان أحد الفصحاء، ومن ذوي الثروة والحشمة، له تصانيف حسنة .

حدث عن:زيد بن صالح الآملي، وجماعة.روى عنه:سعد الخير، وعبد الله بن محمد بن غالب، وأبو طاهر السلفي.

قال السلفي:سمعت الفقهاء يقولون:كان الجويني يقول في تلامذته إذا ناظروا:التحقيق للخوافي، والجريان للغزالي، والبيان للكيا.

مات إلكيا:في المحرم، سنة أربع وخمس مائة، وله ثلاث وخمسون سنة وشهران، وكانوا يلقبونه شمس الإسلام .

قال ابن الأثير:اتهمإلكيا مدرس النظامية بأنه باطني، فقبض عليه السلطان محمد، فشهدوا ببراءة الساحة، فأطلق .

قلت:وصنف كتابا في الرد على مفردات الإمام أحمد ، فلم ينصف فيه.-سير أعلام النبلاء للذهبي(352/19)

[518] – هو أبو كبير الهذلي (عن اللسان).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة أوقات، صارت الآية مفسرة في العدد محتملة في المعدود، فوجب طلب البيان للمعدود من غيرها، فدليلنا قول الله تعالى:"فَطَلِّقُوهُنَ لِعِدَتِهِنَ" ولا خلاف أنه يؤمر بالطلاق وقت الطهر فيجب أن يكون هو المعتبر في العدة، فإنه قال:"فَطَلِّقُوهُنَ" يعني وقتا تعتد به، ثم قال تعالى:"وَأَحْصُوا الْعِدَةَ". يريد ما تعتد به المطلقة وهو الطهر الذي تطلق فيه، وقال صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ لعمر:"مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء". أخرجه مسلم وغيره. وهو نص في أن زمن الطهر هو الذي يسمى عدة، وهو الذي تطلق فيه النساء. ولا خلاف أن من طلق فيحال الحيض لم تعتد بذلك الحيض، ومن طلق في حال الطهر فإنها تعتد عند الجمهور بذلك الطهر، فكان ذلك أولى.اهـ([519])

-(ولا يَحِلُ لَهُنَ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَهُ فِي أَرْحَامِهِنَ إن كُنَ يُؤْمِنَ بِاللَهِ والْيَوْمِ الآخِرِ) -قال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله-ما مختصره:

قوله تعالى: { ولا يحل لهن أن يكتمن } أي يخفين { ما خلق الله في أرحامهن } أي من الحمل؛ فلا يحل لها أن تكتم الحمل؛ و{ أرحامهن } جمع رحم؛ وهو مقر الحمل؛ وسمي رحمًا؛ لأنه ينضم على الجنين، ويحفظه؛ فهو كذوي الأرحام من انضمامهم على قريبهم، وحنوهم عليه، وعطفهم عليه.

قوله تعالى: { إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر } هذه الجملة فيها إغراء لالتزام الحكم السابق؛ وهي تشبه التحدي؛ يعني إن كن صادقات في الإيمان بالله، واليوم الآخر فلا يكتمن حملهن؛ والمراد بـــ{ اليوم الآخر } يوم القيامة؛ ا .هـــ ([520])

-وزاد السعدي بيانًا فقال :أما كتمان الحيض، بأن استعجلت وأخبرت به وهي كاذبة، ففيه من انقطاع حق الزوج عنها، وإباحتها لغيره وما يتفرع عن ذلك من الشر، كما ذكرنا، وإن كذبت وأخبرت بعدم وجود الحيض، لتطول العدة، فتأخذ منه نفقة غير واجبة عليه، بل هي سحت عليها محرمة من جهتين:

من كونها لا تستحقه، ومن كونها نسبته إلى حكم الشرع وهي كاذبة، وربما راجعها بعد انقضاء العدة، فيكون ذلك سفاحا، لكونها أجنبية عنه، فلهذا قال تعالى: { وَلا يَحِلُ لَهُنَ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَهُ فِي أَرْحَامِهِنَ إِنْ كُنَ يُؤْمِنَ بِاللَهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ } . [ص 102]

فصدور الكتمان منهن دليل على عدم إيمانهن بالله واليوم الآخر، وإلا فلو آمن بالله واليوم الآخر، وعرفن أنهن مجزيات عن أعمالهن، لم يصدر منهن شيء من ذلك.

---

[519]--الجامعلأحكامالقرآنللقرطبي- الناشر: دارالكتبالمصرية – القاهرة(3/114-115)

[520]- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /75)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي ذلك دليل على قبول خبر المرأة، عما تخبر به عن نفسها، من الأمر الذي لا يطلع عليه غيرها، كالحيض والحمل ونحوه اهـ([521])

-(وبُعُولَتُهُنَ أَحَقُ بِرَدِهِنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا ولَهُنَ مِثْلُ الَذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ ولِلرِجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ واللَهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)-قال ابن كثير في تفسيرها ما مختصره :

قوله تعالى: { وَبُعُولَتُهُنَ أَحَقُ بِرَدِهِنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا }؛ أي: وزوجها الذي طلقها أحق بردها ما دامت في عدتها، إذا كان مراده بردها الإصلاح والخير، وهذا في الرجعيات، فأما المطلقات البوائن فلم يكنْ حالَ نزول هذه الآية مطلقة بائن، وإنما صار ذلك لما حُصروا في الطلقات الثلاث، فأما حال نزول هذه الآية فكان الرجل أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة، فلما قصروا في الآية التي بعدها على ثلاث تطليقات صار للناس مطلقة بائن وغير بائن. اهـ([522])

-وأضاف السعدي – رحمه الله-ما مختصره:

قال تعالى: { وَبُعُولَتُهُنَ أَحَقُ بِرَدِهِنَ فِي ذَلِكَ }؛ أي: لأزواجهن ما دامت متربصة في تلك العدة، أن يردوهن إلى نكاحهن { إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا }؛ أي: رغبة وألفة ومودة.

ومفهوم الآية أنهم إن لم يريدوا الإصلاح، فليسوا بأحق بردهن، فلا يحل لهم أن يراجعوهن، لقصد المضارة لها، وتطويل العدة عليها، وهل يملك ذلك مع هذا القصد؟ فيه قولان؛ الجمهور على أنه يملك ذلك مع التحريم، والصحيح أنه إذا لم يرد الإصلاح لا يملك ذلك، كما هو ظاهر الآية الكريمة، وهذه حكمة أخرى في هذا التربص، وهي: أنه ربما أن زوجها ندم على فراقه لها، فجعلت له هذه المدة، ليتروى بها ويقطع نظره.

وهذا يدل على محبته تعالى للألفة بين الزوجين، وكراهته للفراق.

ثم قال-رحمه الله-:وهذا خاص في الطلاق الرجعي، وأما الطلاق البائن، فليس البعل بأحق برجعتها، بل إن تراضيا على التراجع، فلا بد من عقد جديد مجتمع الشروط.

ثم قال تعالى: { وَلَهُنَ مِثْلُ الَذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ }؛ أي: وللنساء على بعولتهن من الحقوق واللوازم مثل الذي عليهن لأزواجهن من الحقوق اللازمة والمستحبة.

ومرجع الحقوق بين الزوجين يرجع إلى المعروف، وهو: العادة الجارية في ذلك البلد وذلك الزمان من مثلها لمثله، ويختلف ذلك باختلاف الأزمنة والأمكنة، والأحوال، والأشخاص والعوائد.

---

[521]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 101)

[522]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1 /609)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي هذا دليل على أن النفقة والكسوة، والمعاشرة، والمسكن، وكذلك الوطء - الكل يرجع إلى المعروف، فهذا موجب العقد المطلق.

وأما مع الشرط، فعلى شرطهما، إلا شرطا أحل حراما، أو حرم حلالا.

{ وَلِلرِجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ }؛ أي: رفعة ورياسة، وزيادة حق عليها، كما قال تعالى: { الرِجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِسَاءِ بِمَا فَضَلَ اللَهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ } .

ومنصب النبوة والقضاء، والإمامة الصغرى والكبرى، وسائر الولايات مختص بالرجال، وله ضعفا ما لها في كثير من الأمور، كالميراث ونحوه.

{ وَاللَهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }؛ أي: له العزة القاهرة والسلطان العظيم، الذي دانت له جميع الأشياء، ولكنه مع عزته حكيم في تصرفه.

ويخرج من عموم هذه الآية، الحوامل، فعدتهن وضع الحمل، واللاتي لم يدخل بهن، فليس لهن عدة، والإماء، فعدتهن حيضتان، كما هو قول الصحابة رضي الله عنهم، وسياق الآيات يدل على أن المراد بها الحرة. اهـ ([523])

الطَلاقُ مَرَتَانِ فَإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإحْسَانٍ ولا يَحِلُ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَا آتَيْتُمُوهُنَ شَيْئًا إلاَ أَن يَخَافَا أَلاَ يُقِيمَا حُدُودَ اللَهِ فَإنْ خِفْتُمْ أَلاَ يُقِيمَا حُدُودَ اللَهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَهِ فَلا تَعْتَدُوهَا ومَن يَتَعَدَ حُدُودَ اللَهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَالِمُونَ (229)

إعراب مفردات الآية([524])

(الطلاق) مبتدأ مرفوع (مرتان) خبر مرفوع وعلامة الرفع الألف (الفاء) عاطفة (إمساك) مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف تقديره واجب عليكم وهو متقدم على المبتدأ (بمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لإمساك أو بالمصدر إمساك (أو) حرف عطف (تسريح) معطوف على إمساك مرفوع مثله (بإحسان) جر ومجرور متعلق بنعت لتسريح أو بالمصدر تسريح.

(الواو) عاطفة (لا) نافية (يحل) مضارع مرفوع (اللام) حرف جر و(كم) ضمير متصل في محل جر باللام متعلق بـ (يحل)، (أن) حرف مصدري ونصب (تأخذوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون والواو فاعل (من) حرف جر و(ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف حال

---

[523]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 101)

[524]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(474/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من شيئا «[525]» (آتيتم) فعل ماض مبني على السكون ..و(التاء) فاعل والميم حرف لجمع الذكور (الواو) حرف زائد لإشباع حركة الميم (هن) ضمير متصل في محل نصب مفعول به (شيئا) مفعول به عامله تأخذوا، والمفعول الثاني لفعل آتيتموهن محذوف تقديره آتيتموهن إياه.

والمصدر المؤول (أن تأخذوا) في محل رفع فاعل يحل.

(إلا) أداة استثناء (أن) حرف مصدري ونصب (يخافا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون، و(الألف) فاعل.

والمصدر المؤول (أن يخافا) في محل جر بحرف جر محذوف على حذف مضاف، والجار والمجرور بمفهومه الخاص المحدود مستثنى من أعم الأحوال قبل أداة الاستثناء «[526]»، (أن) مثل الأول (لا) نافية (يقيما) مثل يخافا (حدود) مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

والمصدر المؤول (ألا يقيما) في محل نصب مفعول به عامله يخافا.

(الفاء) استئنافية (إن) حرف شرط جازم (خفتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط .. و(تم) ضمير فاعل (ألا يقيما حدود الله) سبق إعرابهاوالمصدر المؤول (ألا يقيما) في محل نصب مفعول به عامله خفتم.

(الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (عليهما) مثل لكم متعلق بمحذوف خبر لا (في) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بالخبر المحذوف «[527]»، (افتدت) فعل ماض مبني على الفتح المقدر علىالألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. و(التاء) تاء التأنيث (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (افتدت).

(تي) اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (حدود) خبر مرفوع (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (لا) ناهية جازمة (تعتدوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل و(ها) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (يتعد) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (حدود)

---

[525]-أو متعلق ب (تأخذوا).

[526]- تقدير المعنى: لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا في كل حال من الأحوال إلا في حال خوف الزوجين من عدم إقامة حدود الله، وحينئذ يصح الأخذ ويحل. وأبو حيان يجعله استثناء مفرغا وهو المفعول لأجله أي لا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا خوفا من عدم إقامة حدود الله فذلك هو المبيح لكم الأخذ.

[527] - يجوز أن يكون (ما) نكرة موصوفة في محل جر، والجملة بعدها صفة لها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ و(الكاف) حرف خطاب (هم) ضمير فصل «[528]»، (الظالمون) خبر المبتدأ أولئك، مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

-(الطَلاقُ مَرَتَانِ فَإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإحْسَانٍ)-قال البغوي- رحمه الله- في تفسيره: قوله تعالى: { الطَلاقُ مَرَتَانِ } روي عن عروة بن الزبير قال: كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد، وكان الرجل يطلق امرأته، فإذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت هذه الآية { الطَلاقُ مَرَتَانِ } يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان، فإذا طلق ثلاثا فلا تحل له إلا بعد نكاح زوج آخر.

قوله تعالى: { فَإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ } قيل: أراد بالإمساك الرجعة بعد الثانية، والصحيح أن المراد منه: الإمساك بعد الرجعة، يعني إذا راجعها بعد الرجعة الثانية فعليه أن يمسكها بالمعروف، والمعروف كل مايعرف في الشرع، من أداء حقوق النكاح وحسن الصحبة { أَوْ تَسْرِيحٌ بِإحْسَانٍ } أن يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة.

قوله تعالى: { أَوْ تَسْرِيحٌ بِإحْسَانٍ } وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاثة: الطلاق والفراق والسراح، وعند أبي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فحسب، وجملة الحكم فيه أن الحر إذا طلق زوجته طلقة أو طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة، وإن لم يراجعها حتى انقضتعدتها، أو طلقها قبل الدخول بها أو خالعها فلا تحل له إلا بنكاح جديد بإذنها، وإذن وليها فإن طلقها ثلاثا فلا تحل له، ما لم تنكح زوجا غيره، وأما العبد إذا كانت تحته امرأة، فطلقها طلقتين، فإنها لا تحل له إلا بعد نكاح زوج آخر.؛ ا .هـ ([529])

-وأضاف ابن عثيمين في تفسير قوله تعالى (الطلاق مرتان) تنبيهات هامة قال- رحمه الله-:

جواز الطلاق الثلاث المتفرق؛ لقوله تعالى: { الطلاق مرتان } إلى أن قال: { فإن طلقها } يعني الثالثة؛ فهنا لا شك أن الطلاق متفرق؛ لأنه تعالى قال: { الطلاق مرتان }؛ ثم أدخل الفداء بينهما وبين الطلاق الثالث؛ فدل هذا على أنه طلاق متفرق؛ وهذا جائز بالإجماع؛ أما إذا جمع الثلاث جميعًا في دفعة واحدة، مثل أن يقول: «أنت طالق ثلاثًا»، أو «أنت طالق طالقطالق» يريد الثلاث؛ أو «أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق»؛ فقد اختلف أهل العلم في جواز ذلك؛ فمنهم من قال بإباحته،

---

[528] - يجوز أن يكون ضميرا منفصلا مبتدأ خبره الظالمون والجملة خبر أولئك.

[529]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 270)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونفوذه – فتبين به المرأة بينونة كبرى –؛ ومنهم من قال بتحريمه، ونفوذه؛ ومنهم من قال بتحريمه، ويقع واحدة؛ ومنهم من قال بتحريمه، وأنه لا يقع لا واحدة، ولا أكثر؛ فإذًا الأقوال أربعة؛ والصحيح أنه حرام، وأنه لا يقع إلا واحدة؛ وهذا هو الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية؛ وعليه يدل الكتاب، والسنة؛ لأنه لا تقع البينونة إلا إذا طلقها بعد طلاق مرتين؛ والطلاق مرتين لا يكون إلا إذا كان بينهما رجعة، أو عقد؛ أما أن يرسل طلاقًا بعد طلاق فهذا ليس بشيء؛ ا .هـ (530)

-(ولا يَحِلُ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَا آتَيْتُمُوهُنَ شَيْئًا إلاَ أَن يَخَافَا أَلاَ يُقِيمَا حُدُودَ اللَهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَ يُقِيمَا حُدُودَ اللَهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ)

-قال ابن كثير- رحمه الله في بيانها ما مختصره:

أي لا يحل لكم أن تُضَاجِروهن وتضيقوا عليهن، ليفتدين منكم بما أعطيتموهن من الأصدقة أو ببعضه، كما قال تعالى: { وَلا تَعْضُلُوهُنَ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَ إِلاأَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِنَةٍ } [النساء:19] فأما إن وهبته المرأة شيئًا عن طيب نفس منها. فقد قال تعالى: { فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا } [النساء:4] وأما إذا تشاقق الزوجان، و لم تقم المرأة بحقوق الرجل وأبغضته و لم تقدر على معاشرته، فلها أن تفتدي منه بما أعطاها، ولا حرج عليها في بذلها، ولا عليه في قبول ذلك منها؛ ولهذا قال تعالى: { وَلا يَحِلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَا آتَيْتُمُوهُنَ شَيْئًا إلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ } الآية..اهـ(531)

– وأضاف أبو جعفر الطبري في تفسير المقصود من (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَ يُقِيمَا حُدُودَ الله) في الآية فقال- رحمه الله-:

فإن قال قائل: وأية حال الحال التي يخاف عليهما أن لا يقيما حدود الله، حتى يجوز للرجل أن يأخذ حينئذ منها ما آتاها؟

قيل: حال نشوزها وإظهارها له بغضته، حتى يخاف عليها ترك طاعة الله فيما لزمها لزوجها من الحق، ويخاف على زوجها – بتقصيرها في أداء حقوقه التي ألزمها الله لهتركه أداء الواجب لها عليه. فذلك حين الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله فيطيعاه فيما ألزم كل واحد منهما لصاحبه، والحال التي

530- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 88)

531- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 613)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أباح النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخذ ما كان آتى زوجته إذ نشزت عليه، بغضا منها له.اهـــ([532])

-وذكر ابن عثيمين بيانًا شافيًا لطبيعة الخلع والفداء في الآية وأن ذلك ليس بطلاق فقالفي تفسيره ما نصه:

إن الخلع ليس بطلاق؛ لقوله تعالى: {الطلاق مرتان} [البقرة: 229] ، ثم قال تعالى: {فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به} [البقرة: 229] ، ثم قال تعالى: { فإن طلقها فلا تحل له } الآية؛ ولو كان الخلع طلاقًا لكان قوله تعالى: { فإن طلقها } هي الطلقة الرابعة؛ وهذا خلاف إجماع المسلمين؛ لأن المرأة تبين بالطلاق الثلاث بإجماعهم؛ وذهب بعض أهل العلم إلى أن الخلع إذا وقع بلفظ الطلاق صار طلاقًا؛ واختار شيخ الإسلام ابن تيمية أن الخلع فسخ بأي لفظ كان - ولو بلفظ الطلاق -، وقال: إن هذا هو ظاهر الآية؛ لأنه تعالى قال: {فلا جناح عليهما فيما افتدت} ؛ ولم يذكر صيغة معينة؛ لأنه إنما يعتبر في العقود بمعانيها لا بألفاظها؛ فما دام هذا الطلاق الذي وقع من الزوج إنما وقع بفداء من المرأة افتدت نفسها به - فهذا لا يمكن أن نعده طلاقًا ولو وقع بلفظ الطلاق؛ وما ذكره رحمه الله فإنه منظور فيه إلى المعنى؛ وما قاله غيره - من أنه إذا وقع بلفظ الطلاق كان طلاقًا - فقد نظر فيه إلى اللفظ؛ ولا ريب أن من تأمل الشريعة وجد أنها تعتني بالمعنى أكثر من الاعتناء باللفظ؛ أما الألفاظ فهي قوالب للمعاني؛ وأنت إذا ألبست المرأة ثوب رجل لا تكون رجلًا؛ كما أنك إذا ألبست رجلًا ثوب امرأة لم يكن امرأة؛ فالألفاظ عبارة عن قوالب تدل على ما وراءها؛ فإذا صار المعنى هو التخلص من الزوج بهذا الفداء فكيف يحسب طلاقًا؟!؛ ا .هـــ ([533])

-(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا ومَن يَتَعَدَ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَالِمُونَ)

-فسر معناها ابن عثيمين فقال- رحمه الله-:

قوله تعالى: { تلك حدود الله }؛ المشار إليه ما سبق من الأحكام، والشرائع؛ و{ حدود الله } أي شرائعه. قوله تعالى: { فلا تعتدوها } أي لا تتجاوزوها؛ وقالالعلماء: إذا كانت الحدود مما يجب فعله قال تعالى: { فلا تعتدوها }؛ وأما إذا كانت الحدود من المحرمات فإنه تعالى يقول: { فلا تقربوها .{

---

[532]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4 /525/ 4806)

[533]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 94)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { ومن يتعد } أي يتجاوز { حدود الله } المراد بها هنا أوامره؛ والجملة: اسم الشرط، وفعل الشرط؛ وقوله تعالى: { فأولئك هم الظالمون }: جواب الشرط؛ و لم يذكر مفعول { الظالمون } ليفيد العموم؛ ا .هـ ([534])

فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (230)

إعراب مفردات الآية([535])

(الفاء) استئنافية (إن) حرف شرط جازم (طلق) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط و(ها) ضمير في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية (تحل) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (تحل)، (من) حرف جر (بعد) اسم مبني على الضم في محل جر متعلق بـــ (تحل)، (حتى) حرف غاية وجر بمعنى إلا (تنكح) مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (زوجا) مفعول به منصوب (غيره) نعت لزوج منصوب مثله، والهاء ضمير مبني في محل جر مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن تنكح) في محل جر بـــ (حتى) متعلق بـــ (تحل).

(الفاء) عاطفة (إن طلقها) مثل الأولى والفاعل يعود إلى الزوج الثاني (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (على) حرف جر و(هما) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا (أن) حرف مصدري ونصب (يتراجعا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. و(الألف) ضمير فاعل.

والمصدر المؤول (أن يتراجعا) في محل جر بحرف جر محذوف تقديره في، والجار والمجرور متعلق بخبر لا المحذوف.

(إن) حرف شرط جازم (ظن) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط و(الألف) ضمير فاعل (أن) مثل الأول (يقيما) مثل يتراجعا.

والمصدر المؤول (أن يقيما) في محل نصب مفعول به أول لـــ (ظن)، والمفعول الثاني مقدر أي إن ظنا إقامة حدود الله حاصلة «[536]»، (حدود) مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور

---

[534]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 84)

[535]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(479/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الواو) عاطفة (تلك حدود الله) سبق إعرابها في الآية السابقة (يبين) مضارع مرفوع، والفاعل هو و(ها) ضمير مفعول به (لقوم) جار ومجرور متعلق بـــ (يبين) (يعلمون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَهِ) قال السعدي – رحمه الله –ما مختصره: يقول تعالى: { فَإِنْ طَلَّقَهَا }؛ أي: الطلقة الثالثة { فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ }؛ أي: نكاحا صحيحا ويطؤها، لأن النكاح الشرعي لا يكون إلا صحيحا، ويدخل فيه العقد والوطء، وهذا بالاتفاق.

ويشترطأن يكون نكاح الثاني، نكاح رغبة، فإن قصد به تحليلها للأول، فليس بنكاح، ولا يفيد التحليل.

ثم قال- رحمه الله-:

فإذا تزوجها الثاني راغبا ووطئها، ثم فارقها وانقضت عدتها { فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا }؛ أي: على الزوج الأول والزوجة { أَنْ يَتَرَاجَعَا }؛ أي: يجددا عقدا جديدا بينهما، لإضافته التراجع إليهما، فدل على اعتبار التراضي.

ولكن يشترط في التراجع أن يظنا { أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَهِ } بأن يقوم كل منهما، بحق صاحبه، وذلك إذا ندما على عشرتهما السابقة الموجبة للفراق، وعزما أن يبدلاها بعشرة حسنة، فهنا لا جناح عليهما في التراجع.

ومفهوم الآية الكريمة، أنهما إن لم يظنا أن يقيما حدود الله، بأن غلب على ظنهما أن الحال السابقة باقية، والعشرة السيئة غير زائلة أن عليهما في ذلك جناحا، لأن جميع الأمور، إن لم يقم فيها أمر الله، ويسلك بها طاعته، لم يحل الإقدام عليها.

وفي هذا دلالة على أنه ينبغي للإنسان، إذا أراد أن يدخل في أمر من الأمور، خصوصا الولايات الصغار والكبار، نظر في نفسه، فإن رأى من نفسه قوة على ذلك، ووثق بها، أقدم، وإلا أحجم؛ ا هـــ ([537]).

-(وتِلْكَ حُدُودُ اللَهِ يُبَيِنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) قال أبو جعفر الطبري –رحمه الله-:

---

[536] – يجوز أن يسد المصدر المؤول مسد مفعولي ظن.

[537]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (102/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعني تعالى ذكره بقوله:"وتلك حدود الله" هذه الأمور التي بينها لعباده في الطلاق والرجعة والفدية والعدة والإيلاء وغير ذلك مما يبينه لهم في هذه الآيات"حدود الله" معالم فصول حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته"يبينها" يفصلها، فيميز بينها، ويعرفهم أحكامها لقوم يعلمونها إذا بينها الله لهم، فيعرفون أنها من عند الله، فيصدقون بها، ويعملون بما أودعهم الله من علمه، دون الذين قد طبع الله على قلوبهم، وقضى عليهم أنهم لا يؤمنون بها، ولا يصدقونبأنها من عند الله، فهم يجهلون أنها من الله، وأنها تنزيل من حكيم حميد. ولذلك خص القوم الذي يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون، إذ كان الذين يجهلون أنها من عنده قد آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها، وإن كان بينها لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم العمل لهم بها، وإنما أخرجها من أن تكون بيانا لهم من وجه تركهم الإقرار والتصديق به.اهـــ([538])

وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ولا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ولا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ومَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ والْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ واتَّقُوا اللَّهَ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (231)

إعراب مفردات الآية([539])

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل يتضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بمضمون الجواب (طلق) فعل ماض مبني على السكون و(تم) ضمير في محل رفع فاعل (النساء) مفعول به منصوب (الفاء) عاطفة (بلغن) فعل ماض مبني على السكون .. و(النون) ضمير فاعل (أجل) مفعول به منصوب و(هن) ضمير متصل مضاف إليه، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أمسكوا) فعل أمر مبني على حذف النون و(هن) ضمير مفعول به (بمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل أمسكوهن أي متلبسين بمعروف (أو) حرف عطف للتخيير (سرحوا) مثل أمسكوا و(هن) مفعول به (بمعروف) مثل الأول متعلق بمحذوف حال من فاعل سرحوهن (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تمسكوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل، و(هن) مفعول به (ضرارا)

---

[538]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (4 / 600 / 4908)

[539]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(481/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مفعول لأجله منصوب «[540]»، (اللام) للتعليل (تعتدوا) مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة وعلامة النصب حذف النون و.. الواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن تعتدوا ...) في محل جر باللام متعلق بـــ (ضرارا).

(الواو) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (يفعل) مضارع مجزوم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ذا) اسم إشارة مبني في محل نصب مفعول به و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق (ظلم) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (نفس) مفعول به منصوب و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) استئنافية (لا تتخذوا) مثل لا تمسكوا (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (هزوا) مفعول به ثان منصوب (الواو) عاطفة(اذكروا) مثل أمسكوا (نعمة) مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من نعمة الله «[541]» (الواو) عاطفة (ما) اسم موصول في محل نصب معطوفة على نعمة «[542]»، (أنزل) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (عليكم) مثل الأول متعلق بـــ (أنزل)، (من الكتاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من مفعول أنزل المقدر أي ما أنزله عليكم من الكتاب (الواو) عاطفة (الحكمة) معطوف على الكتاب مجرور مثله (يعظ) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و(كم) ضمير مفعول به (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (يعظ). (الواو) استئنافية (اتقوا) مثل أمسكوا (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (اعلموا) مثل أمسكوا (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب (بكل) جار ومجرور متعلق بعليم (شيء) مضاف إليه مجرور (عليم) خبر أن مرفوع.والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها سد مسد مفعولي اعلموا.

---

[540]– قال الجمل في حاشيته على الجلالين: لا يجوز جعله علة ثانية– أي لا يجوز تعليقه بالفعل– لأن المفعول لأجله لا يتعدد إلا بالعطف وهو مفقود هنا.

[541] – أو متعلق بالمصدر نعمة أي: أن أنعم الله عليكم.

[542]– يجوز أن يكون (ما) مبتدأ خبره جملة يعظكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(وإذَا طَلَقْتُمُ النِسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَ فَأَمْسِكُوهُنَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِحُوهُنَ بِمَعْرُوفٍ)قال ابن عثيمين – رحمه الله– في تفسيره :

قوله تعالى: { وإذا طلقتم النساء }: الخطاب هنا لعامة الناس؛ أي إذا طلق الأزواج نساءهم؛ { فبلغن أجلهن }: قال بعض العلماء: المراد قاربن بلوغ أجلهن؛ لأنها إذا بلغت الأجل انتهت العدة؛ ولا إمساك حينئذ؛ ولكن الصحيح أن المراد ببلوغ أجلهن حقيقة بلوغ الأجل؛ وذلك بطهرها من الحيضة الثالثة؛ { فأمسكوهن بمعروف } أيردوهن إلى عصمتكم – وهو مراجعة؛ { أو سرحوهن بمعروف } أي اتركوهن بدون مراجعة.؛ ا .هـ (543)

-(ولا تُمْسِكُوهُنَ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ولا تَتَخِذُوا آيَاتِ اللَهِ هُزُوًا)قال البغوي– رحمه الله:

{ وَلا تُمْسِكُوهُنَ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا } أي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ } أي أضر بنفسه بمخالفة أمر الله تعالى { وَلا تَتَخِذُوا آيَاتِ اللَهِ هُزُوًا } قال الكلبي يعني قوله تعالى: "فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" وكل من خالف أمر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا، وقال أبو الدرداء:هو أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول: كنت لاعبا، ويعتق ويقول مثل ذلك، وينكح ويقول مثل ذلك؛ ا .هـ (544)

– وزاد ابن عثيمين بيانًا شافيًا عن معني قوله تعالى(وَلا تَتَخِذُوا آيَاتِ اللَهِ هُزُوًا) فقال– رحمه الله– ما مختصره:

تحريم اتخاذ آيات الله هزوًا سواء اتخذ الكل أم البعض؛ فمثال اتخاذ آيات الله الشرعية هزوًا أن يهزأ الإنسان ويسخر من شرع الله– عز وجل –، سواء سخر بالشرع كله، أو بجزء منه؛ لأن الاستهزاء ببعض الشريعة استهزاء بجميع الشريعة؛ وهناك فرق بين من يدع العمل مع تعظيمه لشرع الله– عز وجل –؛ وبين من يسخر بالشرع، ويستهزئ به، ويرى أنه عبث، وأنه باطل، وما أشبه ذلك؛ فالأول له حكم العصاة؛ فإن كانت معصيته كبيرة تبلغ به الكفر فهو كافر؛ وإلا فهو فاسق؛ وإلا فهو دون الفاسق – كما لو كانت من صغائر الذنوب، و لم يصر عليها ؛ وأما الثاني المستهزئ الذي يرى أن الشرع عبث، أو أنه لأناس انقرضوا، ومضوا، وأن هذا العصر لا يصلح للعمل بهذا الشرع؛ فهذا لا

543– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /95)

544–انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (275/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شك أنه كافر؛ وإذا استهزأ مستهزئ بحامل الشريعة، أو العامل بها من أجل حمله الشريعة، أو عمله بها فهو كافر؛ لأنه استهزأ بشريعة من شرائع الله؛ ولهذا قال- عز وجل - في أولئك النفر الذين قالوا: «ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء - يعنون الرسول، وأصحابه - أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء»؛ قال الله سبحانه وتعالى فيهم: {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة: 65، 66] ؛ أما الذين يقولون عن حملة الشرع، والعاملين به: «هؤلاء دراويش لا يعرفون المجتمع ولا الدنيا»، وما أشبه ذلك من الكلمات؛ فهؤلاء أيضًا كفار؛ لأن الله تعالى يقول: {إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون} [المطففين: 29 - 32] ؛ وفي معنى ذلك قولهم: «هؤلاء رجعيون»، وقد ذكر الله في آخر الآيات ما يدل على كفرهم في قوله تعالى: {فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون} [المطففين: 34] ؛ فدل هذا على أن أولئك الذين يسخرون بالمؤمنين من أجل إيمانهم كفار؛ ا .هـ[545]

-(واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَهِ عَلَيْكُمْ ومَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِنَ الكِتَابِ والْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ واتَقُوا اللَهَ واعْلَمُوا أَنَ اللَهَ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ)قال السعدي في بيانها ما نصه:

{ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَهِ عَلَيْكُمْ } عموما باللسان ثناء وحمدا، وبالقلب اعترافا وإقرارا، وبالأركان بصرفها في طاعة الله، { وَمَا أَنزلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ }؛ أي: السنة اللذين بين لكم بهما طرق الخير ورغبكم فيها، وطرق الشر وحذركم إياها، وعرفكم نفسه ووقائعه في أوليائه وأعدائه، وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون.

وقيل: المراد بالحكمة أسرار الشريعة، فالكتاب فيه الحكم، والحكمة فيها بيان حكمة الله في أوامره ونواهيه، وكلا المعنيين صحيح، ولهذا قال { يَعِظُكُمْ بِهِ }؛ أي: بما أنزل عليكم، وهذا مما يقوي أن المراد بالحكمة أسرار الشريعة، لأن الموعظة ببيان الحكموالحكمة، والترغيب، أو الترهيب، فالحكم به يزول الجهل، والحكمة مع الترغيب يوجب الرغبة، والحكمة مع الترهيب يوجب الرهبة.

{ وَاتَقُوا اللَهَ } في جميع أموركم { وَاعْلَمُوا أَنَ اللَهَ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ } فلهذا بين لكم هذه الأحكام بغاية الإحكام والإتقان التي هي جارية مع المصالح في كل زمان ومكان،فله الحمد والمنة؛ ا .هـ[546]

---

[545]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 101)

[546]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(103/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَ فَلا تَعْضُلُوهُنَ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَهِ واليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وأَطْهَرُ واللَهُ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (232)

إعراب مفردات الآية([547])

(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) مر إعرابها مفردات وجملا «[548]»، و(الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) ناهية جازمة (تعضلوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل و(هن) ضمير متصل في محل نصب مفعول به (أن) حرف مصدري ونصب (ينكحن) مضارع مبني على السكون في محل نصب .. و(النون) فاعل (أزواج) مفعول به منصوب (هن) مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن ينكحن) في محل جر بحرف جر محذوف تقديره من أن ينكحن، والجار والمجرور متعلق بـــ (تعضلوهن).

(إذا) ظرف للزمن المستقبل يتضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بالجواب (تراضوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة .. والواو فاعل (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـــ (تراضوا) و(هم) ضمير في محل جر مضاف إليه (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بـــ (تراضوا) «[549]»، (ذا) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ و(اللام) للبعدو(الكاف) للخطاب (يوعظ) مضارع مبني للمجهول مرفوع (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (يوعظ)، (من) اسم موصول في محل رفع نائب فاعل (كان) فعل ماض ناقص واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على من (من) حرف جر و(كم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف حال من فاعل (يؤمن) وهو مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على من (بالله) جار ومجرور متعلق بـــ (يؤمن)، (اليوم) معطوف بالواو على لفظ الجلالة مجرور مثله (الآخر) نعت لليوم مجرور مثله (ذلكم) مثل ذلك (أزكى) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (لكم) مثل منكم متعلق بأزكى (أطهر) معطوف على أزكى بالواو مرفوع مثله (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يعلم) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الواو) عاطفة (أنتم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (لا) نافية (تعلمون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون .. والواو فاعل.

---

[547]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(2/ 285)

[548]-في لآية (231).

[549]- أو بمحذوف هو مفعول مطلق أي تراضيا بالمعروف، ويجوز تعليقه ب (ينكحن) على رأي أبي حيان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

سبب نزول قوله تعالى {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَ فَلا تَعْضُلُوهُنَ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ} ما جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للمحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي–رحمه الله– قال ما نصه:

في البخاري–رحمه الله–" ج/9 – ص /258" عن الحسن أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت {فَلا تَعْضُلُوهُنَ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَ}.اهـ(550)

–(وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَ فَلا تَعْضُلُوهُنَ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَهِ واليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وأَطْهَرُ واللَهُ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ) –قال السعدي– رحمه الله– في تفسيرها:

هذا خطاب لأولياء المرأة المطلقة دون الثلاث إذا خرجت من العدة، وأراد زوجها أن ينكحها، ورضيت بذلك، فلا يجوز لوليها، من أب وغيره; أن يعضلها;؛ أي: يمنعها من التزوج به حنقا عليه; وغضبا; واشمئزازا لما فعل من الطلاق الأول.

وذكر أن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإيمانه يمنعه من العضل، فإن ذلك أزكى لكم وأطهر وأطيب مما يظن الولي أن عدم تزويجه هو الرأي: واللائق وأنه يقابل بطلاقه الأول بعدم التزويج له كما هو عادة المترفعين المتكبرين؛ ا .هـ (551)

–وأضاف ابن كثير–رحمه الله–في بيان قوله: { ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ }ما نصه:

أي هذا الذي نهيناكم عنه من منع الولايا أن يتزوجن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف، يأتمر به ويتعظ به وينفعل له { مَنْ كَانَ مِنْكُمْ } أيها الناس { يُؤْمِنَ بِاللَهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ }؛ أي: يؤمن بشرع الله، ويخاف وعيد الله وعذابه في الدار الآخرةوما فيها من الجزاء { ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ }؛ أي: اتباعكم شرع الله في رد المولياتإلى أزواجهن، وترك الحمية في ذلك، أزكى لكم وأطهر لقلوبكم {

550–قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعي – رحمه الله – بتحقيقه – ص(37) – الحديث أيضًا أخرجه البخاري ج11 ص91 وص408 والترمذي ج4 ص76.

وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو داود ج2 ص192 والطيالسي ج1 ص305، والدارقطني ج3 ص223 و224، والحاكم ج2 ص174. وقال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجه مسلم، وابن جرير ج2 ص448.

551– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة(103/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَاللَّهُ يَعْلَمُ }؛ أي: من المصالح فيما يأمر به وينهى عنه { وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ }؛ أي: الخيرة فيما تأتون ولا فيما تذرون.اهـ([552])

والْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَ الرَضَاعَةَ وعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَ وكِسْوَتُهُنَ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَفُ نُفْسٌ إلاَ وسْعَهَا لا تُضَارَ والِدَةٌ بِوَلَدِهَا ولا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِنْهُمَا وتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وإِنْ أَرَدْتُمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَمْتُم مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ واتَقُوا اللَهَ واعْلَمُوا أَنَ اللَهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233)

إعراب مفردات الآية([553])

(الواو) استئنافية (الوالدات) مبتدأ مرفوع (يرضعن) مضارع مبني على السكون في محل رفع و(النون) فاعل (أولاد) مفعول به منصوب (هن) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه (حولين) ظرف زمان مفعول فيه منصوب وعلامة النصب الياء (كاملين) نعت لحولين منصوب مثله وعلامة النصب الياء (اللام) حرف جر (من) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر، والمبتدأ مقدر تقديره: ذلك المذكور من إرضاع الحولين. (أراد) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (أن) حرف مصدري ونصب (يتم) مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى الموصول (الرضاعة) مفعول به منصوب.

والمصدر المؤول من (أن) والفعل في محل نصب مفعول به.

(الواو) عاطفة (على المولود) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير متصل في محل جر والجار والمجرور نائب فاعل لاسم المفعول المولود (رزق) مبتدأ مؤخر مرفوع،

(هن) ضمير في محل جر مضاف إليه (كسوتهن) معطوف على رزقهن بالواو مرفوع مثله (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الرزق والكسوة (لا) نافية (تكلف) مضارع مبني للمجهول مرفوع (نفس) نائب فاعل مرفوع (إلا) أداة حصر (وسع) مفعول به وهو المفعول الثاني في الأصل (لا) ناهية جازمة «[554]»، (تضار) مضارع مجزوم وعلامة الجزم السكون وحرك بالفتح لالتقاء

---

[552]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(632/1)

[553]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(488/2)

[554]- يجوز أن تكون نافية إذ قرئ بالرفع بالبناء للمعلوم والبناء للمجهول.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الساكنين بسبب التضعيف، وهو مبني للمجهول «[555]»، (والدة) نائب فاعل مرفوع (بولد) جار ومجرور متعلق بـــ (لا تضار) والباء سببية و(ها) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة «[556]»، (مولود) نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور قبله؛ أي: لا يضار مولود. له... (له) مثل الأول وهونائب فاعل لاسم المفعول المولود. (بولد) جار ومجرور متعلق بـــ (يضار) المحذوف و(الهاء) ضمير في محل جر مضاف إليه. والجملة من الفعل المقدر ونائب الفاعل لا محل لها معطوفة على جملة لا تضار والدة بولدها .. وقد ذكرت بين إعراب الجمل.

(الواو) عاطفة (على الوارث) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (مثل) مبتدأ مؤخر مرفوع (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر مضاف إليه و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (أرادا) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط .. و(الألف) ضمير في محل رفع فاعل (فصالا) مفعول به منصوب (عن تراض) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لفصال أي فصالا صادرا عن تراض .. وعلامة الجرالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة (من) حرف جر و(هما) ضمير في محل جر متعلق بنعت لتراض، (تشاور) معطوف على تراض بالواو مجرور مثله (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (على) حرف جر و(هما) ضمير مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا. (الواو) عاطفة (إن أردتم) مثل إن أرادا (أن) حرف مصدري ونصب (تسترضعوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل (أولاد) مفعول به منصوب «[557]»، و(كم) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن تسترضعوا) في محل نصب مفعول به.

(الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا جناح عليكم) مثل الأولى .. (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بمضمون الجواب (سلمتم) فعل ماض وفاعله (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به (آتيتم) فعل ماض وفاعله (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل سلمتم أو بفعل سلمتم أو بـــ (آتيتم)، (الواو) عاطفة (اتقوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (اعلموا) مثل اتقوا (أن) حرف مشبه بالفعل

---

[555]- يجوز أن يكون مبنيا للمعلوم فاعله (والدة) مفعوله (ولدها) على زيادة الباء أي تضر والدة ولدها بأن تلقي الولد إلى أبيه بعد ما ألفها.

[556]- يجوز أن تكون نافية إذ قرئ بالرفع بالبناء للمعلوم والبناء للمجهول.

[557]- وهو المفعول الثاني أما المفعول الأول فمحذوف أي أن تسترضعوا امرأة أولادكم .. ويجوز أن يكون أولادكم منصوبا على نزع الخافض أي أن تسترضعوا امرأة لأولادكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول في محل جر بالباء متعلق ببصير «[558]»، (تعملون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل (بصير) خبر أن مرفوع. والمصدر المؤول من أن واسمه وخبره سد مسد مفعولي اعلموا.

روائع البيان والتفسير

-(والْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَ الرَضَاعَةَ)-قال السعدي-رحمه الله في بيانها:

هذا خبر بمعنى الأمر، تنزيلا له منزلة المتقرر، الذي لا يحتاج إلى أمر بأن { يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَ حَوْلَيْنِ } .

ولما كان الحول يطلق على الكامل وعلى معظم الحول، قال: { كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَ الرَضَاعَةَ } فإذا تم للرضيع حولان، فقد تم رضاعه، وصار اللبن بعد ذلك بمنزلة سائر الأغذية، فلهذا كان الرضاع بعد الحولين غير معتبر، لا يحرم.

ويؤخذ من هذا النص ومن قوله تعالى: { وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا } أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وأنه يمكن وجود الولد بها؛ ا .هـ ([559])

-وأضاف ابن عثيمين-رحمه الله-:

يجوز النقص عن الحولين؛ لكن ذلك بالتشاور، والتراضي؛ لقوله تعالى: { لمن أراد أن يتم الرضاعة }؛ لكن يجب أن نعلم أن (الإتمام) تارة يكون واجبًا إذا ترتب على تركه إخلال بواجب، كقوله -صلى الله عليه وسلم- «ما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»([560])؛ وتارة يكون من باب الكمال، كما في هذه الآية: { لمن أراد أن يتم الرضاعة }؛ لأن الله تعالى قال: { فإن أرادا فصالًا عن تراض منهما... } إلخ؛ ولو كان الإتمام إتمام واجب لم يكن فيه خيار؛ فإن قيل: هل تجوز الزيادة على الحولين؟

فالجواب: أنه ينظر في حال الطفل إن بقي محتاجًا إلى اللبن زيد بقدره؛ وإن لم يكن محتاجًا فقد انتهت مدة رضاعته؛ وقوله تعالى: { الرضاعة } هي اسم مصدر بمعنى الإرضاع الذي يحتاجه الطفل؛ ا .هـ ([561])

---

[558]- يجوز أن يكون (ما) حرفا مصدريا والمصدر المؤول في محل جر بالباء.

[559]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(104/1)

[560]-سبق تخريجه

[561]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5/ 116)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(وعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وسْعَهَا لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِهَا ولا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِنْهُمَا وتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا)-قال السعدي- رحمه الله- في تفسيرها إجمالًا:

{ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ }؛ أي: الأب { رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } وهذا شامل لما إذا كانت في حباله أو مطلقة، فإن على الأب رزقها،؛ أي: نفقتها وكسوتها، وهي الأجرة للرضاع.

ودل هذا على أنها إذا كانت في حباله، لا يجب لها أجرة، غير النفقة والكسوة، وكل بحسب حاله، فلهذا قال: { لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلا وُسْعَهَا } فلا يكلف الفقير أن ينفق نفقة الغني، ولا من لم يجد شيئا بالنفقة حتى يجد، { لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ }؛ أي: لا يحل أن تضار الوالدة بسبب ولدها، إما أن تمنع من إرضاعه، أو لا تعطى ما يجب لها من النفقة، والكسوة أو الأجرة، { وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ } بأن تمتنع من إرضاعه على وجه المضارة له، أو تطلب زيادة عن الواجب، ونحو ذلك من أنواع الضرر.

ودل قوله: { مَوْلُودٌ لَهُ } أن الولد لأبيه، لأنه موهوب له، ولأنه من كسبه، فلذلك جاز له الأخذ من ماله، رضي أو لم يرض، بخلاف الأم.

وقوله: { وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ }؛ أي: على وارث الطفل إذا عدم الأب، وكان الطفل ليس له مال، مثل ما على الأب من النفقة للمرضع والكسوة، فدل على وجوب نفقة الأقارب المعسرين، على القريب الوارث الموسر، { فَإِنْ أَرَادَا }؛ أي: الأبوان {فِصَالا }؛ أي: فطام الصبي قبل الحولين، { عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا } بأن يكونا راضيين {وَتَشَاوُرٍ } فيما بينهما، هل هو مصلحة للصبي أم لا؟ فإن كان مصلحة ورضيا {فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا } في فطامه قبل الحولين، فدلت الآية بمفهومها على أنه إن رضي أحدهما دون الآخر، أو لم يكن مصلحة للطفل، أنه لا يجوز فطامه؛ ا .هـ ([562])

-(وإِنْ أَرَدْتُمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَمْتُم مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ واتَّقُوا اللَّهَ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) قال ابن كثير- رحمه الله-:

قوله: { وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ }؛ أي: إذا اتفقت الوالدة والوالد على أن يتسلم منها الولد إما لعذر منها، أو عذر له، فلا جناح عليهما في بذله، ولا عليه في قبوله منها، إذا سلمها أجرتها الماضية بالتي هي أحسن، واسترضع لولده غيرها بالأجرة بالمعروف. قاله غير واحد.اهـ([563])

---

[562]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(104/1)

[563]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(635/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف العلامة ابن عثيمين- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: قوله تعالى: { إذا سلمتم ما آتيتم } أي إذا أعطيتم ما اتفقتم عليه في العقد على الإرضاع؛ {بالمعروف} أي بما عرف من حسن القضاء بحيث لا يكون نقص، ولا مماطلة فيما اتفق عليه.

وفي قوله تعالى: { آتيتم } قراءتان؛ أحدهما بمد الهمزة؛ والثانية بقصرها؛ والفرق بينهما أن «أتيتم» المقصور معناه جئتم؛ و «آتيتم» الممدود معناه أعطيتم.

قوله تعالى: { واتقوا الله } أي اتخذوا وقاية من عذابه؛ بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، وتصديق أخباره؛ وإن شئنا قلنا: إن «تصديق أخباره» داخل في فعل أوامره؛ لأن تصديق الأخبار من الواجبات.

قوله تعالى: { واعلموا أن الله بما تعملون بصير } جملة معطوفة على قوله تعالى: { واتقوا الله }؛ و{ بما تعملون } متعلق بـــ{ بصير }؛ وقدم على عامله للمبادرة بالتحذير، والتأكيد على علمه بما نعمل؛ والعلم بأن الله بما نعمل بصير من تقوى الله- عز وجل -؛ لكن لما كان من تمام التقوى أن تعلم أن الله بما تعمل بصير نص عليه؛ لأنك متى علمت ذلك خفت من هذا الذي هو بصير بعملك أن يجدك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك؛ لأنه بصير بذلك؛ ا .هـــ ([564])

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (234)

إعراب مفردات الآية([565])

(الواو) عاطفة و(الذين) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ بحذف مضاف قبله»، (يتوفون) مضارع مبني للمجهول مرفوع، والواو نائب فاعل (من) حرف جر و(كم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف حال من نائب الفاعل (الواو) عاطفة (يذرون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل (أزواجا) مفعول به منصوب (يتربصن) مضارع مبني على السكون .. و(النون) فاعل (بأنفس) جار ومجرور متعلق- (يتربصن) «[566]»، و(هن) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه (أربعة) ظرف زمان منصوب متعلق بفعل يتربصن (أشهر) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (عشرا) معطوف على أربعة

---

[564]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5/ 115)

[565]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(494/2)

[566]- أجاز الجمل في حاشيته على الجلالين أن تكون الباء زائدة، و(أنفس) مجرور لفظا مرفوع محلا توكيد معنوي لنون النسوة في يتربصن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منصوب مثله (الفاء) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بمضمون الجواب (بلغن) فعل ماض مبني على السكون .. و(النون) فاعل (أجل) مفعول به منصوب و(هن) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا جناح عليكم) سبق إعرابها «[567]»، (في) حرف جر (ما) اسم موصول في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا «[568]»، (فعلن) مثل بلغن (بأنفسهن) مثل الأول متعلق- (فعلن)، (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل فعلن «[569]»، (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بخبير «[570]» (تعملون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل (خبير) خبر المبتدأ- الله- مرفوع

روائع البيان والتفسير

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)

-قال البغوي- رحمه الله-:

قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ } أي يموتون وتتوفى آجالهم، وتوفى واستوفى بمعنى واحد، ومعنى التوفي أخذ الشيء وافيا { وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا } يتركون أزواجا { يَتَرَبَّصْنَ } ينتظرن { بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } أي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق أزواجهن هذه المدة إلا أن يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل، وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى: "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج"(_240-البقرة) ثم نسخت بأربعة أشهر وعشرا؛ ا .هـ ([571])

- وزاد الشنقيطي- رحمه الله-:

قوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)ظاهر هذه الآية الكريمة أن كل متوفى عنها تعتد بأربعة أشهر وعشر ، ولكنه بين في موضع آخر أن محل ذلك ما لم تكن حاملا ، فإن كانت حاملا كانت عدتها وضع حملها ، وذلك في قوله : وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن [الطلاق \ 4] ، ويزيده إيضاحا ما ثبت في الحديث المتفق عليه من إذن

---

[567]-في الآية 233.

[568]- يجوز أن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها نعت.

[569]- أو متعلق بمفعول مطلق محذوف أي فعلن فعلا بالمعروف.

[570]- أو حرف مصدري والمصدر المؤول في محل جر متعلق بخبير.

[571]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1/ 279)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبي – صلى الله عليهوسلم – لسبيعة الأسلمية([572]) في الزواج بوضع حملها بعد وفاة زوجها بأيام([573]) ، وكون عدة الحامل المتوفى عنها بوضع حملها هو الحق ، كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم خلافا لمن قال : تعتد بأقصى الأجلين . ويروى عن علي وابن عباس ، والعلم عند الله تعالى؛ ا هـ([574]).

–وزاد العلامة ابن عثيمينفي بيان حكمة الله تعالىفي قوله (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) فقال– رحمه الله–: حكمة الله بتقدير عدة المتوفى عنها زوجها بأربعة أشهر وعشر؛ وعلق الحكم بهذا العدد، و لم يعلقه بالأقراء – كما في المطلقات –؛ لأن أقل ما يمكن أن يتحرك فيه الجنين أربعة أشهر؛ وزيدت العشرة للاستثبات؛ هكذا قال بعض أهل العلم؛ ولكن عند التأمل يتبين لك ضعف هذا التعليل؛ لأن المرأة المتوفى عنها زوجها قد لا يدخل بها؛ وقد تكون صغيرة لا يمكن أن تحمل؛ وقد تكون كبيرة آيسة من الحمل؛ ثم الاحتياط بأربعة أشهر وعشر: يمكن العلم ببراءة الرحم قبل هذه المدة؛ فتبين بهذا أن الحكمة شيء آخر؛ وعندي – والله أعلم – أن الحكمة أنهم لما كانوا في الجاهلية تبقى المرأة حولًا كاملًا في العدة بعد موت زوجها، وتبقى في بيت صغير، كالخباء لها، ولا تمس الماء أبدًا؛ تأكل، وتشرب حتى لا تموت؛ وتبقى بعرقها، ورائحتها، وحيضها، ونتنها لمدة سنة كاملة؛ فإذا تمت السنة أتوا لها بفأرة، أو عصفور، فقالوا لها: «امحشي به فرجك»؛ فقل ما تتمسح بشيء إلا مات من الرائحة الكريهة؛ مدة سنة ربما يأتيها الحيض اثنتي عشرة مرة وهي في هذا المكان؛ ثم إذا تم الحول أتوا لها ببعرة؛ فأخذت البعرة، ورمت بها، كأنها تقول: كل ما مر علي فهو أهون من رمي هذه البعرة؛ فجاء الإسلام، وأبدل الحول بأربعة أشهر؛ لأن أربعة أشهر: ثلث حول؛ وعشرة أيام: ثلث

---

[572] – وهى سبيعة بنت الحارث الأسلمية، كانت امرأة سعد بن خولة، رضى الله عنه، فتوفى عنها بمكة فى حجة الوداع وهى حامل، فوضعت بعد وفاة زوجها بليال، قيل: شهر، وقيل: خمس وعشرون، وقيل أقل من ذلك، والله أعلم.
رُوى لها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اثنا عشر حديثًا. وفى الصحيحين عن سبيعة أنها قالت: إنها كانت تحت سعد بن خولة، وكان ممن شهد بدرًا، فتوفى عناه فى حجة الوداع وهى حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها.–نقلًا عن تهذيب الأسماء واللغات للنووي(243/3)

[573] – والحديث الذي أشار إليه المصنف في الصحيحين كما قال ,أخرجه البخاري برقم/ 4908– باب { وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن } ولفظه" أن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت "–من حديث المسور بن مخرمة , ومسلم بسنده عن أم سلمة رضي الله عنهابلفظ مغاير برقم/ 2729– باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل

[574] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(1 / 150)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شهر؛ والثلث كثير؛ فأُتي من الحول بثلثه، ومن الشهر بثلثه؛ فإن تبينت هذه الحكمة، وكانت هي مراد الله فهذا من فضل الله؛ وإن لم تتبين فإننا نقول: الله أعلم بما أراد؛ وهذا كغيرها من العبادات ذوات العدد التي لا نعلم ما الحكمة فيها؛ ا .هـ ([575])

-(فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَ بِالْمَعْرُوفِ واللَهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

فسرها ابن عثيمين- رحمه الله بقوله:

قوله تعالى: { فإذا بلغن }: الضمير يعود على الأزواج المتوفى عنهن أزواجهن؛ و{ أجلهن } أي مدة العدة؛ وأجل كل شيء: غايته؛ أي الغاية التي تنتهي بها العدة؛ وهي هنا أربعة أشهر وعشرًا.

قوله تعالى: { فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف }: الخطاب لأولياء النساء؛ فلو أرادت المرأة أن تعمل شيئًا محرمًا عليها في هذه العدة لزم وليها أن يمنعها؛ وإذا تمت العدة فلا جناح على وليها أن يمكنها من أن تفعل في نفسها ما تشاء - لكن بالمعروف -.

قوله تعالى: { والله بما تعملون خبير }، أي عليم ببواطن الأمور؛ فالخبير أخص من العليم؛ ا .هـ ([576])

ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَهُ أَنَكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَ ولَكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَ سِرًا إلاَ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ولا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِكَاحِ حَتَى يَبْلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ واعْلَمُوا أَنَ اللَهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ واعْلَمُوا أَنَ اللَهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (235)

إعراب مفردات الآية([577])

(الواو) عاطفة (لا جناح عليكم) مر إعرابها «[578]»، (في) حرف جر (ما) اسم موصول في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا «[579]»، (عرضتم) فعل ماض مبني على السكون وفاعله (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـ (عرضتم)، (من خطبة) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير في (به)، (النساء) مضاف إليه مجرور (أو) حرف عطف ويحتمل معاني كثيرة منها الإباحة أو التخيير أو التفضيل (أكننتم) مثل عرضتم (في أنفس) جار ومجرور متعلق بـ (أكننتم)، و(كم) ضمير

---

[575]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 124)

[576]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 122)

[577]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(497/2)

[578]- في الآية 233 من هذه السورة.

[579]- أو هو حرف مصدري، والمصدر المؤول (ما عرضتم) في محل جر بحرف الجر متعلق بخبر لا المحذوف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متصل مضاف إليه (علم) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد و(كم) اسم أن في محل نصب (السين) حرف استقبال (تذكرون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل و(هن) ضمير مفعول به.

والمصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها سد مسد مفعولي علم.

(الواو) عاطفة (لكن) حرف استدراك لا عمل له (لا) ناهية جازمة (تواعدوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل و(هن) ضمير مفعول به (سرا) مفعول به ثان منصوب أي نكاحا «[580]»، (إلا) أداة استثناء (أن) حرف مصدري ونصب (تقولوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن تقولوا) في محل نصب على الاستثناء «[581]» (قولا) مفعول به منصوب (معروفا) نعت لـــ (قولا) منصوب مثله.

(الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تعزموا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل (عقدة) مفعول به منصوب بتضمين تعزموا معنى تنووا «[582]»، (النكاح) مضاف إليه مجرور (حتى) حرف غاية وجر (يبلغ) مضارع منصوب بـــ(أن) مضمرة بعد حتى (الكتاب) فاعل مرفوع (أجل) مفعول به منصوب و(الهاء) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن يبلغ) في محل جر بـــ (حتى) متعلق بـــ (تعزموا).

(الواو) استئنافية (اعلموا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب (يعلم) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ما) اسم موصول

---

[580]– أو هو مصدر في موضع الحال، ويكون المفعول محذوفًا، ألا أي لا تواعدوهن النكاح مستخفين أو هو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه صفته أي مواعدة سرا.

[581]– قيل: الاستثناء متصل وذلك على تقدير استثناء المواعدة بالمعروف من عموم المواعدة، وهو ما قال به الزمخشري. وقيل: الاستثناء منقطع لأن القول المعروف هو التعريض بينما المستثنى منه هو التصريح، وهو رأي أبي حيان ومن تبعه. قال أبو حيان. هذا الاستثناء منقطع لأنه لا يندرج تحت (سرا) من قوله «ولكن لا تواعدوهن سرا» على أي تفسير فسرته، والقول المعروف هو ما أبيح من التعريض .. ثم يقول: وهذا الاستثناء المنقطع لا يمكن أن يتوجه عليه العامل قبل إلا لأن إلا بمعنى لكن، والتقدير لكن التعريض سائغ. فالمصدر المؤول عند أبي حيان لا يصح فيه إلا النصب على الاستثناء كما تقرره القواعد النحوية وإن قدر (إلا) بمعنى لكن.

[582]– أو معنى توجبوا أو معنى تباشروا أو معنى أي فعل يتعدى بنفسه .. وقيل انتصب عقدة على المصدر ومعنى تعزموا تعقدوا، وقيل: انتصب على نزع الخافض والأصل ولا تعزموا على عقدة النكاح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَ ولَكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَ سِرًا إلاَ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ولا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِكَاحِ حَتَى يَبْلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ)-قال البغوي- رحمه الله- في بيانها:

قوله تعالى:(ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِسَاءِ): أي النساء المعتدات وأصل التعريض هو التلويح بالشيء، والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو أن يقول: رب راغب فيك، من يجد مثلك، إنك لجميلة، وإنك لصالحة، وإنك علي لكريمة، وإني فيك لراغب، وإني من غرضي أن أتزوج، وإن جمع الله بيني وبينك بالحلال أعجبني، ولئن تزوجتك لأحسنن إليك، ونحو ذلك من الكلام من غير أن يقول:انكحيني، والمرأة تجيبه بمثله إن رغبت فيه، وقال إبراهيم: لا بأس أن يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة إذا كانت من شأنه.

روي أن سكينة بنت حنظلة بانت من زوجها فدخل عليها أبو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال: يا بنت حنظلة أنا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الإسلام، فقالت سكينة: أتخطبني وأنا في العدة وأنت يؤخذ العلم عنك؟ فقال: إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وهي في عدة زوجها أبي سلمة فذكر لها منزلته من الله- عز وجل - وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده.

والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة، أما المعتدة عن فرقة الحياة نظر: إن كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلاثا والمبانة باللعان والرضاع: يجوز خطبتها تعريضا وإن كانت ممن للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا.

وهل يجوز للغير تعريضا؟ فيه قولان: أحدهما يجوز كالمطلقة ثلاثا، والثاني لا يجوز لأن المعاودة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة.؛ ا .هـ ([583])

-وزاد السعدي- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه:

هذا حكم المعتدة من وفاة، أو المبانة في الحياة، فيحرم على غير مبينها أن يصرح لها في الخطبة، وهو المراد بقوله: { وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَ سِرًا } وأما التعريض، فقد أسقط تعالى فيه الجناح.

---

[583]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 /282)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفرق بينهما: أن التصريح لا يحتمل غير النكاح، فلهذا حرم، خوفا من استعجالها، وكذبها في انقضاء عدتها، رغبة في النكاح، ففيه دلالة على منع وسائل المحرم، وقضاء لحق زوجها الأول، بعدم مواعدتها لغيره مدة عدتها.

وأما التعريض، وهو الذي يحتمل النكاح وغيره، فهو جائز للبائن كأن يقول لها: إني أريد التزوج، وإني أحب أن تشاوريني عند انقضاء عدتك، ونحو ذلك، فهذا جائز لأنه ليس بمنزلة الصريح، وفي النفوس داع قوي إليه.

وكذلك إضمار الإنسان في نفسه أن يتزوج من هي في عدتها، إذا انقضت، ولهذا قال: { أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ } هذا التفصيل كله في مقدمات العقد.

وأما عقد النكاح فلا يحل { حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ }؛ أي: تنقضي العدة؛ ا .هـ ([584])

-(واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)

قال ابن كثير- رحمه الله-:

توعدهم على ما يقع في ضمائرهم من أمور النساء، وأرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر، ثم لم يُؤْيِسْهُم من رحمته، و لم يُقْنطهم من عائدته، فقال: { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ }.اهـ([585])

-وأضاف ابن عثيمين- رحمه الله-في بيان قوله تعالى: { واعلموا أن الله غفور حليم } ما نصه:

فإذا أضمرتم في أنفسكم ما لا يرضاه فإن لديكم بابًا واسعًا - وهو المغفرة؛ تعرضوا لمغفرة الله- عز وجل - بأن تستغفروه، وتتوبوا إليه؛ وسبق أن «الغفور» مأخوذ من: «الغَفْر» وهو الستر مع الوقاية؛ والمراد به ستر الذنب مع التجاوز عنه؛ و «الحليم» هو الذي يؤخر العقوبة عن مستحقها، كما قال ابن القيم: وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من العصيان؛ ا .هـ ([586])

---

[584]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 105)

[585]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1 /641)

[586]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 128)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُوهُنَ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَ فَرِيضَةً ومَتِعُوهُنَ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى المُحْسِنِينَ (236)

إعراب مفردات الآية[587]

(لا جناح عليكم) سبق إعرابها «[588]»، (إن) حرف شرط جازم (طلقتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم .. و(تم) ضمير فاعل (النساء) مفعول به منصوب (ما) مصدرية ظرفية تتضمن معنى الشرط- أو شبيهة بالشرط «[589]»، (لم) حرف نفي وجزم وقلب (تمسوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون و(هن) ضمير مفعول به.

والمصدر المؤول (ما لم تمسوهن) في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بخبر لا المحذوف. (أو) عاطفة (تفرضوا) مضارع مجزوم معطوف على (تمسوهن) ..والواو فاعل «[590]»، (اللام) حرف جر و(هن) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ (تفرضوا)، (فريضة) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (متعوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل و(هن) ضمير مفعول به (على الموسع) جار ومجرور متعلق بخبر محذوف مقدم (قدر) مبتدأمرفوع مؤخر و(الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (على المقتر قدره) مثل الآية المتقدمة (متاعا) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو اسم مصدر (بالمعروف) شجار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـــ (متاعا)، (حقا) مفعول مطلق لفعل محذوف وهو مؤكد لمضمون الجملة (على المحسنين) جار ومجرور متعلق بالفعل المقدر حق وعلامة الجر الباء.

---

[587]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(503/2)

[588]- في الآية (233).

[589]- يجوز أن تكون (ما) شرطية فالجملة بعدها اعتراضية، وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام السابق.

[590]-يجوز أن يكون الفعل منصوب ب (أن) مضمرة وجوبا بعد أو وهي هنا بمعنى إلا، وهذا رأي الزمخشري وتبعه في ذلك أبو حيان والبيضاوي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُوهُنَ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَ فَرِيضَةً)- قال ابن كثير- رحمه الله-:

أباح - تبارك وتعالى - طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها. قال ابن عباس، وطاوس([591])، وإبراهيم، والحسن البصري: المس: النكاح. بل ويجوز أن يطلقها قبل الدخول بها، والفرض لها إن كانت مفوضة، وإن كان في هذا انكسار لقلبها؛ ولهذا أمر تعالى بإمتاعها، وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.اهـ([592])

-وزاد القرطبي – رحمه الله بيانًا فقال ما مختصره:

هذا أيضًا من أحكام المطلقات، وهو ابتداء إخبار برفع الحرج عن المطلق قبل البناء والجماع، فرض مهرا أو لم يفرض، ولما نهى رسول الله صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ عن التزوج لمعنى الذوق وقضاء الشهوة، وأمر بالتزوج لطلب العصمة والتماس ثواب الله وقصد دوام الصحبة، وقع في نفوس المؤمنين أن من طلق قبل البناء قد واقع جزءا من هذا المكروه، فنزلت الآية رافعة للجناح في ذلك إذا كان أصل النكاح على المقصد الحسن.

وقال قوم:"لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ" معناه لا طلب لجميع المهر بل عليكم نصف المفروض لمن فرض لها، والمتعة لمن لم يفرض لها. وقيل: لما كان أمر المهر مؤكدا في الشرع فقد يتوهم أنه لا بد من مهر إما مسمى وإما مهر المثل، فرفع الحرج عن المطلق في وقت التطليق وإن لم يكن في النكاح مهر. وقال قوم:"لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ" معناه في أن ترسلوا الطلاق في وقت الحيض، بخلاف المدخول بها، إذ غير المدخول بها لا عدة عليها.اهـ([593])

-(ومَتِعُوهُنَ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما مختصره:

---

[591] – طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني أمه من أبناء فارس أبوه من النمر بن قاسط كنيته أبو عبدالرحمن من فقهاء أهل اليمن وعبادهم وخيار التابعين وزهادهم فمرض بمنى ومات بمكة سنة إحدى ومائة وصلى عليه هشام بن عبد الملك بن مروان بين الركن والمقام- انظر مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان (199/1)

[592] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1 /641)

[593] --الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (3 / 197)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى : { أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَ فَرِيضَةً }: يعني تعالى ذكره بقوله:"أو تفرضوا لهن"، أو توجبوا لهن. وبقوله:"فريضة"، صداقا واجبا. وأصل"الفرض": الواجب.

ثم قال في تفسيرقوله تعالى : { وَمَتِعُوهُنَ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ }: يعني تعالى ذكره بقوله:"ومتعوهن"، وأعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم،على أقداركم ومنازلكم من الغنى والإقتار.اهـــ([594])

وإن طَلَقْتُمُوهُنَ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُوهُنَ وقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إلاَ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِكَاحِ وأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَقْوَى ولا تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ إنَ اللَهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237)

إعراب مفردات الآية([595])

((الواو) عاطفة (إن طلقتم) سبق إعرابها «[596]»، و(الواو) حرف زائد إشباع حركة الميم و(هن) ضمير متصل في محل نصب مفعول به (من قبل) جار ومجرور متعلق بـــ (طلقتموهن)، (أن) حرف مصدري ونصب (تمسوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل و(هن) مفعول به.والمصدر المؤول (أن تمسوهن) في محل جر مضاف إليه.

(الواو) حالية (قد) حرف تحقيق (فرضتم) فعل ماض وفاعله (اللام) حرف جر و(هن) ضمير في محل جر متعلق بـــ (فرضتم)، (فريضة) مفعول به منصوب (الفاء) رابطة لجواب الشرط (نصف) مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف تقديره عليكم أو لهن «[597]»، (ما) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه (فرضتم) مثل الأول (إلا) اداة استثناء (أن) حرف مصدري ونصب (يعفون) مضارع مبني على السكون في محل نصب ..و(النون) نون النسوة فاعل.

والمصدر المؤول (أن يعفون) في محل جر بحرف جر محذوف على حذف مضاف، وهو مستثنى من عموم حال فرض الفريضة؛ أي: فنصف ما فرضتم في كل حال إلا في حال العفو.

---

[594]– جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة (5 /120/ 5192)

[595]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(505/2)

[596]– في الآية السابقة 236.

[597]– يجوز أن يكون (نصف) خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: الواجب أو اللازم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أو) حرف عطف (يعفو) مضارع منصوب معطوف على محل يعفون (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (بيد) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم و(الهاء) ضمير مضاف إليه (عقدة) مبتدأ مؤخر مرفوع (النكاح) مضاف إليه مجرور. (الواو) استئنافية أو اعتراضية (أن) مثلالأول (تعفوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن تعفوا) في محل رفع مبتدأ أي عفوكم أقرب للتقوى.

(أقرب) خبر المبتدأ، المصدر المؤول، مرفوع (للتقوى) جار ومجرور متعلق بـــ (أقرب)، وعلامة الجر الكسرة المقدرة (الواو) استئنافية (لا) ناهية جازمة (تنسوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو فاعل (الفضل) مفعول به منصوب (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف حال من الفضل و(كم) ضمير مضاف إليه (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إن (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق ببصير «[598]»، (تعملون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل (بصير) خبر إن مرفوع.

روائع البيان والتفسير

(وإن طَلَقْتُمُوهُنَ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُوهُنَ وقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إلاَ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِكَاحِ) قال السعدي في تفسيرها:؛ أي: إذا طلقتم النساء قبل المسيس، وبعد فرض المهر، فللمطلقات من المهر المفروض نصفه، ولكم نصفههذا هو الواجب ما لم يدخله عفو ومسامحة، بأن تعفو عن نصفها لزوجها، إذا كان يصح عفوها، { أَوْ يَعْفُوَ الَذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِكَاحِ } وهو الزوج علىالصحيح لأنه الذي بيده حل عقدته؛ ولأن الولي لا يصح أن يعفو عن ما وجب للمرأة، لكونه غير مالك ولا وكيل.؛ ا .هـــ ([599]).

-وزاد ابن عثيمين- رحمه الله-:

قوله تعالى: { أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح }؛ قيل: المراد به الزوج؛ وقيل: ولي المرأة؛ والصواب الأول؛ لأن الزوج هو الذي بيده عقدة النكاح إذا شاء أبقاها؛ وإذا شاء حلها بالطلاق؛ ولأن ولي المرأة قد لا يملك إسقاط شيء من مهرها، كابن العم مثلًا؛ ولأنه إذا قيل: هو الزوج صار العفو من جانبين؛ إما من الزوجة، كما يفيده قوله تعالى: { إلا أن يعفون }؛ أو من الزوج، كما يفيده قوله تعالى: { أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح }؛ وإذا قيل: إنه ولي المرأة صار العفو من جانب واحد؛ وهو الزوجة، أو وليها؛ ويؤيد الترجيح قوله تعالى: { وأن تعفوا أقرب للتقوى }؛ ولو كان المراد ولي

---

[598]- أو هو حرف مصدري، والمصدر المؤول منه ومن الفعل في محل جر بحرف الجر متعلق ببصير.

[599]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(105/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرأة لقال تعالى: «وأن يعفوَ» بالياء وفتح الواو؛ فإن قيل: كيف يكون الزوج عافيًا وهو الباذل؟ فالجواب أن هذا مبني على الغالب؛ وهو أن الزوج قد سلم المهر؛ فإذا طلقها قبل الدخول صار له عند المرأة نصف المهر؛ فإذا عفا عن مطالبتها به صار أقرب للتقوى؛ ا .هـ (600)

-(وأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَقْوَى ولا تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَ اللَهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)- أي فالعفو أقرب للتقوى، أي إلى التقوى، والخطاب للرجال والنساء جميعا لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه: وعفو بعضكم عن بعض أقرب للتقوى { وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ } أي إفضال بعضكم على بعض بإعطاء الرجل تمام الصداق أو ترك المرأة نصيبها، حثهما جميعا على الإحسان { إِنَ اللَهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }-قاله البغوي – رحمه الله في تفسيره؛ ا .هـ (601)

حَافِظُوا عَلَى الصَلَوَاتِ والصَلاةِ الوُسْطَى وقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ (238)

إعراب مفردات الآية(602)

(حافظوا) فعل أمر مبني على حذف النون.. والواو فاعل (على الصلوات) جار ومجرور متعلق بـ (حافظوا)، (الصلاة) معطوف على الصلوات بالواو مجرور مثله (الوسطى) نعت للصلاة مجرور مثله وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (قوموا) مثل حافظوا (لله) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير قوموا أي متعبدين لله «603»، (قانتين) حال ثانية من ضمير قوموا منصوبة وعلامة النصب الياء.

600- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /137)

601-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 187)

602-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(509/2)

603- يجوز تعليقه بالفعل (قوموا)، والقيام هو قيام الصلاة، ويجوز تعليق الجار بقانتين أي بالحال الآتية بعده، ويدل على ذلك قوله: كل له قانتون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

سبب نزول هذه الآية ما جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول للمحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هاديالوادعى–رحمه الله– قال ما نصه:

قوله تعالى:– {حَافِظُوا عَلَى الصَلَوَاتِ وَالصَلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ}

– قال الإمام أحمد رحمه الله في مسنده (ج/5 –ص/183) عن زيد بن ثابت قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يصلي الظهر بالهاجرة و لم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم منها قال: فنزلت {حَافِظُوا عَلَى الصَلَوَاتِ وَالصَلاةِ الْوُسْطَى}. وقال: إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين.اهـــ([604])

–ثم قال – رحمه الله–:وقوله تعالى: {وَقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ}

في البخاري –رحمه الله–(ج/9 –ص265) عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية

{حَافِظُوا عَلَى الصَلَوَاتِ وَالصَلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ} فأُمِرْنا بالسكوت.اهـــ([605])

---

[604]–قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– بتحقيقه– ص(37)–قال الحافظ في الفتح ج9 ص262 ورواه أحمد من وجه آخر وزاد "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت" ا. هـــ.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عمرو بن أبي حكيم والزبرقان وهما ثقتان وأخرجه أبو داود ج1 ص159. والبخاري في التاريخ الكبير ج3 ص434 وذكر ما فيه من الاختلاف على الزبرقان بن عمرو فتارة يرويه عن عروة عن زيد بن ثابت وتارة عن زهرة عن زيد بن ثابت وتارة عن زيد بن ثابت وأسامة.

وأخرجه الطبراني في الكبير ج5 ص131 من طريق عثمان بن عثمان الغطفاني. والمعتمد في الصلاة الوسطى أنها صلاة العصر كما في الصحيحين.

[605]–قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبي عبدالرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– بتحقيقه– ص(38)–الحديث عزاه الحافظ السيوطي في لباب النقول إلى السنة وهو عند الترمذي ج4 ص77 بلفظ فنزلت وكذا عند أبي داود ج1 ص358 بلفظ فنزلت. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج4 ص368.

وفي مجمع الزوائد ج6 ص320 من حديث ابن عباس في قول الله تعالى {وَقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ} قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجيء خادم الرجل إليه فيكلمه بحاجته وهو في الصلاة فنهوا عن الكلام. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:–

في تفسيره ج1 ص294: قد أشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم أن تحريم الكلام في الصلاة كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(حَافِظُوا عَلَى الصَلَوَاتِ والصَلاةِ الوُسْطَى وقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ)-فسرها العلامة ابن عثيمين فقال- رحمه الله-:

قوله تعالى: { حافظوا على الصلوات }: «المحافظة» الاستمرار في حفظ الشيء مع العناية به؛ و لم يبين الله في هذه الآية كيفية المحافظة؛ لكن بينت في مواضع أخرى من الكتاب، والسنة؛ وهو أبلغ من قولك: «احفظ كذا»؛ بدليل أنك لو أعطيتني وديعة، وقلت: «حافظ عليها»، أو قلت: «هذه وديعة احفظها» لكان الأول أبلغ؛ فلهذا جاءت في الآية: { حافظوا على الصلوات؛ } و الصلوات } { جمع صلاة؛ وهي في اللغة: الدعاء؛ وفي الشرع العبادة المعروفة.

قوله تعالى: { والصلاة الوسطى } أي الفضلى؛ وهي صلاة العصر، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم([606])؛ ولا عبرة بما خالفه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بمراد الله؛ وقد قال الله سبحانه وتعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم} [النحل: 44] .

بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال: كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آلهوسلم قبل أن نهاجر إلى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا قال: فلما قدمنا فسلمت عليه فلم يرد علي فأخذني ما قرب وما بعد فلما سلم قال: -صلي الله عليه وسلم-"إني لم أرد عليك إلا أني كنت في الصلاة وإن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث ألا تتكلموا في الصلاة".

وقد كان ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ثم قدم منها إلى مكة مع من قدم فهاجر إلى المدينة وهذه الآية {وَقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ} مدنية بلا خلاف. فقال قائلون إنما أراد زيد بن أرقم بقوله –كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة- الإخبار عن جنس الكلام واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها، والله أعلم. وقال قوم إنما أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين – كما اختار ذلك قوم من أصحابنا وغيرهم والأول أظهر والله أعلم.

أقوى الذي يظهر لي والله أعلم أن الكلام حرم بمكة بالسنة المطهرة كما في حديث ابن مسعود فلما قدم صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة صار بعضهم ممن لم يبلغه التحريم يتكلم في الصلاة كما حصل من معاوية بن الحكم السلمي فنزلت الآية. والله أعلم؛ وإن كنت تريد المزيد في البحث فعليك بنيل الأوطار ج2 ص329 وص330 وفتح الباري وقد نقلت كلام الحافظ في الفتح في رياض الجنة.

[606] -ومن روايات هذا الحديث في كتب السنة ما أخرجه مسلم برقم/997-باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاةالعصر- من حديث مرة عن عبد الله-رضي الله عنه – قال:"حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا أو قال حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: { وقوموا لله قانتين }: هذا أمر بالقيام؛ ولا إشكال فيه؛ وهل المراد بالقيام هنا المكث على الشيء، أو القيام على القدمين؟ هو المعنيان جميعًا؛ واللام في قوله تعالى: { لله } للإخلاص؛ ا هـ.[607]

-وذكر السعدي في بيانها إجمالًا ما نصه: يأمر بالمحافظة على الصلوات عمومًا وعلى الصلاة الوسطى، وهي العصر خصوصًا، والمحافظة عليها أداؤها بوقتها وشروطها وأركانها وخشوعها وجميع ما لها من واجب ومستحب، وبالمحافظة على الصلوات تحصل المحافظة على سائر العبادات، وتفيد النهي عن الفحشاء والمنكر خصوصًا إذا أكملها كما أمر بقوله { وَقُومُوا لِلَهِ قَانِتِينَ }؛ أي: ذليلين خاشعين، ففيه الأمر بالقيام والقنوت والنهي عن الكلام، والأمر بالخشوع، هذا مع الأمن والطمأنينة؛ ا .هـ[608]

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (239)

إعراب مفردات الآية[609]

((الفاء) عاطفة (إن خفتم) مثل إن طلقتم «[610]»، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (رجالا) حال منصوبة، والتقدير فصلوا رجالا أي ماشين (أو) حرف عطف (ركبانا) معطوف على (رجالا) منصوب مثله، (الفاء) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بمضمون الجواب (أمنتم) فعل ماض مبني على السكون ..و(تم) فاعل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اذكروا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الكاف) حرف جر وتشبيه «[611]» (ما) اسم موصول «[612]» في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف مفعول مطلق أي اذكروا الله ذكرا كالذي علمكم إياه (علم) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و(كم) ضمير مفعول به (ما) اسم موصول في محل نصب بدل من العائد المحذوف في (علمكم)؛

---

[607]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 141)

[608]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(106/1)

[609]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(510/2)

[610]- في الآية 236 من هذه السورة.

[611]- أو اسم بمعنى مثل نعت لمصدر محذوف أي اذكروا الله ذكرا مثل الذي علمكم إياه.

[612]- أو حرف مصدري، والمصدر المؤول في محل جر و(ما) الثانية مفعول به.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أي: علمكم إياه «[613]»، (لم) حرف نفي وقلب وجزم (تكونوا) مضارع ناقص مجزوم وعلامة الجزم حذف النون .. والواو اسم تكون (تعلمون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)-قال السعدي- رحمه الله-:

{ فَإِنْ خِفْتُمْ } لم يذكر ما يخاف منه ليشمل الخوف من كافر وظالم وسبع، وغير ذلك من أنواع المخاوف،؛ أي: إن خفتم بصلاتكم على تلك الصفة فصلوها { رِجَالا }؛ أي: ماشين على أقدامكم، { أَوْ رُكْبَانًا } على الخيل والإبل وغيرها، ويلزم على ذلك أن يكونوا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها، وفي هذا زيادة التأكيد على المحافظة على وقتها حيث أمر بذلك ولو مع الإخلال بكثير من الأركان والشروط، وأنه لا يجوز تأخيرها عن وقتها ولو في هذه الحالة الشديدة، فصلاتها على تلك الصورة أحسن وأفضل بل أوجب من صلاتها مطمئنا خارج الوقت؛ ا .هـ ([614])

- وأضاف ابن كثير –رحمه الله- ما مختصره:

قوله: { فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ }؛ أي: أقيموا صلاتكم كما أمرتم فأتموا ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها وخشوعها وهجودها { كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ }؛ أي: مثل ما أنعم عليكم وهداكم للإيمان وعلمكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة، فقابلوه بالشكر والذكر، كقوله بعد ذكر صلاة الخوف: { فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } [النساء:103].اهـ([615])

---

[613]- أو بدل من (ما) الأولى فهي في محل جر، أو مفعول به لفعل علمكم فلا ضرورة لتقدير إياه.

[614]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1 /106)

[615]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1 /657)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وصِيَةً لأَزْوَاجِهِم مَتَاعًا إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَ مِن مَعْرُوفٍ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (240)

إعراب مفردات الآية[616]

(الواو) استئنافية (الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) سبق إعرابها «[617]»،، (وصية) مفعول به لفعل محذوف تقديره يتركون وصية «[618]»، (لأزواج) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لوصية و(هم) ضمير متصل مضاف إليه (متاعا) مصدر في موضع الحال أي متمتعات «[619]»، (إلى الحول) جار ومجرور متعلق بنعت لمتاع أو بـــ (متاعا)، (غير) حال منصوبة من الزوجات أو من الأزواج أي غير مخرجات أو غير مخرجين «[620]»، (إخراج) مضاف إليه مجرور. (الفاء) استئنافية (إن) حرف شرط جازم (خرجن) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط..و(النون) نون النسوة فاعل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا جناح عليكم) مر إعرابها «[621]»، (في) حرف جر (ما) اسم موصول في محل جر متعلق بخبر لا (فعلن) مثل خرجن والفاعل لا محل له (في أنفس) جار ومجرور متعلق بـــ (فعلن)، و(هن) ضمير متصل مضاف إليه (من معروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من العائد المقدر أي فعلنه من معروف (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (عزيز) خبر مرفوع (حكيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وصِيَةً لأَزْوَاجِهِم مَتَاعًا إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) قال ابن كثير- رحمه الله-:قال الأكثرون: هذه الآية منسوخة بالتي قبلها وهي قوله: {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا }

---

[616]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(511/2)

[617]- في الآية (234) من هذه السورة.

[618]- يجوز أن يكون (وصية) مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره يوصون وصية، والجملة المقدرة خبر الذين.

[619]- يجوز أن يكون (غير) صفة لمتاع أو بدلا منه أو هو مفعول مطلق نائب عن المصدر وقد ناب عن الفعل أي: لا إخراجا وهو قول الأخفش.

[620]- يجوز أن يكون (متاعا) مفعولا به لفعل محذوف تقديره يعطونهن، أو بدلا من من وصية، أو صفة لوصية، أو مصدرا منصوبا لوصية لأن (الوصية) معنى يوصون وهو بمعنى يمتعون.

[621]- انظر الآية (233) من هذه السورة والآية (229).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال البخاري: حدثنا أمية حدثنا يزيد بن زُرَيع ([622])عن حبيب عن ابن أبي مُلَيْكة([623])، قال ابن الزبير: قلت لعثمان بن عفان: { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا } قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها -أو تدعها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئًا منه من مكانه.ومعنى هذا الإشكال الذي قاله ابن الزبير لعثمان: إذا كان حكمها قد نسخ بالأربعة الأشهر فما الحكمة في إبقاء رسمها مع زوال حكمها، وبقاء رسمها بعد التي نسختها يوهم بقاء حكمها؟ فأجابه أمير المؤمنين بأن هذا أمر توقيفي، وأنا وجدتها مثبتة في المصحف كذلك بعدها فأثبتها حيث وجدتها.اهـ([624])

-ورفع ابن عثيمين في تفسيره هذا الإشكال فقال- رحمه الله-:

إنه يشرع للزوج أن يوصي لزوجته أن تبقى في بيته، وينفق عليها من تركته لمدة حول كامل؛ هذا ما تفيده الآية؛ فهل هذا الحكم منسوخ، أو محكم؟ على قولين للعلماء؛ أحدهما: أنه منسوخ بقوله تعالى: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا} [البقرة: 234] ؛ ويؤيده ما في صحيح البخاري حينما سئل عثمان رضي الله عنه: لماذا أبقيت هذه الآية وهي منسوخة؛ ولماذا وضعتها بعد الآية الناسخة - وكان الأولى أن تكون المنسوخة قبل الآية الناسخة

---

[622]- يزيد بن زريع أبو معاوية العيشي البصري الحافظ، المجود، محدث البصرة مع حماد بن زيد، وعبد الوارث، ومعتمر، وعبد الواحد بن زياد، وجعفر بن سليمان، ووهيب بن خالد، وخالد بن الحارث، وبشر بن المفضل، وإسماعيل بن علية.

فهؤلاء العشرة كانوا في زمانهم أئمة الحديث بالبصرة.

يكنى يزيد أبا معاوية العيشي، البصري.روى عن: أيوب السختياني، ويونس بن عبيد، وخالد الحذاء، وحسين المعلم، وحبيب المعلم، وطائفة.

قال أحمد بن حنبل: كان ريحانة البصرة، ما أتقنه وما أحفظه.وقال أبو حاتم الرازي: ثقة، إمام.

وقال أبو عوانة الوضاح: صحبت يزيد بن زريع أربعين سنة، يزداد في كل سنة خيرا.

وقال بشر الحافي: كان يزيد بن زريع متقنا، حافظا، ما أعلم أني رأيت مثله ومثل صحة حديثه.

قلت: وكان صاحب سنة وأتباع، كان يقول: من أتى مجلس عبد الوارث، فلا يقربني..

مولده: في سنة إحدى ومائة ومات: في سنة اثنين وثمانين ومائة.انظر سير أعلام النبلاء للذهبي بتصرف (297/8)

[623]- حبيب بن أبي مليكة النهدي، أبو ثور الكوفي، يقال: إنه أبو ثور الحداني الازدي.

روى عن: عبدالله بن عمر بن الخطاب روى عنه: هانئ بن قيس وأبو البختري الطائي.قال أبو زرعة: ثقة.

وروى الترمذي حديثا من رواية الشعبي، عن أبي ثور الازدي، عن أبي هريرة: " أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أوتر قبل أن أنام "، وقال: أبو ثور الازدي اسمه حبيب بن أبي مليكة.

وفرق مسلم والحاكم أبو أحمد وغير واحد بينهما، وذكروا الأزدي فيمن لا يعرف اسمه.انظر تهذيب الكمال للمزي- بتصرف(401/5)

[624]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1/ 658)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمراعاة الترتيب؟ فأجاب عثمان رضي الله عنه بأنه لا يغير شيئًا من مكانه؛ وذلك لأن الترتيب بين الآيات توقيفي؛ فهذه الآية توفي رسول الله –صلي الله عليه وسلم- وهي تتلى في القرآن، وفي مكانها؛ ولا يمكن أن تغير؛ وعلى هذا فتكون هذه الآية منسوخة بالآية السابقة بالنسبة للعدة؛ وأما بالنسبة لما يوصي به الزوج من المال فهو منسوخ بآية المواريث – وهي قوله تعالى: {ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم} [النساء: 12] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه؛ فلا وصية لوارث»([625]).

والقول الثاني: أن الآية محكمة؛ فتحمل على معنًى لا يعارض الآية الأخرى؛ فيقال: إن الآية الأخرى يخاطَب بها الزوجة: تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشرًا؛ والآية الثانية يخاطَب بها الزوج ليوصي لزوجته بما ذُكر؛ ا .هـ ([626])

-(فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَ مِن مَعْرُوفٍ واللَهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) قال البغوي- رحمه الله-:

قوله تعالى: { فَإِنْ خَرَجْنَ } يعني من قبل أنفسهن قبل الحول من غير إخراج الورثة {فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ } يا أولياء الميت { فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَ مِنْ مَعْرُوفٍ } يعني التزين للنكاح، ولرفع الجناح عن الرجال وجهان:

أحدهما: لا جناح عليكم في قطع النفقة إذا خرجن قبل انقضاء الحول.

والآخر: لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لأن مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين أن تقيم حولا ولها النفقة والسكنى، وبين أن تخرج فلا نفقة ولا سكنى إلى أن نسخه بأربعة أشهر وعشر؛ ا .هـ ([627])

-وأضاف القرطبي- رحمه الله-:

قوله تعالى: (فَإِنْ خَرَجْنَ) الآية. معناه باختيارهن قبل الحول. (فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ) أي لا حرج على أحد ولى أو حاكم أو غيره، لأنه لا يجب عليها المقام في بيت زوجها حولا. وقيل: أي لا جناح في قطع النفقة عنهن، أو لا جناح عليهن في التشوف إلى الأزواج، إذ قد انقطعت عنهن مراقبتكم أيها الورثة، ثم عليها ألا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول، أو لا جناح في تزويجهنبعد انقضاء العدة، لأنه قال"مِنْ مَعْرُوفٍ" وهو ما يوافق الشرع. (وَاللَهُ عَزِيزٌ) صفة تقتضي الوعيد بالنسبة لمن خالف الحد في

---

[625] – الحديث في صحيح الجامع للألباني برقم (1788), وصحيح ابن ماجة (2713) و الإرواء (1655)

[626] – تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 147)

[627] –انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (291/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه النازلة، فأخرج المرأة وهي لا تريد الخروج. (حَكِيمٌ) أي محكم لما يريد من أمور عباده.اهـــ([628])

وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241)

إعراب مفردات الآية([629])

(الواو) استئنافية (للمطلقات) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (متاع) مبتدأ مؤخر مرفوع (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمتاع أو بمتاع (حقا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره حق ذلك، فهو مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) جار ومجرور متعلق بالفعل المقدر حق.

روائع البيان والتفسير

- (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)قال البغوي- رحمه الله:

إنما أعاد ذكر المتعة هاهنا لزيادة معنى، وذلك أن في غيرها بيان حكم غير الممسوسة، وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة، وقيل: إنه لما نزل قوله تعالى: {ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره } إلى قوله { حقا على المحسنين}(236-البقرة) قال رجل من المسلمين: إن أحسنت فعلت، وإن لم أرد ذلك لم أفعل، فقال الله تعالى: { وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ } جعل المتعة لهن بلام التمليك فقال: { حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ } يعني المؤمنين المتقين الشرك؛ ا .هـــ ([630])

- وزاد السعدي - رحمه الله- في بيانها فقال:؛ أي: لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على كل متق، جبرا لخاطرها وأداء لبعض حقوقها، وهذه المتعة واجبة على من طلقت قبل المسيس، والفرض سنة في حق غيرها كما تقدم، هذا أحسن ما قيل فيها، وقيل إن المتعة واجبة على كل مطلقة احتجاجا بعموم هذه الآية، ولكن القاعدة أن المطلق محمول على المقيد، وتقدم أن الله فرض المتعة للمطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة؛ ا .هـــ ([631])

---

[628]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (228/3)

[629]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(513/2)

[630]-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (1 / 292)

[631]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(106/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَذَلِكَ يُبَيِنُ اللَهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونَ (242)

إعراب مفردات الآية([632])

(الكاف) حرف جر «[633]»، (ذا) اسم إشارة في محل جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق تقديره بيانا و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (يبين) مضارع مرفوع (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ (يبين)، (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة و(الهاء) مضاف إليه (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجي و(كم) ضمير في محل نصب اسم لعل (تعقلون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(كَذَلِكَ يُبَيِنُ اللَهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونَ)أي: في إحلاله وتحريمه وفروضه وحدوده فيما أمركم به ونهاكم عنه بيَنه ووضحه وفسره و لم يتركه مجملا في وقت احتياجكم إليه { لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونَ }؛ أي: تفهمون وتتدبرون.قاله ابن كثير في تفسيره؛ ا .هـــ([634])

-وذكر ابن عثيمين في تفسيرها فائدة جليلة قال-رحمه الله-:

إنه لا يمكن أن يوجد في الشرع حكم غير مبين؛ لقوله تعالى: { يبين الله لكم آياته }؛ والآيات هنا جمع مضاف؛ فيعم.

فإن قال قائل: إننا نجد بعض النصوص تخفى علينا؟

فالجواب: أن ذلك إما لقصور في فهمنا؛ وإما لتقصير في تدبرنا؛ وإما لنقص في علومنا؛ أما أن النص نفسه لم يبين فهذا شيء مستحيل؛ ا .هـــ ([635])

---

[632]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(514/2)

[633]- أو اسم بمعنى مثل في محل نصب نعت لمفعول مطلق محذوف وانظر الآية (187).

[634]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1 /660)

[635]- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (151/5)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَهُ مُوتُوا ثُمَ أَحْيَاهُمْ إِنَ اللَهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَاسِ ولَكِنَ أَكْثَرَ النَاسِ لا يَشْكُرُونَ (243)

إعراب مفردات الآية([636])

(همزة) للاستفهام وتفيد التنبيه والتعجب (لم) حرف نفي وقلب وجزم (تر) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة «[637]»، (إلى) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ (تر) (خرجوا) فعل ماض .. والواو فاعل (من ديار) جار ومجرور متعلق بـــ (خرجوا)، و(هم) ضمير متصل مضاف إليه (الواو) حالية (هم) ضمير منفصل مبتدأ (ألوف) خبر مرفوع (حذر) مفعول لأجله منصوب (الموت) مضاف إليه مجرور (الفاء) عاطفة (قال) فعل ماض (اللام) حرف جر و(هم) متصل في محل جر متعلق بـــ (قال)، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (موتوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (ثم) حرف عطف (أحيا) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف و(هم) مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (أن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (اللام) هي المزحلقة تفيد التوكيد (ذو) خبر إن مرفوع وعلامة الرفع الواو فهو من الأسماء الخمسة «[638]»، (فضل) مضاف إليه مجرور (على الناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لفضل (الواو) عاطفة (لكن) حرف استدراك ونصب (أكثر) اسم لكن منصوب (الناس) مضاف إليه مجرور (لا) نافية (يشكرون) مضارع مرفوع .. والواو فاعل.

---

[636]–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(514/2)

[637]– الرؤية هنا قلبية وكان من حقها أن تتعدى إلى مفعولين ولكنها ضمنت معنى الانتهاء فتعدت بحرف الجر إلى أي: ألم ينته علمك إلى كذا ... (البحر المحيط لأبي حيان وحاشية الجمل على الجلالين).

[638]– أوالستة إذا أضيف إليها الهن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَهُ مُوتُوا ثُمَ أَحْيَاهُمْ إِنَ اللَهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَاسِ ولَكِنَ أَكْثَرَ النَاسِ لا يَشْكُرُونَ)

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- بتصرف يسير:

يعني تعالى ذكره:"ألم تر"، ألم تعلم، يا محمد؟ وهو من"رؤية القلب" لا "رؤية العين"،لأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر، و"رؤية القلب": ما رآه، وعلمه به. فمعنى ذلك: ألم تعلم يا محمد، الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف؟

ورجح– رحمه الله –المقصود بألوف في الآية بعد بيان أقوال أهل التأويل فقال: وأولى القولين في تأويل قوله:"وهم ألوف" بالصواب، قول من قال:"عنى بالألوف كثرة العدد" دون قول من قال:"عنى به الائتلاف"، بمعنى ائتلاف قلوبهم، وأنهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا تباغض، ولكن فرارا: إما من الجهاد، وإما من الطاعون لإجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية، ولا يعارض بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين.اهـ([639])

-وقال ابن عثيمين- ما مختصره وبتصرف يسير:

قوله تعالى {ألوف} جمع ألف؛ وهو من صيغ جموع الكثرة؛ فقيل: إنهم ثمانية آلاف؛ وقيل: ثمانون ألفًا؛ وإذا نظرت إلى صيغة اللفظ - { وهم ألوف } - تجد أنها تدل على أنهم أكثر من ثمانية آلاف؛ وأنهم عالم كثير.

ثم فسر قوله تعالى: { فقال لهم الله موتوا } أي قال لهم قولًا كونيًا، كقوله تعالى: {إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون} [يس: 82] .

وقوله تعالى: { ثم أحياهم }؛ «ثم» تدل على التراخي، وأن الله سبحانه وتعالى أحياهم بعد مدة؛ وقيل: إنه أحياهم لسبب؛ وهو أن نبيًا من الأنبياء مر بهم وهم ألوف مؤلفة جثث هامدة؛ فدعا الله أن يحييهم؛ فأحياهم الله؛ وقال بعض المفسرين: إن الله أحياهم بدون دعوة نبي؛ وهذا هو ظاهر اللفظ؛ وأما الأول فلا دلالة عليه؛ وعليه فنقول: إن الله أحياهم ليُري العباد آياته؛ ا .هـ ([640])

-وذكر تفسيرها السعدي - رحمه الله- إجمالًا فقال:

---

[639]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (5 / 266 / 5595)

[640]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /153)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقص تعالى علينا قصة الذين خرجوا من ديارهم على كثرتهم واتفاق مقاصدهم، بأن الذي أخرجهم منها حذر الموت من وباء أو غيره، يقصدون بهذا الخروج السلامة من الموت، ولكن لا يغني حذر عن قدر، { فقال الله لهم موتوا } فماتوا { ثم } إن الله تعالى { أحياهم } إما بدعوة نبي أو بغير ذلك، رحمة بهم ولطفا وحلما، وبيانا لآياته لخلقه بإحياء الموتى، ولهذا قال: { إن الله لذو فضل }؛ أي: عظيم { على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون } فلا تزيدهم النعمة شكرا، بل ربما استعانوا بنعم الله على معاصيه، وقليل منهم الشكور الذي يعرف النعمة ويقر بها ويصرفها في طاعة المنعم؛ ا .هـ [641]

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244)

إعراب مفردات الآية[642]

(الواو) عاطفة (قاتلوا) فعل أمر مبني على حذف النون .. والواو فاعل (في سبيل) جار ومجرور متعلق بـــ (قاتلوا) والتعليق على المجاز «[643]»، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (اعلموا) مثل قاتلوا (أن) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب (سميع) خبر مرفوع (عليم) خبر ثان مرفوع.

والمصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها سد مسد مفعولي اعلموا.

روائع البيان والتفسير

-(وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) قال ابن كثير- في تفسيرها إجمالًا ما نصه:

أي كما أن الحذر لا يغني من القدر كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يقرب أجلا ولا يباعده، بل الأجل المحتوم والرزق المقسوم مقدر مقنن لا يزاد فيه ولا ينقص منه كما قال تعالى: { الَذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [آل عمران:168] وقال تعالى: { وَقَالُوا رَبَنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلا * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَدَةٍ } [النساء:77، 78] وروينا عن أمير الجيوش ومقدم العساكر وحامي حوزة الإسلام

---

[641]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1/ 106)

[642]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(518/2)

[643]- أو يتعلق بمحذوف حال من فاعل قاتلوا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسيف الله المسلول على أعدائه أبي سليمان خالد بن الوليد([644]) رضي الله عنه، أنه قال:-وهو في سياق الموت: لقد شهدت كذا وكذا موقفًا وما من عضو من أعضائي إلا وفيه رمية أو طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير!! فلا نامت أعين الجبناء .

يعني: أنه يتألم لكونه ما مات قتيلا في الحرب ويتأسف على ذلك ويتألم أن يموت على فراشه؛ ا .هـ ([645])

مَن ذَا الَذِي يُقْرِضُ اللَهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً واللَهُ يَقْبِضُ ويَبْسُطُ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)

إعراب مفردات الآية([646])

(من) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع خبر «[647]»، (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع بدل من ذا أو عطف بيان (يقرض) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على من أو الذي (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب على حذف مضاف أي عباد الله (قرضا) مفعول مطلق منصوب «[648]»، (حسنا) نعتلـ (قرضا) منصوب مثله (الفاء) فاء

---

[644]- خالد بن الوليد المخزومي ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب. سيف الله -تعالى- وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام، الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي، المخزومي، المكي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث.

هاجر مسلما في صفر، سنة ثمان، ثم سار غازيا، فشهد غزوة مؤتة، واستشهد أمراء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الثلاثة: مولاه زيد، وابن عمه جعفر ذو الجناحين، وابن رواحة، وبقي الجيش بلا أمير، فتأمر عليهم في الحال خالد، وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر.

وسماه النبي -صلى الله عليه وسلم-: سيف الله، فقال: (إن خالدا سيف سله الله على المشركين).

وشهد الفتح، وحنينا، وتأمر في أيام النبي -صلى الله عليه وسلم- واحتبس أدراعه ولامته في سبيل الله، وحارب أهل الردة، ومسيلمة، وغزا العراق، واستظهر، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه، وشهد حروب الشام، و لم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليهطابع الشهداء.

ومناقبه غزيرة، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد، وحاصر دمشق، فافتتحها هو وأبو عبيدة.عاش ستين سنة، وقتل جماعة من الأبطال، ومات على فراشه، فلا قرت أعين الجبناء.توفي بحمص ، سنة إحدى وعشرين، ومشهده على باب حمص، عليه جلالة.انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (1 /367)

[645]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(662/1)

[646]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(519/2)

[647]- يجوز إعراب (منذا)- كلمة واحدة- اسم استفهام في محل رفع مبتدأ خبره الموصول- خلافا للعكبري.

[648]- يجوز أن يكون القرض بمعنى المال المقروض فيكون مفعولا به.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السببية (يضاعف) مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة بعد فاء السببية و(الهاء) مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله.والمصدر المؤول (أن يضاعفه) معطوف على مصدر مسبوك من مضمون الكلام قبله؛ أي أئمة قرض لله فمضاعفة منه لكم؟

(اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (يضاعف)، (أضعافا) حال منصوبة من الهاء في يضاعفه «[649]»، (كثيرة) نعت لأضعاف منصوب مثله (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يقبض) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الواو) عاطفة (يبسط) مثل يقبض (الواو) عاطفة (إليه) مثل له متعلق بـــ (ترجعون) وهو مضارع مبني للمجهول مرفوع .. والواو نائب فاعل.

روائع البيان والتفسير

-(مَن ذَا الَذِي يُقْرِضُ اللَهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً واللَهُ يَقْبِضُ ويَبْسُطُ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)قال السعدي –رحمه الله-:

ولما كان القتال في سبيل الله لا يتم إلا بالنفقة وبذل الأموال في ذلك، أمر تعالى بالإنفاق في سبيله ورغب فيه، وسماه قرضا فقال: { من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا } فينفق ما تيسر من أمواله في طرق الخيرات، خصوصا في الجهاد، والحسن هو الحلال المقصود به وجه الله تعالى، { فيضاعفه له أضعافا كثيرة } الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، بحسب حالة المنفق، ونيته ونفع نفقته والحاجة إليها، ولما كان الإنسان ربما توهم أنه إذا أنفق افتقر دفع تعالى هذا الوهم بقوله: { والله يقبض ويبسط }؛ أي: يوسع الرزق على من يشاء ويقبضه عمن يشاء، فالتصرف كله بيديه ومدار الأمور راجع إليه، فالإمساك لا يبسط الرزق، والإنفاق لا يقبضه، ومع ذلك فالإنفاق غير ضائع على أهله، بل لهم يوم يجدون ما قدموه كاملا موفرا مضاعفا، فلهذا قال: { وإليه ترجعون } فيجازيكم بأعمالكم.؛ ا .هـــ ([650])

-وذكر ابن القيم- رحمه الله – في بيانها إجمالًا ما مختصره:

صدر سبحانه الآية بألطف أنواع الخطاب ، وهو الاستفهام المتضمن معنى الطلب ، وهو أبلغ في الطلب من صيغة الأمر. والمعنى : هل أحد يبذل هذا القرض الحسن ، فيجازى عليه أضعافا مضاعفة؟.

---

[649]- أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه ملاقيه في الاشتقاق، وأجاز أبو حيان أن يكون مفعولا به إذا ضمن يضاعفه معنى يصيره.

[650]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(1 /106)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسمي ذلك الإنفاق قرضا حسنا حثا للنفوس ، وبعثا لها على البذل. لأن الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا بد طوعت له نفسه ، وسهل عليه إخراجه. فإن علم أن المستقرض مليء وفي محسن ، كان أبلغ في طيب فعله وسماحة نفسه.

فإن علم أن المستقرض يتجر له بما اقترضه ، وينميه له ويثمره حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح وأسمح.

فإن علم أنه مع ذلك كله يزيده من فضله وعطائه أجرا آخر من غير جنس القرض ، فإن ذلك الأجر حظ عظيم ، وعطاء كريم ، فإنه لا يختلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من البخل والشح ، أو عدم الثقة بالضمان.

وذلك من ضعف إيمانه. ولهذا كانت الصدقة برهانا لصاحبها.

ثم ذكر –رحمه الله فائدة جليلة عن القرض الحسنفقال:

وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسنا. وذلك يجمع أمورا ثلاثة.

أحدها : أن يكون من طيب ماله ، لا من رديئه وخبيثة.

والثاني : أن يخرجه طيبة به نفسه ، ثابتة عند بذله ، ابتغاء مرضاة الله.

الثالث : أن لا يمن به ولا يؤذى.

فالأول يتعلق بالمال. والثاني يتعلق بالمنفق بينه وبين الله. والثالث بينه وبين الآخذ؛ ا .هـ ([651])

---

[651]- تفسير القرآن الكريم ــ لابن القيم)-نسخة المكتبة الشاملة (1/ 152)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا ومَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلًا مِنْهُمْ واللَّهُ عَلِيمٌ بَالظَّالِمِينَ (246)

إعراب مفردات الآية([652])

(ألم تر) مر إعرابها «[653]»، (إلى الملأ) جار ومجرور متعلق بـــ (تر)، (من بني) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الملأ وعلامة الجر الياء فهو ملحق بجمع المذكر السالم (إسرائيل) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة (من بعد) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال ثانية من الملأ «[654]»، (موسى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (إذ) ظرف لما مضى من الزمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بمحذوف حال من الملأ ولكن على حذف مضاف أي قصة الملأ أو حديث الملأ وقت قولهم ... إلخ (قالوا) فعل ماض مبني على الضم .. والواو فاعل(لنبي) جار ومجرور متعلق بـــ (قالوا)، (اللام) حرف جر و(هم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف نعت لنبي (ابعث) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (لنا) مثل لهم متعلق بمحذوف حال «[655]» من (ملكا) وهو مفعول به منصوب (نقاتل) مضارع مجزوم بجواب الطلب والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (في سبيل) جار ومجرور متعلق بـــ (نقاتل) «[656]». (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

(قال) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي النبي (هل) حرف استفهام (عسيتم) فعل ماض جامد ناقص .. و(تم) ضمير في محل رفع اسم عسى (إن) حرف شرط جازم (كتب) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط (على) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بـــ (كتب)، (القتال) نائب فاعل مرفوع (أن) حرف مصدري ونصب (لا) نافية (تقاتلوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون .. والواو فاعل.

---

[652]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(521/2)

[653]- في الآية (243).

[654]- من هنا لابتداء الغاية ومن الأولى تبعيضية.

[655]- أو متعلق بفعل (ابعث) واللام للتعليل أي لأجلنا.

[656]- أو بمحذوف حال من فاعل نقاتل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصدر المؤول (ألا تقاتلوا) في محل نصب خبر عسى.

(قالوا) مثل الأول (الواو) زائدة للربط «[657]»، (ما) اسم استفهام مبتدأ(اللام) حرف جر و(نا) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر (ألا) مثل الأول (نقاتل) مضارع منصوب والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (في سبيل الله) مثل الأولى متعلق جارها بـــ (نقاتل).

والمصدر المؤول (ألا نقاتل) في محل جر بحرف جر محذوف تقديره (في) متعلق بالخبر المحذوف؛ أي: أي شيء ثابت لنا في ترك القتال؟

(الواو) حالية (قد) حرف تحقيق (أخرجنا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون و(نا) نائب فاعل (من ديار) جار ومجرور متعلق بـــ (أخرجنا) و(نا) مضاف إليه (الواو) عاطفة (أبنائنا) مضاف ومضاف إليه معطوف على ديارنا.

(الفاء) استئنافية (لما) ظرفية حينية متضمنة معنى الشرط متعلقة بـــ (تولوا)، (كتب) مثل الأول (عليهم القتال) مثل عليكم القتال إعرابا وتعليقا (تولوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. والواو فاعل (إلا) أداة استثناء (قليلا) مستثنى بـــ (إلا) منصوب و(من) حرف جر (هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف نعت لـــ (قليلا) «[658]»، (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (عليم) خبر مرفوع (بالظالمين) جار ومجرور متعلق بـــ (عليم)، وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

-(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَلاَ تُقَاتِلُوا قَالُوا ومَا لَنَا أَلاَ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وأَبْنَائِنَا)-قال العلامة ابن عثيمين في بيانها ما مختصره:

قوله تعالى: { ألم تر }: الخطاب هنا إما للرسول -صلي الله عليه وسلم- وخطاب زعيم الأمة خطاب له، وللأمة؛ لأنها تبع له؛ وإما أنه خطاب لكل من يتوجه له الخطاب؛ فيكون عامًا في أصل وضعه؛ الفرق بين المعنيين أن الأول عام باعتبار التبعية للمخاطب به أولًا - وهو الرسول صلى الله عليه وسلم؛ والثاني عام باعتبار وضعه - يعني: ألم تر أيها المخاطب؛ و{ تر } : هل المراد تنظر؛ أو تسمع؛ أو تعلم؟ الفعل هنا عدِي بـــ{ إلى }؛ وإذا عدِي بـــ«إلى» تعين أن يكون من رؤية العين؛ ولو عدِي بنفسه لأمكن أن يكون المراد بالرؤية العلم؛ فإذا كان كذلك فإنه يلزم أن يكون المعنى:ألم

---

[657]- أو عاطفة، عطفت جملة مالنا .. على جملة مقدرة هي مقول القول، أي قالوا نقاتل وما لنا ألا نقاتل

[658]- (قليلا) هو في الأصل نعت لمنعوت محذوف أي ألا عددا قليلا منهم .. والجار والمجرور بعده قيد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تر إلى شأن بني إسرائيل؛ لأن من المعلوم أننا نحن – بل والرسول صلى الله عليه وسلم – لم نشاهده؛ ويمكن أن نقول: إنها عديت بـــ{ إلى }؛ وهي بمعنى النظر؛ لأن الإخبار بها جاء من عند الله؛ وما كان من عند الله فهو كالمرئي بالعين؛ بل أشد، وأبلغ.

والاستفهام هنا الظاهر أنه للتشويق – يعني يشوقنا أن ننظر إلى هذه القصة لنعتبر بها –؛ لأن التقرير إنما يكون في أمر كان معلومًا للمخاطب؛ فيُقَرَر به، كقوله تعالى: {ألم نشرح لك صدرك} [الشرح: 1] ؛ وأما هذا فهو أمر ليس معلومًا للمخاطب إلا بعد أن يخبر به؛ فيكون هنا للتشويق، مثل قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة} [الصف: 10] ، وقوله تعالى: {هل أتاك حديث الغاشية} [الغاشية: 1] ، وما أشبهها؛ أما لو كان يخاطب من كان عالمًا بها لقلنا: إن الاستفهام للتقرير.

قوله تعالى: { الملأ من بني إسرائيل } أي الأشراف منهم؛ { من بعد موسى }: لما بين قبيلتهم ذكر زمنهم، وأنهم بعد موسى – وهو نبي الله موسى بن عمران –عليه السلام –؛ وهو أفضل أنبياء بني إسرائيل؛ ا .هـــ ([659])

–وأضاف السعدي– رحمه الله ما مختصره:

يقص تعالى على نبيه قصة الملأ من بني إسرائيل وهم الأشراف والرؤساء، وخص الملأ بالذكر، لأنهم في العادة هم الذين يبحثون عن مصالحهم ليتفقوا فيتبعهم غيرهم على ما يرونه، وذلك أنهم أتوا إلى نبي لهم بعد موسى عليه السلام فقالوا له { ابعث لنا ملكا }؛ أي: عين لنا ملكا { نقاتل في سبيل الله } ليجتمع متفرقنا ويقاوم بنا عدونا، ولعلهم في ذلك الوقت ليس لهم رئيس يجمعهم، كما جرت عادة القبائل أصحاب البيوت، كل بيت لا يرضى أن يكون من البيت الآخر رئيس، فالتمسوا من نبيهم تعيين ملك يرضي الطرفين ويكون تعيينه خاصا لعوائدهم، وكانت أنبياء بني إسرائيل تسوسهم، كلما مات نبي خلفه نبي آخر، فلما قالوا لنبيهم تلك المقالة { قال } لهم نبيهم { هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا }؛ أي: لعلكم تطلبون شيئا وهو إذا كتب عليكم لا تقومون به، فعرض عليهم العافية فلم يقبلوها، واعتمدوا على عزمهم ونيتهم، فقالوا: { وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا }؛ أي: أي شيء يمنعنا من القتال وقد ألجأنا إليه، بأن أخرجنا من أوطاننا وسبيت ذرارينا، فهذا موجب لكوننا نقاتل ولو لم يكتب علينا، فكيف مع أنه فرض علينا وقد حصل ما حصل؟ ولهذا لما لم تكن نياتهم حسنة و لم يقوَ توكلهم على ربهم؛ ا .هـــ ([660])

---

[659]– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 160)

[660]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة(107/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- (فَلَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَوْا إلاَ قَلِيلًا مِنْهُمْ واللَهُ عَلِيمٌ بَالظَالِمِينَ) قال ابن عثيمين- رحمه الله-:

هم طلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكًا ليقاتلوا في سبيل الله، ولما استثبت نبيهم منهم قالوا: إنا عازمون على ذلك، وثابتون عليه؛ ولكن لما كتب عليهم القتال، وفرض عليهم { تولوا }، فصار ما توقعه نبيهم حقًا أنهم لن يقاتلوا؛ و{ تولوا } أي أعرضوا عن هذا الغرض، و لم يقوموا به.

قوله تعالى: { إلا قليلًا منهم }: «القليل» ما دون الثلث؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الثلث كثير»([661])؛ وهي منصوبة على الاستثناء.

قوله تعالى: { والله عليم بالظالمين }؛ ومقتضى علمه بهم أن يجازيهم على ظلمهم؛ والظلم هنا ليس لفعل محرم؛ ولكنه لترك واجب؛ لأن ترك الواجب كفعل المحرم؛ فيه ظلم للنفس، ونقص من حقها. اهـ ([662])

وقَالَ لَهُمْ نَبِيُهُمْ إنَ اللَهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا ونَحْنُ أَحَقُ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ولَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المَالِ قَالَ إنَ اللَهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ والْجِسْمِ واللَهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ واللَهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (247)

إعراب مفردات الآية([663])

(الواو) عاطفة (قال) فعل ماض (اللام) حرف جر و(هم) ضمير متصل في محل جر متعلق بـــ (قال)، (نبي) فاعل مرفوع و(هم) مضاف إليه (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (قد) حرف تحقيق (بعث) مثل قال والفاعل هو (لكم) مثل لهم متعلق بـــ (بعث)، (طالوت) مفعول به منصوب وهو ممنوع من التنوين للعلمية والعجمة (ملكا) حال منصوبة (قالوا) فعل ماض مبني على الضم .. والواو فاعل (أنى) اسم استفهام بمعنى كيف مبني في محل نصب حال من الملك وعامله يكون إذا كان تاما والخبر إذا كان ناقصًا (يكون) مضارع مرفوع تام- أو ناقص- (اللام) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (يكون) تاما، أو بمحذوف خبر يكون ناقصًا

---

[661] – قصد المصنف حديث عامر بن سعد عن أبيه وما في معناه من روايات أخري ومتنه" جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني من وجع اشتد بي زمن حجة الوداع فقلت بلغ بي ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي قال لا قلت بالشطر قال لا قلت الثلث قال الثلث كثير أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ولن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك "أخرجه البخاري برقم/5236- باب قول المريض إني وجع أو وا رأساه

[662] – تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 162)

[663] –انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(525/2)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الملك) فاعل يكون مرفوع- أو اسم يكون- (على) حرف جر و(نا) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من الملك «[664]»، (الواو) حالية (نحن) ضمير منفصل مبتدأ في محل رفع (أحق) خبر مرفوع (بالملك) جار ومجرور متعلق بأحق (من) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بأحق (الواو) عاطفة (لم) حرف نفي وقلب وجزم (يؤت) مضارع مبني للمجهول مجزوم، وعلامة الجزم حذف حرف العلة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (سعة) مفعول به منصوب (من المال) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لسعة «[665]» (قال) مثل الأول والفاعل هو (إن الله اصطفاه عليكم) مثل إن الله بعث لكم .. والهاء ضمير مفعول به في (اصطفاه)، (الواو) عاطفة (زاد) مثل قال و(الهاء) مفعول به (بسطة) مفعول به ثان منصوب (في العلم) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لبسطة (الجسم) معطوف على العلم بالواو مجرور مثله (الواو) استئنافية أو اعتراضية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يؤتي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ملك) مفعول به منصوب و(الهاء) مضاف إليه (من) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به ثان (يشاء) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (الواو) عاطفة (الله واسع) مبتدأ وخبر مرفوعان (عليم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

-(وقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ونَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ولَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ) قال ابن كثير-رحمه الله في تفسيرها:

أي لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكًا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من أجنادهم و لم يكن من بيت الملك فيهم؛ لأن الملك فيهم كان في سبط يهوذا، و لم يكن هذا من ذلك السبط فلهذا قالوا: { أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا }؛ أي: كيف يكون ملكًا علينا { وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ }؛ أي: ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك، وقد ذكر بعضهم أنه كان سقاء وقيل: دباغًا. وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف ثم قد أجابهم النبي قائلا { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ }؛ أي: اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم..اهـ([666])

---

[664]- أو متعلق بالملك على معنى الاستعلاء تقول فلان ملك على بني فلان (البحر المحيط لأبي حيان).

[665]- علقه أبو حيان بفعل (يؤت) ليس غير.

[666]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(666/1)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وأضاف ابن عثيمين- رحمه الله- بتصرف يسير:

قوله تعالى: { ونحن أحق بالملك منه }؛ كأنهم يرون أن المِلك لا يكون إلا كابرًا عن كابر، وأن هذا لم يسبق لأحد من آبائه أنه تولى المُلْك بخلافنا نحن؛ فإن الملوك كانوا منا؛ فكيف جاءه الملك؟! أيضًا { و لم يؤت سعة من المال }: فهو فقير؛ وقد يقال: إنه ليس بفقير؛ لكن ليس عنده مال واسع؛ وفرق بين الفقير المعدم، وبين من يجد، ولكن ليس ذا سعة - يعني ليس غنيًا ننتفع بماله -، ويدبرنا بماله، ويحصل الجيوش، والجنود بماله؛ فذكروا علتين؛ إحداهما: من حيث التوسط في مجتمعه؛ والثانية: من حيث المال؛ إذًا فَقَدَ القوة الحسبية، والقوة المالية؛ قالوا: هذا الرجل ليس عنده حسب؛ فليس من أبناء الملوك؛ وليس عنده مال؛ فليس من الأثرياء الذين يُخضعون الناس بأموالهم.

ثم قال- رحمه الله:قوله تعالى: { قال إن الله اصطفاه عليكم }؛ أي اختاره عليكم؛ وأصلها من: الصفوة؛ فيكون أصل «اصطفاه» اصتفاه - بتاء الافتعال؛ ولكنها قلبت طاءً لعلة تصريفية.

وقوله هنا: { اصطفاه عليكم }؛ وفي الأول قال: { إن الله قد بعث لكم } إشارة إلى أنه تعالى فضَله عليهم، فاختاره؛ لأنه أفضل منهم؛ فهو مفضل عليهم لما أعطاه الله مما سيُذكر.

قوله تعالى: { وزاده بسطة } أي سعة، كقوله تعالى: {والله يقبض ويبسط} [البقرة: 245] ، وقوله تعالى: {يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر} [الرعد: 26] .

قوله تعالى: { في العلم والجسم }؛ المراد بـــ { العلم } علم تدبير المُلْك؛ فعنده الحنكة، والرأي ما جعله مختارًا عليهم من قبل الله- عز وجل -؛ أيضًا زاده بسطة في الجسم؛ وهي القوة، والضخامة، والشجاعة؛ فاجتمع في حقه القوتان: المعنوية - وهي العلم؛ والحسية - وهي أن الله زاده بسطة في الجسم. اهـــ ([667])

-(واللَهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ واللَهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)- قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله-:

يعني تعالى ذكره بذلك: أن الملك لله وبيده دون غيره يؤتيه يقول يؤتي ذلك من يشاء، فيضعه عنده ويخصه به، ويمنعه من أحب من خلقه. يقول: فلا تستنكروا، يا معشر الملإ من بني إسرائيل، أن يبعث الله طالوت ملكا عليكم، وإن لم يكن من أهل بيت المملكة، فإن الملك ليس بميراث عن الآباء والأسلاف، ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء من خلقه، فلا تتخيروا على الله.اهـــ([668])

-وأضاف السعدي- رحمه الله:-

---

[667]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /166)

[668]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (5 /314 /5654)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ والله واسع } الفضل كثير الكرم، لا يخص برحمته وبره العام أحدا عن أحد، ولا شريفا عن وضيع، ولكنه مع ذلك { عليم } بمن يستحق الفضل فيضعه فيه، فأزال بهذا الكلام ما في قلوبهم من كل ريب وشك وشبهة لتبيينه أن أسباب الملك متوفرة فيه، وأن فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، ليس له راد، ولا لإحسانه صاد؛ ا .هـ (669)

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (248)

إعراب مفردات الآية(670)

(الواو) عاطفة (قال لهم نبيهم) سبق إعرابها في الآية السابقة (إن) حرف مشبه بالفعل (آية) اسم إن منصوب (ملك) مضاف إليه مجرور و(الهاء) ضمير مضاف إليه (أن) حرف مصدري ونصب (يأتي) مضارع منصوب و(كم) ضمير مفعول به في محل نصب (التابوت) فاعل مرفوع (في) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (سكينة) مبتدأ مؤخر مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لسكينة و(كم) مضاف إليه (الواو) عاطفة (بقية) معطوفعلى سكينة مرفوع مثله (من) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف نعت لبقية (ترك) فعل ماض (آل) فاعل مرفوع (موسى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (ال) معطوف على الأول مرفوع مثله (هارون) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة فهو ممنوع من الصرف مثل موسى للعلمية والعجمة (تحمل) مضارع مرفوع و(الهاء) ضمير مفعول به (الملائكة) فاعل مرفوع (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (في) حرف جر (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر إن مقدم و(الكاف) للخطاب (اللام) للتوكيد (آية) اسم إن مؤخر منصوب (اللام) حرف جر و(كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف نعت لآية (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط .. و(تم) اسم كان في محل رفع (مؤمنين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء.

669- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(107/1)

670-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(5/3)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(وقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رَبِّكُمْ وبَقِيَّةٌ مِمَا تَرَكَ آلُ مُوسَى وآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ المَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ)

-قال السعدي – رحمه الله ما مختصره: ذكر لهم نبيهم أيضًا آية حسية يشاهدونها وهي إتيان التابوت الذي قد فقدوه زمانا طويلا وفي ذلك التابوت سكينة تسكن بها قلوبهم، وتطمئن لها خواطرهم، وفيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، فأتت به الملائكة حاملة له وهم يرونه عيانا؛ ا .هـ (671)

-وزاد ابن عثيمين بيانًا فقال –رحمه الله– ما مختصره:

قوله تعالى: { وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون } وهم الأنبياء تركوا العلم، والحكمة؛ لأن الأنبياء لم يورِثوا درهمًا، ولا دينارًا؛ وإنما ورثوا العلم؛ فهذا التابوت كان مفقودًا، وجاء به هذا المِلك الذي بعثه الله لهم، وصار معهم يصطحبونه في غزواتهم فيه السكينة من الله سبحانه وتعالى: أنهم إذا رأوا هذا التابوت سكنت قلوبهم، وانشرحت صدورهم؛ وفيه أيضًا مما ترك آل موسى، وآل هارون – عليهما الصلاة والسلام – من العلم، والحكمة.

وقوله تعالى: { آل موسى وآل هارون }؛ خص موسى، وهارون – عليهما الصلاة والسلام –، لأنهما جاءا برسالة واحدة.

وقوله تعالى: { تحمله الملائكة }: الجملة حال من { التابوت }؛ و{ الملائكة } عالم غيبي خلقوا من نور.

وأضاف –رحمه الله –في بيانه لفوائد الآية ما نصه: أن الملائكة أجسام؛ لقوله تعالى: {تحمله الملائكة }؛ وأما قول من يقول: إنهم عقول فقط؛ أو أنهم أرواح، وليس لهم أجسام فقول ضعيف؛ بل باطل؛ لأن الله تعالى يقول: {جاعل الملائكة رسلًا أولي أجنحة} [فاطر: 1] ؛ والنبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على خلقته – أو على صورته – التي خلق عليها له ستمائة جناح قد سد الأفق؛ ا .هـ (672)

671– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة(107/1)

672– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 170)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف ابن كثيرفي تفسيره ما نصه:قوله تعالى: { إِنَ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ }؛ أي: على صدقي فيما جئتكم به من النبوة، وفيما أمرتكم به من طاعة طالوت: { إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }؛ أي: بالله واليوم الآخر.اهـــ([673])

فَلَمَا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَ اللَهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِي ومَن لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَهُ مِنِي إِلاَ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَ قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَا جَاوَزَهُ هُوَ والَذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَالُوتَ وجُنُودِهِ قَالَ الَذِينَ يَظُنُونَ أَنَهُم مُلاقُوا اللَهِ كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَهِ واللَهُ مَعَ الصَابِرِينَ (249)

إعراب مفردات الآية([674])

(الفاء) استئنافية أو عاطفة (لما) ظرفية حينية تتضمن معنى الشرط متعلقة بـــ (قال)، (فصل) فعل ماض (طالوت) فاعل مرفوع

(بالجنود) جار ومجرور متعلق بـــ (فصل) بتضمينه معنى سار «[675]»، (قال) مثل فصل والفاعل هو (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (مبتلي) خبر إن مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء و(كم) ضمير مضاف إليه (بنهر) جار ومجرور متعلق بمبتليكم، (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ (شرب) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من) حرف جر و(الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـــ (شرب) (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ليس) فعل ماض ناقص جامد واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على من، (مني) مثل منه متعلق بمحذوف خبر ليس (الواو) عاطفة (من) مثل الأول (لم) حرف نفي «[676]» (يطعم) مضارع مجزوم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و(الهاء) ضمير مفعول به (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إن) مثل الأول و(الهاء) ضمير اسم إن (مني) مثل منه متعلق بمحذوف خبر إن (إلا) أداة استثناء (من) اسم موصول مبني في محل نصب على الاستثناء (اغترف) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (غرفة) مفعول به منصوب «[677]» (بيد) جار

---

[673]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1 /667)

[674]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(7/3)

[675]- أو متعلق بمحذوف حال من طالوت أي مرفقا بالجنود.

[676]- الجمهور على أن (لم) نافية جازمة، والفعل بعدها مجزوم بها لأنها رأس الجوازم، ولكن الأفضل أن يقتصر عملها على النفي، وأن يكون الفعل بعدها مجزوما ب (من) لأنه فعل الشرط (انظر النحو الوافي).

[677]- وفي قراءة (غرفة) بفتح الغين، وهو مصدر مرة منصوب على المصدر، والمفعول محذوف تقديره ماء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومجرور متعلق بـــ (اغترف)، أو بمحذوف نعت لغرفة، و(الهاء) ضمير مضاف إليه .. (الفاء) استئنافية (شربوا) فعل ماض مبني على الضم .. والواو فاعل (منه) مثل الأول متعلق بـــ (شربوا)، (الا) أداة استثناء (قليلا) مستثنى بـــ (إلا) منصوب «[678]» (منهم) مثل منه متعلقبمحذوف نعت لـــ (قليلا) وهو قيد لقليل. (الفاء) استئنافية (لما جاوز) مثل لما فصل و(الهاء) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع تأكيد لفاعل جاوز جاء لصحة العطف (الواو) عاطفة (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع معطوف على الضمير الفاعل لفعل جاوز (آمنوا) فعل ماض مبني على الضم ..والواو فاعل (مع) ظرف مكان مفعول فيه منصوب متعلق بـــ (آمنوا)، و(الهاء) ضمير مضاف إليه (قالوا) مثل شربوا (لا) نافية للجنس (طاقة) اسم لا مبني على الفتح الظاهر في محل نصب (اللام) حرف جر و(نا) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا «[679]»، (اليوم) ظرف زمان منصوب متعلق بالاستقرار الذي تعلق به لنا (بجالوت) جر ومجرور متعلق بالاستقرار الذي تعلق به لنا، وعلامة الجر الفتحة عوضا من الكسرة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وفيه حذف مضاف أي بقتال جالوت (الواو) عاطفة (جنود) معطوف على جالوت مجرور مثله و(الهاء) مضاف إليه (قال) فعل ماض (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (يظنون) مضارع مرفوع. والواو فاعل (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد و(هم) ضمير في محل نصب اسم أن (ملاقو) خبر أن مرفوع وعلامة الرفع الواو (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

والمصدر المؤول (أنهم ملاقو الله) في محل نصب سد مسد مفعولي يظنون.

(كم) خبرية كناية عن العدد، اسم مبني في محل رفع مبتدأ (من فئة) جار ومجرور تمييز كم (قليلة) نعت لفئة مجرور مثله (غلب) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (فئة) مفعول به منصوب (كثيرة) نعت لفئة الثاني منصوب (بإذن) جار ومجرور متعلق بـــ (غلبت) «[680]»، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة أو استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (مع) مثل السابق متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (الصابرين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

---

[678]- وهو في الأصل نعت لمنعوت محذوف أي إلا قسما قليلا منهم.

[679]- لا يجوز أن يتعلق بطاقة وإلا لجاءت منونة.

[680]- أو بمحذوف حال من فاعل غلبت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-(فَلَمَا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَ اللَهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِي ومَن لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَهُ مِنِي إِلاَ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَ قَلِيلًا مِنْهُمْ) قال ابن عثيمين- رحمه الله ما مختصره:

يقول تعالى مخبرًا عن طالوت ملك بني إسرائيل حين خرج في جنوده ومن أطاعه من ملأ بني إسرائيل وكان جيشه يومئذ فيما ذكره السدي ثمانين ألفًا فالله أعلم، أنه قال: { إِنَ اللَهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ } قال ابن عباس وغيره: وهو نهر بين الأردن وفلسطين يعني: نهر الشريعة المشهور { فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِي }؛ أي: فلا يصحبني اليوم في هذا الوجه { وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَهُ مِنِي إِلا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ }؛ أي: فلا بأس عليه قال الله تعالى { فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلا قَلِيلا مِنْهُمْ } قال ابن جريج: قال ابن عباس: من اغترف منه بيده روي، ومن شرب قوله تعالى: { فلما فصل طالوت بالجنود } أي مشى بهم، وانفصل عن مكانه؛ و «الجنود» جمع «جند»؛ وهم الجيش المقاتلون؛ وكان طالوت رجلًا ذكيًا عاقلًا؛ لأن الله زاده بسطة في العلم، والجسم؛ وكان عنده علم بأحوالهم من قبل؛ وأنه لما كُتب عليهم القتال بين لهم أن الله مبتليهم بنهر؛ والنهر هو الماء الجاري الكثير؛ فابتلاهم الله- عز وجل - بهذا النهر؛ أولًا: ليعلم من يصبر، ومن لا يصبر؛ لأن الجهاد يحتاج إلى معاناة، وصبر؛ ثانيًا: ليعلم من يطيع ممن لا يطيع؛ ولهذا قال لهم الملك طالوت: { إن الله مبتليكم بنهر } أي مختبركم به.

قوله تعالى: { فمن شرب منه } أي كثيرًا { فليس مني } أي فإني منه بريء؛ لأنه ليس على منهجي؛ {ومن لم يطعمه } أي لم يشرب منه شيئًا { فإنه مني } أي على طريقي، ومنهجي؛ { إلا من اغترف غرفة بيده } أي شرب قليلًا مغترفًا بيده - لا بيديه -. قوله تعالى: { فشربوا منه } أي شربًا كثيرًا { إلا قليلًا منهم } فلم يشرب كثيرًا؛ وقد قيل: إن عددهم ثمانون ألفًا؛ شرب منهم ستة وسبعون ألفًا؛ فالله أعلم؛ ا .هـ ([681])

-(فَلَمَا جَاوَزَهُ هُوَ والَذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا اليَوْمَ بِجَالُوتَ وجُنُودِهِ قَالَ الَذِينَ يَظُنُونَ أَنَهُم مُلاقُوا اللَهِ كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَهِ واللَهُ مَعَ الصَابِرِينَ)-قال ابن كثير- رحمه الله -:

[681]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 / 172)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أياستقلوا أنفسهم عن لقاء عدوهم لكثرتهم فشجعهم علماؤهم وهم العالمون بأن وعد الله حق فإن النصر من عند الله ليس عنكثرة عدد ولا عدد. ولهذا قالوا: { كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَابِرِينَ؛ ا .هـــ([682])

- وزاد القرطبي- رحمه الله بيانًا فقال:

قوله تعالى: (قالَ الَذِينَ يَظُنُونَ) والظن هنا بمعنى اليقين، ويجوز أن يكون شكا لا علما، أي قال الذين يتوهمون أنهم يقتلون مع طالوت فيلقون الله شهداء، فوقع الشك في القتل. قوله تعالى: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً) الفئة: الجماعة من الناس والقطعة منهم، من فأوت رأسه بالسيف وفأيته أي قطعته. وفى قولهم رضى الله عنهم:"كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ" الآية، تحريض على القتال واستشعار للصبر واقتداء بمن صدق ربه. قلت: هكذا يجب علينا نحن أن نفعل؟ لكن الأعمال القبيحة والنيات الفاسدة منعت من ذلك حتى ينكسر العدد الكبير منا قدام اليسير من العدو كما شاهدناه غير مرة، وذلك بما كسبت أيدينا! وفى البخاري: وقال أبو الدرداء: إنما تقاتلون بأعمالكم. وفيه مسند: أن النبي صَلَى اللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قال:"هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟". فالأعمال فاسدة والضعفاء مهملون والصبر قليل والاعتماد ضعيف والتقوى زائلة!. قال الله تعالى:"اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَقُوا اللَهَ" وقال:"وَعَلَى اللَهِ فَتَوَكَلُوا" يوقال:"إِنَ اللَهَ مَعَ الَذِينَ اتَقَوْا وَالَذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ" وقال:"وَلَيَنْصُرَنَ اللَهُ مَنْ يَنْصُرُهُ" وقال:"إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَهَ كَثِيرًا لَعَلَكُمْ تُفْلِحُونَ". فهذه أسباب النصر وشروطه وهى معدومة عندنا غير موجودة فينا، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا وحل بنا! بل لم يبق من الإسلام إلا ذكره، ولا من الدين إلا رسمه لظهور الفساد ولكثرة الطغيان وقلة الرشاد حتى استولى العدو شرقا وغربا برا وبحرا، وعمت الفتن وعظمت المحن ولا عاصم إلا من رحم!. اهـــ([683])

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله- :

قوله تعالى:"والله مع الصابرين" فإنه يعني: والله معين الصابرين على الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته، وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادين عن سبيله، المخالفين منهاجدينه.اهـــ([684])

---

[682]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(1 /668)

[683]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (3 / 255)

[684]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (5 / 353 / 5739)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولَمَا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ (250)

إعراب مفردات الآية[685]

(الواو) عاطفة (لما) سبق إعرابه في الآية السابقة (برزوا) فعل ماض مبني على الضم .. والواو فاعل (لجالوت) جار ومجرور متعلق بـــ (برزوا) «[686]»، وعلامة الجر الفتحة فهو ممنوع من الصرف (الواو) عاطفة (جنود) معطوف على جالوت مجرور مثله و(الهاء) ضمير مضاف إليه (قالوا) مثل برزوا (رب) منادى مضاف منصوب محذوف أداة النداء و(نا) ضمير مضاف إليه (أفرغ) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (على) حرف جر و(نا) ضمير مبني في محل جر متعلق (أفرغ)، (صبرا) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (ثبت) مثل أفرغ (أقدام) مفعول به منصوب و(نا) مضاف إليه (الواو) عاطفة (انصر) مثل أفرغ و(نا) مفعوله (على القوم) جار ومجرور متعلق بـــ (انصرنا)، (الكافرين) نعت للقوم مجرور مثله وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

-(ولَمَا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ) قال ابن عثيمين في تفسيرها ما نصه:

قوله تعالى: { ولما برزوا لجالوت وجنوده } أي ظهر طالوت، وجنوده؛ مأخوذ من «البَراز» - وهي الأرض الواسعة البارزة الظاهرة.

قوله تعالى: { قالوا ربنا أفرغ علينا صبرًا }: إفراغ الشيء على الشيء يدل على عمومه له؛ والمعنى املأ قلوبنا وأجسادنا صبرًا حتى نثبت.

قوله تعالى: { وثبت أقدامنا } يعني اجعلها ثابتة لا تزول: فلا نفر، ولا نهرب؛ وربما يراد بـــ «الأقدام» ما هو أعم من ذلك؛ وهو تثبيت القلوب أيضًا.

قوله تعالى: { وانصرنا على القوم الكافرين } أي قوِنا عليهم حتى نغلبهم؛ ا .هـــ ([687])

---

[685]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(12/3)

[686]- يجوز تعليقه بمحذوف حال من الضمير في (برزوا) أي مستعدين لجالوت.

[687]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /178)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ والْحِكْمَةَ وعَلَّمَهُ مِمَا يَشَاءُ ولَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ولَكِنَ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ (251)

إعراب مفردات الآية[688])

(الفاء) عاطفة (هزموا) فعل ماض مبني على الضم ..والواو فاعل و(هم) ضمير مفعول به (بإذن) جار ومجرور متعلق بـــ (هزموهم) «[689]»، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة(قتل) فعل ماض (داود) فاعل مرفوع منع من التنوين للعلمية والعجمة (جالوت) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (آتاه) فعل ماض ومفعوله (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الملك) مفعول به ثان منصوب (الواو) عاطفة (علمه) مثل آتاه (من) حرف جر و(ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بـــ (علمه) (يشاء) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله.

(الواو) استئنافية (لولا) حرف امتناع لوجود- شرط غير جازم- (دفع) مبتدأ مرفوع والخبر محذوف وجوبا تقديره موجود (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الناس) مفعول به منصوب عامله المصدر دفع (بعض) بدل من الناس منصوب مثله (ببعض) جار ومجرور متعلق بالمصدر دفع والباء للتعدية (اللام) واقعة في جواب لولا (فسد) فعل ماض و(التاء) تاء التأنيث (الأرض) فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (لكن) حرف مشبه بالفعل للاستدراك (الله) لفظ الجلالة اسم لكن منصوب (ذو) خبر لكن مرفوع وعلامة الرفع الواو لأنه من الأسماء الخمسة- أو الستة- (فضل) مضاف إليه مجرور (على العالمين) جار ومجرور متعلق بـــ (فضل) المصدر، وعلامة الجر الياء فهو ملحق بجمع المذكر السالم.

روائع البيان والتفسير

-(فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ).قال العلامة ابن عثيمين- رحمه الله-:

قوله تعالى: { فهزموهم } أي غلبوهم { بإذن الله } أي بتقديره؛ فالإذن هنا كوني.

وله تعالى: { وقتل داود جالوت }؛ داود كان من جنود طالوت؛ لكنه عليه الصلاة والسلام كان قويًا شجاعًا؛ يقال: إن جالوت طلب البِراز؛ لأن جالوت قائد جبار عنيد قوي؛ فخرج إليه داود، فقتله؛ وقد ذكروا في كيفية قتله ما لا حاجة إلى ذكره، ولا سند صحيح في إثباته؛ وليس لنا في كيفية

---

[688]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـــ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(13/3)

[689]- أو بمحذوف حال من فاعل هزموهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قتله كبير فائدة؛ ولذا لم يصف الله تعالى لنا القتل؛ فالمقصود قتله، وقد حصل؛ وإذا قُتل - وهو القائد - انهزم الجنود؛ ا .هـ (690)

-(وآتاهُ اللَهُ المُلْكَ والْحِكْمَةَ وعَلَمَهُ مِمَا يَشَاءُ ولَوْلا دَفْعُ اللَهِ النَاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ولَكِنَ اللَهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ)- قال السعدي في تفسيرها - رحمه الله- ما مختصره:

{ وآتاه الله }؛ أي: آتى الله داود { الملك والحكمة }؛ أي: منَ عليه بتملكه على بني إسرائيل مع الحكمة، وهي النبوة المشتملة على الشرع العظيم والصراط المستقيم، ولهذا قال { وعلمه مما يشاء } من العلوم الشرعية والعلوم السياسية، فجمع الله له الملك والنبوة، وقد كان من قبله من الأنبياء يكون الملك لغيرهم، فلما نصرهم الله تعالى اطمأنوا في ديارهم وعبدوا الله آمنين مطمئنين لخذلان أعدائهم وتمكينهم من الأرض، وهذا كله من آثار الجهاد في سبيله، فلو لم يكن لم يحصل ذلك فلهذا قال تعالى: { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض }؛ أي: لولا أنه يدفع بمن يقاتل في سبيله كيد الفجار وتكالب الكفار لفسدت الأرض باستيلاء الكفار عليها وإقامتهم شعائر الكفر ومنعهم من عبادة الله تعالى، وإظهار دينه { ولكن الله ذو فضل على العالمين } حيث شرع لهم الجهاد الذي فيه سعادتهم والمدافعة عنهم ومكنهم من الأرض بأسباب يعلمونها، وأسباب لا يعلمونها؛ ا .هـ (691)

تِلْكَ آيَاتُ اللَهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِ وإِنَكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ (252)

إعراب مفردات الآية(692)

(تي) اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ و(اللام) للبعد و(الكاف) للخطاب (آيات) خبر مرفوع (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (نتلو) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الواو .. والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم و(ها) ضمير مفعول به (على) حرف جر و(الكاف) ضمير في محل جر متعلق بـــ (نتلوها)، (بالحق) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال إما من فاعل نتلو أو من مفعوله أو من المجرور في (عليك)؛ أي: ملتبسين بالحق أو ملتبسة بالحق أو ملتبسا بالحق (الواو) عاطفة (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد

690- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين (5 /180)

691- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(108/1)

692-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) نشر : دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق(15/3)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و(الكاف) ضمير متصل في محل نصب اسم إن (اللام) المزحلقة تفيد التوكيد (من المرسلين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر.

روائع البيان والتفسير

-(تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِ وإِنَكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)- قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله:

يعني تعالى ذكره بقوله:"تلك آيات الله"هذه الآيات التي اقتص الله فيها أمر الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وأمر الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى الذين سألوا نبيهم أن يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الآيات إلى قوله :"والله ذو فضل على العالمين",ويعنيبقوله:"آيات الله"، حججه وأعلامه وأدلته.اهـ([693])

-وأضاف السعدي- رحمه الله- في بيانها إجمالًا ما نصه:

أي بالصدق الذي لا ريب فيها المتضمن للاعتبار والاستبصار وبيان حقائق الأمور { وإنك لمن المرسلين } فهذه شهادة من الله لرسوله برسالته التي من جملة أدلتها ما قصه الله عليه من أخبار الأمم السالفين والأنبياء وأتباعهم وأعدائهم التي لولا خبر الله إياه لما كان عنده بذلك علم بل لم يكن في قومه من عنده شيء من هذه الأمور، فدل أنه رسول الله حقا ونبيه صدقا الذي بعثه بالحق ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون؛ ا .هـ ([694])

انتهي الجزء الثاني ولله الحمد والمنة

---

[693]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (5 / 377 / 5754)

[694]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(108/1)